

المؤلف

خادم العلم الشريف

أبو عبد الله محمد عين الهدى

نيويورك / الولايات المتحدة الأمريكية



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[1]

مِنْ خَوَاطِرِ الفَقِيْرِ

(المُقَدِّمَةُ لِلْخُطْبَةِ الحَنَفِيَّةِ)

الحَمْدُ للهِ بِنِعْمَتِه تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَبِفَضْلِه تَتَنَزَّلُ الخَيْرَاتُ وَالبَرَكَاتُ، وَبِتَوْفِيْقِه تَتَحَقَّقُ المَقَاصِدُ وَالغَايَاتُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى حَبِيْبِه سَيِّدِ الكَائِنَاتِ ، وَآلِه وَصَحْبِه أهْلِ الفَضْلِ وَالعِنَايَاتِ ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَئِمَّتِنَا وَمَشَائِخِنَا مَصَابِيْحِ العِلْمِ وَالهِدَايَاتِ.

فَمُنْذُ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ ، وَمُوَاجَهَةُ الجَهْلِ وَالكِذْبِ وَالسَّبِّ وَالشَّتْمِ وَالسُّخْرِيَّةِ وَالتَّكْفِيْرِ، مِنَ القَرِيْبِ وَالبَعِيْدِ أصْبَحَتْ مِنْ يَوْمِيَّاتِ الفَقِيْرِ ، وَالسَّبَبُ نُوْرَانِيَّةُ الفِكْرِ وَسُنِّيَّةُ التَّعْبِيْرِ ، وَحُبُّ الشَّيْخِ لِيْ بِدَايَةً وَرَوْحَانِيَّاتُ المَشَاعِرِ ، وَوَاصَلْتُ السَّفَرَ بِالعِلْمِ الصَّحِيْحِ وَالْعَقَائِدِ الصَّحِيْحَاتِ الثَّابِتَاتِ المَكْتُوْبَاتِ ، بَعِيْدًا عَنِ المَسْمُوْعَاتِ وَالْمَرْئِيَّاتِ ، مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ ، وَتَفَاجَأْتُ بِحَقِيْقَةِ الحَالِ ، فَكَأَنَّ الدُّنْيَا وَالشُّهْرَةَ وَالمَنْصِبَ وَالجَهْلَ بِالدِّيْنِ هِيَ المَنَالُ ، قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَقُلْتُ فِيْ نَفْسِيْ:

غَلَبَ العِلْمَ الجَهْلُ ، وتَحَيَّرَ في الفِتَنِ العَقْلُ ،
سَادَ فِيْ الأرْضِ الظُّلْمُ ، وغَابَ مِنَ النُّخْبَةِ الحِلْمُ

قَالَ إمَامُنَا الشَّافِعِيُّ:

أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِ السَّفِيْهِ فَكُلُّ مَا قَالَ فَهُوَ فيهِ
ما ضَرَّ نَهْرَ الفُرَاتِ يَومًا إنْ خَاضَ بَعْضُ الكِلَابِ فِيْهِ

الخُطْبَةُ الحَنَفِيَّةُ مَا هِيَ إِلَّا بَعْضُ صَفَحَاتِ العِلْمِ المُشْرِقَاتِ ، وَلَا أَدَّعِيْ الخُلُوَّ مِنَ الأَخْطَاءِ وَالتَّجَاوُزَاتِ ، فَقِلَّةُ الْعِلْمِ وَسُوْءُ الفَهْمِ مِنِّيْ مِنَ الإِنْسَانِيَّاتِ ، وَلكِنَّهَا مُحَاوَلَةٌ مِسْكِيْنَةٌ لِتَقْدِيْمِ الْعِلْمِ الصَّحِيْحِ وَالْفَهْمِ الصَّحِيْحِ مِنَ المَصَادِرِ الأَسَاسِيَّاتِ، فَمَا صَحَّ مِنْهَا وَثَبَتَ وَأَنَارَ وَسَاهَمَ فِيْ التَّأْسِيْسِ ، فَمِنَ المَعْبُوْدِ الرَّحِيْمِ وَالرَّبِّ الأَنِيْسِ.

فَالْحَمْدُ للهِ القَائِلِ ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِيْنَ ﴾ ، وَالَّذِيْ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ المُحْسِنِيْنَ.

الشُّكْرُ الجَزِيْلُ وَالتَّقْدِيْرُ الجَمِيْلُ لِأُسْتَاذِيْ وَأَخِيْ الأَكْبَرِ شَيْخِ الحَدِيْثِ العَلَّامَةِ مُحَمَّد شَمْس الهُدَى لِإِفَادَاتِه القَيِّمَةِ وَتَوْضِيْحَاتِه النَّيِّرَةِ وَتَوْجِيْهَاتِه الطَّيِّبَةِ، كَمَا أَشْكُرُ كُلًّا مِنْ أُسْتَاذِيْ وَأَخِيْ الشَّيْخ مُحَمَّد فَخْرِ الهُدَى ، وَالشَّيْخِ الأخ مُحَمَّد عَبْدِ الأَوَّل الهِلَالِ ، وَالشَّيْخِ الأخِ حُسَيْنِ أَحمَد الأَمِيْنِيْ ، وَالابْنِ العَزِيْزِ عَبْدِ اللهِ جُبَيْرٍ ، وَالتِّلْمِيْذِ الرَّشِيْدِ

[1] سورة النمل ، آية 30

نَعِيْم أحْمَد وَغَيْرِهِمْ مِنَ الإِخْوَةِ وَالأحِبَّةِ وَالمَشَائِخِ الأعِزَّةِ الَّذِيْنَ سَاهَمُوْا فِيْ هٰذِه المَسِيْرَةِ العِلْمِيَّةِ وَفِيْ كِتَابَةِ وَإِكْمَالِ وَتَرْجَمَةِ وَتَصْحِيْحِ وَطِبَاعَةِ هٰذَا الجُزْءِ مِنَ الخُطْبَةِ الحَنَفِيَّةِ. وَسَيَأتِيْ الجُزْءُ الثَّانِيُ قَرِيْبًا بِإِذْنِ اللهِ سُبْحَانَه ، كَمَا أشْكُرُ مَجْلِسَ الإدَارَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ مِيْدِيَا وَجَمِيْعَ المُشَارِكِيْنَ مِنْ شَتَّى أنْحَاءِ الْعَالَمِ.
سَائِلِيْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا صَالِحَ الأَعْمَالِ ، وَأَنْ يُبَارِكَ فِيْ جُهُوْدِنَا لِإرْشَادِ الأَجْيَالِ ، وَأَنْ يُنَوِّرَ نِيَّاتِنَا وَالآمَالَ ، فَمِنَّا السَّعْيُ وَمِنْهُ الكَمَالُ، رَاجِيْنَ المَوْلى أنْ يُصْلِحَ الأَهْلَ وَالعِيَالَ ، وَأنْ يَحْفَظَ أَلْسِنَتَنَا وَالخَيَالَ

كُنْ مُحَمَّدِيًّا عَالَمِيًّا مُبَشِّرًا
وَلاَ تَكُنْ طَائِفِيًّا مُتَعَصِّبًا مُنَفِّرًا

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ شُكْرًا ، وَلَكَ الْمَنُّ فَضْلًا ، وَأنْتَ رَبُّنَا حَقًّا ، وَنَحْنُ عَبِيْدُكَ رِقًّا ، وَأنْتَ لَمْ تَزَلْ لِذٰلِكَ أهْلًا ، يَا مُيَسِّرَ كُلِّ عَسِيْرٍ ، وَيَا جَابِرَ كُلِّ كَسِيْرٍ ، وَيَا صَاحِبَ كُلِّ فَرِيْدٍ ، وَيَا مُغْنِيَ كُلِّ فَقِيْرٍ ، وَيَا مُقَوِّيَ كُلِّ ضَعِيْفٍ ، وَيَا مَأمَنَ كُلِّ مَخِيْفٍ ، يَسِّرْ عَلَيْنَا كُلَّ عَسِيْرٍ ، فَتَيْسِيْرُ الْعَسِيْرِ عَلَيْكَ يَسِيْرٌ ، اَللّٰهُمَّ يَا مَنْ لَا يَحْتَاجُ إلى الْبَيَانِ وَالتَّفْسِيْرِ ، حَاجَاتُنَا كَثِيْرٌ ، وَأنْتَ عَالِمٌ بِهَا وَخَبِيْرٌ.

اَللّٰهُمَّ إنَّا نَسْألُكَ زِيَادَةً فِيْ الدِّيْنِ ، وَبَرَكَةً فِيْ الْعُمْرِ ، وَصِحَّةً فِيْ الْجَسَدِ ، وَسَعَةً فِيْ الرِّزْقِ ، وَتَوْبَةً قَبْلَ الْمَوْتِ ، وَشَهَادَةً عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَمَغْفِرَةً بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَعَفْوًا عِنْدَ الْحِسَابِ ، وَأمَانًا مِنَ الْعَذَابِ ، وَنَصِيْبًا مِنَ الْجَنَّةِ ، وَارْزُقْنَا النَّظَرَ إلى وَجْهِكَ الْكَرِيْمِ، وَصَلّى اللهُ عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَّآلِه وَصَحْبِه وَسَلَّمَ

خَادِمُ العِلْمِ الشَّرِيْفِ
أَبُوْ عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ عَيْنُ الْهُدَى
نيويورك ، الولايات المتحدة الأمريكية
HUDA65@GMAIL.COM
https://www.facebook.com/muhammad.ainul.huda
https://www.youtube.com/c/ahlussunnahmedia

كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ

الحَمْدُ للهِ خَلَقَ الأَكْوَانَ ، وَجَعَلَ أَكْرَمَهُمْ بَنِيْ آدَمَ الإِنْسَانَ ، وَجَعَلَ دِيْنَنَا خَيْرَ الأَدْيَانِ، وَجَعَلَ العَقِيْدَةَ هِيَ الفَيْصَلُ والبُرهَانُ ، وَالصَّلاَةُ والسَّلامُ عَلى طِبِّ القُلُوْبِ وَ حِبِّ الرَّحْمنِ، وَعَلى آلِه وَصَحْبِه أَهْلِ العِلْمِ والعِرْفَانِ ، وأَشْهَدُ أَنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، أُوْصِيْ نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى بَعْدَ أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[2]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً ، قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي [3]
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ. صلى الله عليه وسلم : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ [4] ، [5]

أَيُّهَا المُسْلِمُوْنَ!
الحَدِيْثُ عَنْ " كانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيءٌ ، وَهُوَ الآنَ عَلى مَا عَلَيْهِ كَانَ"

إنَّ مِنَ المَصَائِبِ الَّتِيْ ابْتُلِيَتْ بِهَا الأمَّةُ ، فِي الآوِنَةِ الأَخِيْرَةِ ، هِيَ تَخَبُّطُ بَعْضِ النُّخْبَةِ فِي أُمُوْرِ العَقِيْدَةِ ، فَنَرَى المُجَسِّمَةَ فِي لِبَاسِ السُّنَّةِ ، فَمَسْأَلَةُ الاسْتِوَاءِ عَلى العَرْشِ لاَ بُدَّ مِنْ تَوْضِيْحٍ ، وَعَقِيْدَةُ السُّنَّةِ فِيْهَا لاَ بُدَّ مِنْ تَصْرِيْحٍ ، وَلِكُلٍّ مَنْ وَصَفَهُ بالجُلُوْسِ فِيْهِ لاَ بُدَّ مِنْ تَنْبِيْهٍ

الحَافِظُ ابنُ تَيْمِيَّةَ نُسِبَ إلى التَّجْسِيْمِ :
قَالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ فِي الدُّرَرِ الكَامِنَةِ عَنِ الحَافِظِ ابنِ تَيمِيَّةَ أَنَّه: ذَكَرَ حَدِيثَ النُّزُوْلِ فَنَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ دَرَجَتَيْنِ فَقَالَ كَنُزُوْلِي هَذَا، فَنُسِبَ إِلَى التَّجْسِيْمِ [6]
وَقَالَ ابنُ حَجَرٍ الهَيْتَمِيُّ المَكِّيُّ عَنِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ:

---

[2] آل عمران 102
[3] سنن الترمذي ، كتاب الإيمان ، باب مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ هَذِهِ الأُمَّةِ ، حديث 2641 حسن
[4] سنن ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم ، حديث 3993
[5] سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب شرح السنة ، حديث 4597
[6] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج 1 ، ص 180

وَقَولُه بالجِسْمِّيةِ والجِهَةِ وَالانْتِقَالِ، وَأَنه بِقَدْرِ الْعَرْشِ ، لَا أصْغَرَ وَلَا أكْبَرَ ، تَعَالَى اللهُ عَنْ هَذَا الافْتِرَاءِ الشَّنِيْعِ الْقَبِيْحِ، وَالْكُفْرِ الْبَرَاحِ الصَّرِيْحِ [7]

وَقَالَ ابنُ تَيْمِيَّةَ:

إنَّ مُحَمَّدًا رَّسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُجْلِسُه رَبُّه عَلى العَرْشِ مَعَه [8]

وَقَال: اللهُ مَعَنَا حَقِيْقَةً، وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ حَقِيْقَةً [9]

وَعَقِيْدَتُنَا: كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ مَكَانٌ ، وَهُوَ الآنَ على مَا عَلَيْهِ كَانَ

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:

" كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَىْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَىْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ" [10]

وَفِيْ رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيْحِ أيْضًا قَالَ رَسُوْلُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَىْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَىْءٍ [11]

فَثَبَتَ بِتَقْرِيْرِ حَبِيْبِنَا وَ حَبِيْبِ الرَّحْمنِ ، أنَّ اللهَ مَوْجُوْدٌ وَلَمْ يَكُنْ مَكَانٌ ، وَهُوَ مُتَّصِفٌ بِجَمِيْعِ صِفَاتِه وَلَمْ يَكُنْ زَمَانٌ ، وَلَا يَحْوِيْهِ شَيْءٌ ، لَا زَمَانٌ وَلَا مَكَانٌ ، وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَمُسْتَغْنٍ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

قَالَ تَعَالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِيْنَ ﴾ [12]

قَالَ أَمِيْرُ الْمُؤمِنِينَ عَلِيٌّ □:

إنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ إظْهَارًا لِقُدْرَتِه لَا مَكَانًا لِذَاتِه ، قَدْ كَانَ وَلَا مَكَانَ وَهُوَ الْآنَ عَلى مَا كَانَ [13]

وَقَالَ سَيِّدُنَا الإمَامُ جَعْفَرُ الصَّادِقُ :

مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِيْ شَيْءٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ أَشْرَكَ ، إذْ لَوْ كَانَ عَلَى شَيْءٍ لَكَانَ مَحْمُوْلًا وَلَوْ كَانَ فِي شَيْءٍ لَكَانَ مَحْصُوْرًا وَلَوْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ لَكَانَ مُحْدَثًا [14]

---

[7] الفتاوى الحديثية ص 116

[8] مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، ج 4 ، ص 374

[9] الفتوى الحموية الكبرى / ابن تيمية ، ص 519

[10] صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، حديث 3191

[11] صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، حديث 7418

[12] سورة آل عمران ، آية 97

[13] الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، صفحة 287

[14] الرسالة القشيرية 35

وَقَالَ التَّابِعِيُّ الْجَلِيْلُ إمَامُنَا فِيْ العَقِيْدَةِ وَالفِقْهِ الإِمَامُ أَبُوْ حَنِيْفَةَ رَحِمَه الله تَعَالَى فِي كِتَابه الْوَصِيَّةِ :
نُقِرُّ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى مِنْ غَيْرِ أَن تَكُوْنَ لَهُ حَاجَةٌ وَاسْتِقْرَارٌ عَلَيْهِ وَهُوَ حَافِظُ الْعَرْشِ وَغَيْرِ الْعَرْشِ مِنْ غَيْرِ احْتِيَاج ، فَلَوْ كَانَ مُحْتَاجًا لَمَا قَدَرَ عَلى إيْجَادِ الْعَالَمِ وَتَدْبِيْرِه كَالْمَخْلُوْقِ ، وَلَوْ كَانَ مُحْتَاجًا إلى الجُلُوْسِ وَالْقَرَارِ فَقَبْلَ خَلْقِ الْعَرْشِ أيْنَ كَانَ اللهُ تَعَالى! تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيْرًا [15]
وَفِي الفِقْهِ الأبْسَطِ قَالَ الإمَامُ أَبُوْ حَنِيْفَةَ:
كَانَ الله تَعَالَى وَلَا مَكَانَ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ ، وَكَانَ اللهُ تَعَالَى وَلَمْ يَكُنْ أَيْنَ وَلَا خَلْقَ ، وَلاَ شَيْءَ ، وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ [16]

قَالَ الإمَامُ الطَّحَاوِيُّ:

مَا زَالَ بِصِفَاتِه قَدِيْمًا قَبْلَ خَلْقِه ، وَكُلُّ شَيْءٍ إلَيْهِ فَقِيْرٌ ، وَكُلُّ أمْرٍ عَلَيْهِ يَسِيْرٌ ، لَا يَحْتَاجُ إلى شَيْءٍ ، وَمَنْ وَصَفَ اللهَ بِمَعْنًى مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ، فَقَدْ كَفَرَ ، فَمَنْ أبْصَرَ هَذَا اعْتَبَرَ ، وَعَنْ مِثْلِ قَوْلِ الْكُفَّارِ انْزَجَرَ ، وَعَلِمَ أنَّهُ بِصِفَاتِهِ لَيْسَ كَالْبَشَرِ. وَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ حَقٌّ ، وَهُوَ مُسْتَغْنٍ عَنِ الْعَرْشِ وَمَا دُوْنَه ، مُحِيْطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَفَوْقَه ، وَقَدْ أعْجَزَ عَنِ الْإحَاطَةِ خَلْقُه . وَتَعَالى عَنِ الْحُدُوْدِ وَالْغَايَاتِ، وَالْأرْكَانِ وَالْأعْضَاءِ وَالْأدَوَاتِ، لَا تَحْوِيْهِ الْجِهَاتُ السِّتُّ كَسَائِرِ الْمُبْتَدَعَاتِ [17]

وَقَالَ عَبْدُ القَاهِرِ البَغْدَادِيُّ:

وَأجْمَعُوْا عَلى أنَّه لَا يَحْوِيْهِ مَكَانٌ وَلَا يَجْرِيْ عَلَيْهِ زَمَانٌ [18]

قَالَ الإمَامُ الغَزَالِيُّ:

وَأنَّه لَا يَحُدُّه الْمِقْدَارُ وَلَا تَحْوِيْهِ الْأقْطَارُ ، وَلَا تُحِيْطُ بِهِ الْجِهَاتُ وَلَا تَكْتَنِفُهُ الْأَرَضُوْنَ وَلَا السَّموَاتُ ،وَأَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِيْ قَالَه وَبِالْمَعْنَى الَّذِيْ أرَادَهُ اسْتِوَاءً مُنَزَّهاً عَنِ الْمَمَاسَةِ وَالْاسْتِقْرَارِ وَالتَّمَكُّنِ وَالْحُلُوْلِ وَالْانْتِقَالِ ، لَا يَحْمِلُه الْعَرْشُ بَلْ الْعَرْشُ وَحَمَلَتُه مَحْمُوْلُوْنَ بِلُطْفِ قُدْرَتِه وَمَقْهُوْرُوْنَ فِي قَبْضَتِه ، وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ وَالسَّمَاءِ وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ إلَى تُخُومِ الثَّرى فَوْقِيَّةً لَا تَزِيدُهُ قُرْبًا إِلَى الْعَرْشِ وَالسَّمَاءِ كَمَا لَا تَزِيدُهُ بُعْدًا عَنِ الْأَرْضِ وَالثَّرى بَلْ هُوَ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ عَنِ الْعَرْشِ وَالسَّمَاءِ كَمَا أَنَّهُ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ عَنِ الْأَرْضِ وَالثَّرى ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَرِيبٌ مِنْ كُلِّ مَوْجُودٍ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ إِذْ لَا يُمَاثِلُ قُرْبُهُ قُرْبَ الْأَجْسَامِ

[15] الوصية ، الخصلة الثالثة
[16] الفقه الأبسط ، ص 57
[17] العقيدة الطحاوية
[18] الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، صفحة 287

كَمَا لَا تُمَاثِلُ ذَاتُهُ ذَاتَ الْأَجْسَامِ وَأَنَّهُ لَا يَحُلُّ فِي شَيْءٍ وَلَا يَحُلُّ فِيهِ شَيْءٌ ، تَعَالَى عَنْ أَنْ يَحْوِيَهُ مَكَانٌ ، كَمَا تَقَدَّسَ عَنْ أَنْ يَحُدَّهُ زَمَانٌ ، بَلْ كَانَ قَبْلَ أَنْ خَلَقَ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْه كَانَ [19]

قَالَ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّيْنِ بْنُ عَبْدِ السَّلَام رَحِمَه الله وَرَضِيَ عَنهُ وَعَنَّا بِلُطْفِهِ : الْحَمْدُ لله ذِي الْعِزَّة وَالجَلَالِ وَالْقُدْرَة وَالْكَمَالِ وَالإِنْعَامِ وَالإِفْضَالِ ، الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ الَّذِيْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، لَيْسَ بِجِسْمٍ مُصَوَّرٍ وَلَا جَوْهَرٍ مَحْدُوْدٍ مُقَدَّرٍ ، وَلَا يَشْبَهُ شَيْئا وَلَا يَشْبَهُهُ شَيْءٌ ، وَلَا تُحِيْطُ بِهِ الْجِهَاتُ وَلَا تَكْتَنِفُه الأَرَضُوْنَ وَلَا السَّمَوَاتُ ، كَانَ قَبْلَ أَنْ كَوَّنَ الْمَكَانَ وَدَبَّرَ الزَّمَانَ ، وَهُوَ الْآنَ عَلى مَا عَلَيْهِ كَانَ [20]

قَالَ الإِمَامُ السُّيُوْطِيُّ:

تَنَزَّهَ عَنْ سِمَاتِ المُحْدَثَاتِ ، فَلَا جِسْمَ وَلَا عَرَضَ وَلَا صَوْتَ وَلَا انْتِقَالَ ، وَلَا يَحْوِيْهِ مَكَانٌ وَلَا زَمَانٌ ، وَلَا يَخْطُرُ بِالبَالِ ، وَلَا يُدْرِكُهُ الْعَقْلُ وَلَا يُحِيْطُ بِهِ الإِدْرَاكُ ، وَلَا لِلذِّهْنِ إلى حَقِيْقَتِه مَجَالٌ [21]

أَيُّهَا المُؤْمِنُوْنَ عَقِيْدَتُنَا ثَابِتَةٌ ، وَبِالبَرَاهِيْنِ قَاطِعَةٌ ، وَبِتَوْضِيْحِ الأئِمَّةِ وَاضِحَةٌ ، وَعَقِيْدَةُ المُخَالِفِيْنَ بَاطِلَةٌ ، بِأَدِلَّتِنَا الدَّامِغَةِ الرَّاجِحَةِ ، فَاللهُ مَوْجُوْدٌ لَا فِيْ مَكَانَ وَهُوَ الآنَ عَلى مَا عَلَيْهِ كَانَ، وَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ المَكَانِ والزَّمَانِ.

قَالَ الإمامُ مالِكٌ:

الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ [22]

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ ، إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[19] إحياء علوم الدين ، كتاب قواعد العقائد ، الفصل الأول في ترجمة عقيدة أهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي أحد مباني الإسلام ، ج 1 ، ص 90

[20] طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ، الطبقة السادسة ذكر البحث عما كان بين سلطان العلماء والملك الأشرف موسى بن الملك العادل بن أيوب ، ج 8 ، ص 219

[21] الخصائص الكبرى ، المقدمة

[22] الأسماء والصفات للبيهقي ، رقم 867

لَا يَعْلَمُ الغَيْبَ إلاَّ اللهُ

الحَمْدُ للهِ عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى صَاحِبِ السُّنَّةِ وَقَامِعِ البِدْعَةِ ، نَاصِحِ الأُمَّةِ وَكَاشِفِ الغُمَّةِ ، وَعَلى آلِه وَ صَحْبِهِ أئِمَّةِ الهُدَى وَمَصَابِيْحِ الظُّلْمَةِ ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلاَّ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ، العَزِيْزُ الْغَفَّارُ، مُكَوِّرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، سَيِّدُ الرُّسُلِ وَإِمَامُ الأَبْرَارِ

إخْوَةَ الإِيْمَانِ! أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[23]

إخْوَةَ الإِيْمَانِ!

مِنَ الأَوْلَوِيَّاتِ فِيْ هذَا الزَّمَانِ ، تَصْحِيْحُ العَقِيْدَةِ بِالسُّنَّةِ وَالقُرْآنِ، لِأَنَّ المُبْتَدِعَةَ غَلَبَتْ بِاسْمِ بَعْضِ المُؤَسَّسَاتِ ، فَانْتَشَرَتْ بِاسْمِ أهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ ضَلَالَاتٌ وَخُرَافَاتٌ ، وَمِنْهَا الغَيْبُ يَعْلَمُه النَّبِيُّ وَالوَلِيُّ بِاسْمِ المُعْجِزَاتِ وَالْكَرَامَاتِ . إنَّ عَقِيْدَةَ المُؤْمِنِيْنَ كَافَّةً ، لَا يَعْلَمُ الغَيْبَ إلَّا اللهُ ، وَمَا أعْلَمَه أحَدًا أحْيَانًا لَيْسَ بِغَيْبٍ ، بَلْ هُوَ عِلْمُ الغَيْبِ وَنَبَأُه .

لَا يَعْلَمُ الغَيْبَ إلَّا اللهُ :

قَالَ اللهُ تَعَالى:﴿ قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[24]

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[25]

﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [26]

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِى السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [27]

---

[23] آل عمران 102

[24] النمل 65

[25] سورة الأنعام 59

[26] سورة لقمان 34

[27] سورة الأعراف 188

قَالَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [28] وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ وَاللَّهُ يَقُولُ ﴿قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [29]
وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: لا يَعْلَمُ مَافِي غَدٍ إِلَّا اللهُ [30]

مِنْ أَقْوَالِ الأَئِمَّةِ:

قَالَ الإِمَامُ النَّسَفِيُّ الحَنَفِيُّ:
وَالْغَيْبُ هُوَ مَا لَمْ يُقَمْ عَلَيْهِ دَلِيْلٌ ، وَلاَ أُطْلِعَ عَلَيْهِ مَخْلُوْقٌ ، وَالْمَعْنى لا يَعْلَمُ أحَدٌ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ [31]
قال الإِمَامُ مُلَّا عَلِيٌّ القَارِيُ:
وَبِالجُمْلَةِ ، فَالعِلْمُ بِالغَيْبِ أَمْرٌ تَفَرَّدَ به سُبْحَانَه ، وَلاَ سَبِيْلَ لِلْعِبَادِ إِلَيْهِ إلاَّ بِإِعْلاَمٍ مِّنْهُ وَإِلْهَامٍ بِطَرِيْقِ المُعْجِزَةِ أوِ الكَرَامَةِ أَوْ إِرْشَادٍ إلى الاسْتِدْلَالِ بِالأَمَارَاتِ فِيْمَا يُمْكِنُ فِيْهِ ذلِكَ ، .... :
ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَمْ يَعْلَمُوْا المَغِيْبَاتِ مِنَ الأَشْيَاءِ إِلَّا مَا أعْلَمَهُمُ اللهُ تَعَالى أحْيَانًا ، وَذَكَرَ الحَنَفِيَّةُ تَصْرِيْحًا بِالتَّكْفِيْرِ بِاعْتِقَادِه أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ يَعْلَمُ الغَيْبَ لِمُعَارَضَتِه قَوْلَه تَعَالَى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ - (النمل 65) [32]
قَالَ الإِمَامُ ابْنُ عَابِدِيْنَ الشَّامِيُّ:
إِنَّ اللهَ سُبْحَانَه وَتَعَالى مُتَفَرِّدٌ بِعِلْمِ الغَيْبِ المُطْلَقِ المُتَعَلِّقِ بِجَمِيْعِ المَعْلُوْمَاتِ [33]

الغَيْبُ بَعْدَ الإِعْلامِ لَمْ يَبْقَ غَيْبًا :

فَفِي الفَتَاوَى البَزَّازِيَّةِ:

---

[28] صحيح البخاري / كتاب التفسير / سورة النجم 4855
[29] صحيح مسلم / كتاب الإيمان / حديث 287
[30] فتح الباري / كتاب النكاح / باب ضرب الدف في النكاح والوليمة / في شرح حديث 5147
[31] الإمام النسفي ت 710 هـ / تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل / النمل 65
[32] الإمام ملا علي القاري ت 1014 هـ / مِنَحُ الروضِ الأزهر في شرح الفقه الأكبر / ص 422
[33] مجموعة رسائل ابن عابدين / الجزء الثاني / ص 314

تَزَوجَهَا بِشَهَادَةِ اللهِ تعالى جَلّ جَلالُه ، وَرَسُوْلِه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَ السَّلاَمُ لاَ يَنْعَقِدُ ، وَيُخَافُ عَلَيْهِ الكُفْرُ ، لأنَّه يُوْهِمُ أنَّه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ يَعْلَمُ الغَيْبَ ، ﴿وَعِنْدَه مَفَاتِحُ الغَيْبِ﴾ ، الآية ، وَمَا أعْلَمَ اللهُ تَعَالى لِخِيَارِ عِبَادِه بِالوَحْيِ أوِ الإلْهَامِ الحَقِّ لَمْ يَبْقَ بَعْدَ الإعْلامِ غَيْبًا [34]

قَالَ الإمَامُ ابْنُ عَابِدِيْنَ الشَّامِيُّ:

اخْتَصَّ بِه سُبْحَانَه هُوَ الغَيْبُ المُطْلَقُ على أنَّ مَا يَدَّعِيْهِ العَبْدُ لَيْسَ غَيْبًا حَقِيْقَةً لأنَّه إنَّمَا يَكُوْنُ بإعْلامِ اللهِ تَعَالى [35]

وَمَا أعْلَمَه اللهُ أحَدًا أحْيَانًا فَهُوَ عِلْمُ الغَيْبِ وَنَبَأُه :

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [36]
﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ [37]
﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [38]
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [39]
﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إلا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَّسُوْلٍ﴾ [40]

إخْوَةَ الإيْمَانِ!

فَتَبَيَّنَ أنَّ الغَيْبَ لَا يَعْلَمُه إلَّا اللهُ ، وَلاَ سَبِيْلَ لِلْعِبَادِ إلَيْهِ إلاَّ بِإعْلاَمٍ مِّنَ اللهِ ، و الغَيْبُ بَعْدَ الإعْلامِ لَمْ يَبْقَ غَيْبًا ، ، وَمَا أعْلَمَ اللهُ تَعَالى لِخِيَارِ عِبَادِه بِالوَحْيِ أوِ الإلْهَامِ الحَقِّ أوِ الأمَارَاتِ إنَّمَا هُوَ عِلْمُ الغَيْبِ ، لا الغَيْبُ المُطْلَقُ

أقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[34] الفتاوى البزازية / كتاب النكاح / ص 57 ، الفتاوى الهندية وبهامشه الفتاوى قاضيخان والبزازية / الجزء الرابع / ص 119
[35] مجموعة رسائل ابن عابدين / الجزء الثاني / ص 314
[36] آل عمران 44
[37] سورة هود 49
[38] سورة يوسف 102
[39] سورة آل عمران 179
[40] سورة الجن 26

مَفَاتِحُ الغَيْبِ
وَمَا أَعْلَمَهُ اللهُ مِنْهَا لِخِيَارِ عِبَادِهِ

الْحَمْدُ للهِ الَّذِيْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، وَمَهْمَا أَعْلَمَه اَحَدًا مِنْ خَلْقِه إِنَّمَا يَكُوْنُ لَه جُزْءًا ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى البَشِيْرِ النَّذِيْرِ ، وَالسِّرَاجِ المُنِيْرِ ، وَعَلى آلِه وَصَحْبِه مَصَابِيْحِ الدُّجى وَمَعَالِمِ الفَوْزِ الكَبِيْرِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[41]

أَيُّهَا المُسْلِمُوْنَ! قَالَ تَعَالى:﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَّرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[42]
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [43]
﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[44]
وَمَعَ ذلِكَ أَعْلَمَ اللهُ مِنْ عِبَادِه مَنْ شَاءَ ، وَمَا شَاءَ مِنَ الغَيْبِ وَمَفَاتِحِه ، وَعُلُوْمُ جَمِيْعِ المَخْلُوْقَاتِ مَهْمَا كَثُرَتْ ، لَا تُسَاوِيْ قَطْرَةً مِّنْ بِحَارِ العُلُوْمِ لِخَالِقِ الكَائِنَاتِ

إِعْلَامُه سُبحَانَه لِلْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَيءٍ بِمَا فِي غَدٍ ، وَبِمَوْلُوْدٍ يُوْلَدُ:

قَالَ تَعَالى: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَّلَيْهِ صَبْرًا (82)﴾ [45]

---

[41] آل عمران 102
[42] سورة الأنعام 59
[43] سورة لقمان 34
[44] النمل 65
[45] سورة الكهف 79 إلى 82

وَعَنْ أُمِّ الْفَضْلِ قَالَتْ: مَرَرْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " إِنَّكِ حَامِلٌ بِغُلَامٍ فَإِذَا وَلَدْتِ فَأْتِينِي بِهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا وَلَدْتُهُ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذَّنَ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى وَأَقَامَ فِي أُذُنِهِ الْيُسْرَى وَأَلْبَأَهُ مِنْ رِيقِهِ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّه [46]

إِعْلَامُه سُبحَانَه لِزَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَيءٍ بِمَا فِي غَدٍ وَبِمَوْلُودٍ اسْمُه يَحْيى:

قَالَ تَعَالى: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (39) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (40) ﴾[47]

إِعْلَامُه سُبحَانَه لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَيءٍ بِمَا فِي غَدٍ وَبِغَيْثٍ يُغَاثُ النَّاسُ:

قَالَ تَعَالى:

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ(48) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)﴾[48]

وَ عَنْ مَالِكِ الدَّارِ، وَكَانَ خَازِنَ عُمَرَ عَلى الطَّعَامِ ، قَالَ: أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ فِي زَمَنِ عُمَرَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتَسْقِ لِأُمَّتِكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا ، فَأُتِيَ الرَّجُلُ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ : " ائْتِ عُمَرَ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّكُمْ مَسْقِيُّونَ وَقُلْ لَهُ : عَلَيْكَ الْكَيْسُ ، عَلَيْكَ الْكَيْسُ "، فَأَتَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَبَكَى عُمَرُ ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ لَا آلُو إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ [49] قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ رَوَاهُ ابْنُ أَبِيْ شَيْبَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيح [50] ، وَقَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ بَعْدَ ذِكْرِ الْحَدِيْثِ فِي البِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ "وَهذَا إسْنَادٌ صَحِيْحٌ" [51]وَفِيْ مُسْنَدِ الْفَارُوْقِ " هذَا إسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ [52]

إِخْبَارُه ﷺ عَنْ مَوْتِه وَقَبْرِه:

---

[46] أبو نَعِيْم الأصبهاني / دلائل النبوة ، حديث 487 ، ضعيف ، قُلْتُ الضَّعِيْفُ هو الصواب

[47] سورة آل عمران

[48] سورة يوسف

[49] المصنف لابن أبي شيبة / الجزء السابع عشر / كتاب الفضائل / باب ما ذكر في فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه / حديث 32665 / صفحة 63 / تحقيق الشيخ عوامة

[50] فتح الباري/ كتاب الاستسقاء/ سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا / تحت حديث 1010

[51] البداية والنهاية / / سنة ثماني عشرة / صفحة 91-92 / مكتبة دار المعارف

[52] مسند الفاروق لابن كثير / الجزء الأول / صفحة 223

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ : " أَنَّهُ لَمَّا بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺإِلَى الْيَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ يُوصِيهِ ، وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ :يَا مُعَاذُ ، إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي ، وَلَعَلَّكَ أَن تَمُرَّ بِمَسْجِدِي وَقَبْرِي ، فَبَكَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ جَزَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :لَا تَبْكِ يَا مُعَاذُ ، فَإِنَّ الْبُكَاءَ مِنَ الشَّيْطَانِ [53]، حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ [54]

مَصَارِيْعُ صَنَادِيْدِ الكُفَّارِ يَوْمَ بَدْرٍ:

فَفِيْ صَحِيْح مُسْلِمٍ: ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بِالأَمْسِ يَقُولُ " هَذَا مَصْرَعُ فُلاَنٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ فَقَالَ عُمَرُ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَئُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[55]

وَفِي الفَتَاوَى البَزَّازِيَّةِ[56]:

وَمَا أعْلَمَ اللّٰهُ تَعَالى لِخِيَارِ عِبَادِه بِالوَحْيِ أوِ الإلْهَامِ الحَقِّ لَمْ يَبْقَ بَعْدَ الإعْلاَمِ غَيْبًا

قُلْتُ: الوَحْيُ أوِ الإلْهَامُ إلى نَبِيٍّ شَرِيْعَةٌ وَ عِلْمٌ يَقِيْنِيٌّ لَا شُبْهَةَ فِيْهِ مَعْصُوْمٌ أَيْ مَحْفُوْظٌ عَنِ الخَطَأِ ، والإلْهَامُ إلى غَيْرِ نَبِيٍّ عِلمٌ يَحْتَاجُ إلى فَهْمٍ صَحِيْحٍ غَيرُ مَعْصُوْمٍ أي لَيْسَ بِمَحْفُوْظٍ عَنِ الخَطَأِ مُتَعَلِّقٌ بِقُوَّةِ الاتِّصَالِ بِاللّٰهِ سُبْحَانَه

وَمِنْ فِرَاسَةِ الحَافِظِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ:

وَلَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْ فِرَاسَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أُمُورًا عَجِيبَةً. وَمَا لَمْ أُشَاهِدْهُ مِنْهَا أَعْظَمُ وَأَعْظَمُ. وَوَقَائِعُ فِرَاسَتِهِ تَسْتَدْعِي سِفْرًا ضَخْمًا. أَخْبَرَ أَصْحَابَهُ بِدُخُولِ التَّتَارِ الشَّامَ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَأَنَّ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ تُكْسَرُ، وَأَنَّ دِمَشْقَ لَا يَكُونُ بِهَا قَتْلٌ عَامٌّ وَلَا سَبْيٌ عَامٌّ، وَأَنَّ كَلَبَ الْجَيْشِ وَحِدَّتَهُ فِي الْأَمْوَالِ. وَهَذَا قَبْلَ أَنْ يَهُمَّ التَّتَارُ بِالْحَرَكَةِ. ثُمَّ أَخْبَرَ النَّاسَ وَالْأُمَرَاءَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ لَمَّا تَحَرَّكَ التَّتَارُ وَقَصَدُوا الشَّامَ :أَنَّ الدَّائِرَةَ وَالْهَزِيمَةَ عَلَيْهِمْ. وَأَنَّ الظَّفَرَ وَالنَّصْرَ لِلْمُسْلِمِيْنَ. وَأَقْسَمَ عَلَى ذلِكَ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِيْنَ يَمِيْنًا .فَيُقَالُ لَهُ :قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .فَيَقُوْلُ :إِنْ شَاءَ

---

[53] أخرجه أحمد في "مسنده" (22054) ، والطبراني في "المعجم الكبير" (121/20) ، والبزار في "مسنده(2647)

[54] مجمع الزوائد ، حديث 14238 رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ .. وَرِجَالُ الْإِسْنَادَيْنِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ ، وَعَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ ، وَهُمَا ثِقَتَانِ

- وَصَحَّحَهُ الألْبَانِيُّ فِي الصَّحِيْحَةِ2497

[55] صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، ح 2873

[56] الفتاوى البزازية / كتاب النكاح / ص 57 ، الفتاوى الهندية وبهامشه الفتاوى قاضيخان والبزازية / الجزء الرابع / ص 119

اللَّهُ تَحْقِيْقًا لَا تَعْلِيْقًا. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ذلِكَ .قَالَ :فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيَّ .قُلْتُ :لَا تُكْثِرُوا. كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ. أَنَّهُمْ مَهْزُومُونَ فِي هَذِهِ الْكَرَّةِ. وَأَنَّ النَّصْرَ لِجُيُوشِ الْإِسْلَامِ .قَالَ :وَأَطْمَعَتْ بَعْضَ الْأُمَرَاءِ وَالْعَسْكَرِ حَلَاوَةُ النَّصْرِ قَبْلَ خُرُوجِهِمْ إِلَى لِقَاءِ الْعَدُوِّ. [57]

وَيُسَمّى الإلهَامُ إلى غَيْرِ نبيٍّ وَحْيًا أحْيَانًا:

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [58]
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [59] ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾[60]

إخْوَةَ الإيْمَانِ!

قَالَ عَليٌّ القَارِيُ:

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الأنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَمْ يَعْلَمُوْا المَغِيْبَاتِ مِنَ الأشْيَاءِ إِلَّا مَا أعْلَمَهُمُ اللهُ تَعَالى أحْيَانًا ، وَذَكَرَ الحَنَفِيَّةُ تَصْرِيْحًا بِالتَّكْفِيْرِ بِاعْتِقَادِه أنّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ يَعْلَمُ الغَيْبَ لِمُعَارَضَتِه قَوْلَه تَعَالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ - (النمل 65) [61]

قُلْتُ: وَمِنْ كَمَالِ عِلْمِه صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّهُ يَعْلَمُ مَا أعْلَمَهُ اللهُ وَلَا يَعْلَمُ مَا لَمْ يُوحَ إلَيْهِ. فَكُلُّ حَدِيْثٍ فِيْ مَحَلِّه ، وَكُلُّ آيَةٍ فِيْ مَحَلِّهَا ، فَالكُلُّ مِنْ عِنْدِ الله ، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ.﴾

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[57] ابن قيم الجوزية / مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين / ج 2 / ص 458
[58] سورة النحل آية 68 . 69
[59] قصص 7
[60] المائدة 111
[61] الإمام ملا علي القاري ت 1014 هـ / مِنَحُ الروضِ الأزهر في شرح الفقه الأكبر / ص 422

خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلى صُورَتِه

الْحَمْدُ للهِ الخَالِقِ البَارِئِ المُصَوِّرِ لَه الأَسْمَاءُ الحُسْنى ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى الصَّادِقِ المَصْدُوْقِ الحَاشِرِ العَاقِبِ المُصْطَفى ، وَآلِه الأَطْهَارِ ، وَصَحْبِه الأَخْيَارِ، وَأَشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ المَلِكُ الدَّيَّانُ ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه حَبِيْبُ الرَّحْمَانِ ، أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[62]

إِخْوَةَ الإِيمَانِ!

يَدَّعِيْ بَعْضُ مَنْ نُسِبَ إلى التَّجسِيْمِ ، بِأنَّ اللهَ سُبْحَانَه وَتَعَالى جِسْمٌ جَسِيْمٌ ، وَدَلِيْلُهُمْ خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلى صُوْرَتِه ، وَتَنَاسَوْا سِتُّوْنَ ذِرَاعًا طُوْلُه

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ. فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ [63]

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ قَالَ فَذَهَبَ فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ - قَالَ - فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ - قَالَ - فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الآنَ [64]

سِتُّوْنَ ذِرَاعًا : الْمَقْصُوْدُ:

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ

---

[62] آل عمران 102

[63] صحيح البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب بدء السلام ، حديث 6227 /

[64] صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ ، حديث 2841

وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَتْفُلُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ أَخْلاَقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ "[65]

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم " أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ لاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَبْزُقُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ أَخْلاَقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى طُولِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا " . قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ . وَقَالَ أَبُو كُرَيْبٍ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ .[66]

صُورَةٌ غَيْرُ صُورَةٍ:

فِي صحيح مسلم: أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ " . قَالُوا لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ " هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ " . قَالُوا لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ . فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ . فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا .. [67]

فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ :

قَالَ ﷺإِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ [68]

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ :

---

[65] صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، بَاب أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَصِفَاتُهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ، حديث 2834

[66] صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، بَاب أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَصِفَاتُهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ، حديث 2834

[67] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ، حديث 182

[68] صحيح مسلم ، حديث 2612

قَالَ النَّوَوِيُّ قَالَ الْعُلَمَاءُ إِنَّمَا نَهَى عَنْ ضَرْبِ الْوَجْهِ لِأَنَّهُ لَطِيفٌ يَجْمَعُ الْمَحَاسِنَ وَأَكْثَرُ مَا يَقَعُ الْإِدْرَاكُ بِأَعْضَائِهِ فَيُخْشَى مِنْ ضَرْبِهِ أَنْ تَبْطُلَ أَوْ تَتَشَوَّهَ كُلُّهَا أَوْ بَعْضُهَا وَالشَّيْنُ فِيهَا فَاحِشٌ لِظُهُورِهَا وَبُرُوزِهَا بَلْ لَا يَسْلَمُ إِذَا ضَرَبَهُ غَالِبًا مِنْ شَيْنٍ اه وَالتَّعْلِيلُ الْمَذْكُورُ حَسَنٌ لَكِنْ ثَبَتَ عِنْدَ مُسْلِمٍ تَعْلِيلٌ آخَرُ فَإِنَّهُ أَخْرَجَ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي أَيُّوبَ الْمَرَاغِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزَادَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَاخْتُلِفَ فِي الضَّمِيرِ عَلَى مَنْ يَعُودُ فَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهُ يَعُودُ عَلَى الْمَضْرُوبِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَمْرِ بِإِكْرَامِ وَجْهِهِ[69]

قَالَ ابنُ خُزَيْمَةَ:

تَوَهَّمَ بَعْضُ مَنْ لَمْ يَتَحَرَّ الْعِلْمَ أَنَّ قَوْلَهُ : عَلَى صُورَتِهِ يُرِيدُ صُورَةَ الرَّحْمَنِ عَزَّ رَبُّنَا وَجَلَّ عَنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَعْنَى الْخَبَرِ، بَلْ مَعْنَى قَوْلِهِ : خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِه ، الْهَاءُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كِنَايَةٌ عَنِ اسْمِ الْمَضْرُوبِ، وَالْمَشْتُومِ، أَرَادَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ هَذَا الْمَضْرُوبِ، الَّذِي أَمَرَ الضَّارِبَ بِاجْتِنَابِ وَجْهِهِ بِالضَّرْبِ، وَالَّذِي قَبَّحَ وَجْهَه، فَزَجَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ : وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ، لِأَنَّ وَجْهَ آدَمَ شَبِيهُ وُجُوهِ بَنِيهِ، فَإِذَا قَالَ الشَّاتِمُ لِبَعْضِ بَنِي آدَمَ :قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ، كَانَ مُقَبِّحًا وَجْهَ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ، الَّذِي وُجُوهُ بَنِيهِ شَبِيهَةٌ بِوَجْهِ أَبِيهِمْ، فَتَفَهَّمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مَعْنَى الْخَبَرِ، لَا تَغْلَطُوا وَلَا تَغَالَطُوا فَتَضِلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَتَحْمِلُوا عَلَى الْقَوْلِ بِالتَّشْبِيهِ الَّذِي هُوَ ضَلَالٌ [70]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْم

---

[69] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج 5 ، ص 183 ، قوله باب إذا ضرب العبد فليجتنب الوجه

[70] كتاب التوحيد لابن خزيمة ، ج 1 ص 84 ، حديث 6

خَوَارِجُ الزَّمَانِ فِي أَقْوَالِ حَبِيْبِ الرَّحْمنِ

الحَمْدُ للهِ خَلَقَ الإِنْسَانَ، وَعَلَّمه البَيَانَ ، وَشَرَّفَه بِالعَقْلِ والإِيْمَانِ ، وَالصَّلاَةُ والسَّلاَمُ على طِبِّ القُلُوْبِ وَحِبِّ الرَّحْمنِ ، وَعَلى آلِه وَصَحْبِه أَهْلِ العِلْمِ وَالعِرْفَانِ ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[71]

إِخْوَةَ الإِيْمَان! الحَدِيْثُ عَنْ خَوَارِجِ الزَّمَانِ فِي أَقْوَالِ حَبِيْبِ الرَّحْمنِ ،
مِنْ فِتْنَةِ آخِرِ الزَّمَانِ ، ظُهُوْرُ الخَوَارِجِ حُدَثَاءِ الأَسْنَانِ ، يَدْعُوْنَ إلى كِتَابِ اللهِ وَلَيْسُوْا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالقُرْآنِ ، فَلْتَحْذَرِ الأُمَّةُ حِفَاظًا عَلى الدِّيْنِ وَالإِيْمَانِ ، وَجَزَى اللهُ نَبِيَّنَا وَحَبِيْبَنَا مَا قَصَّرَ فِي تَبْلِيْغِ المُهِمَّةِ فِي حِيْنٍ مِنَ الأَحْيَانِ ، فَنَذْكُرُ بَعْضَ عَلاَمَاتِهِمْ وَاللهُ المُسْتَعَانُ ، فَلْنَتَّعِظْ فَقَدْ جَاءَكُمُ الحَقُّ وَالبُرْهَانُ.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ [72] اللّهُمَّ! إنِّيْ أعُوْذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَّا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَه [73] اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ [74] اللهُمَّ إنِّي أعُوْذُ بِكَ مِنْ يَّوْمِ السُّوْءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوْءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوْءِ ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوْءِ، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ المُقَامَةِ [75]

بَعَثَ عَلِيٌّ رضى الله عنه إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِذُهَيْبَةٍ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الأَرْبَعَةِ.... فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ، قَالُوا يُعْطِي صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا. قَالَ " إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ ". فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، نَاتِئُ الْجَبِينِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقٌ فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ. فَقَالَ " مَنْ يُطِعِ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُ، أَيَأْمَنُنِي اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَلاَ تَأْمَنُونِي ". فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتْلَهُ . أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ . فَمَنَعَهُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ " إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا . أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا . قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ

---

[71] آل عمران 102
[72] سنن أبي داود ، كتاب الوتر ، باب مَا يَقُولُ إِذَا خَافَ قَوْمًا ، حديث 1537
[73] مسلم ، حديث 2722
[74] صحيح مسلم ، كتاب الرقاق ، بَاب أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ وَبَيَانِ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ ، حديث 2739
[75] صحيح الجامع ، حديث 1299

حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ[76]

وَفِيْ الصَّحِيْحِ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ. وَهْوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ. فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ. فَقَالَ " وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ". فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ " دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، .... وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ [77]
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، ... لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ [78] "
يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ[79]

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ وَقَالَ إِنَّهُمُ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ [80]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلاَفٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ .... هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَىْءٍ، .... قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا سِيمَاهُمْ قَالَ : " التَّحْلِيقُ " [81]

---

[76] صحيح البخاري ، ، حديث 3344 ، حديث 7432

[77] صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، حديث 3610 / كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب مَنْ تَرَكَ قِتَالَ الْخَوَارِجِ لِلتَّأَلُّفِ، وَأَنْ لاَ يَنْفِرَ النَّاسُ عَنْهُ ، حديث 6933

[78] صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، حديث 3611 / كتاب فضائل القرآن ، باب مَنْ رَايَا بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ تَأَكَّلَ بِهِ أَوْ فَخَرَ بِهِ ، حديث 5057 / كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم / باب قَتْلِ الْخَوَارِجِ وَالْمُلْحِدِينَ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ، حديث 6930

[79] صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب مَنْ رَايَا بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ تَأَكَّلَ بِهِ أَوْ فَخَرَ بِهِ ، حديث 5058

[80] صحيح البخاري ، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم / باب قَتْلِ الْخَوَارِجِ وَالْمُلْحِدِينَ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ

[81] سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب فِي قِتَالِ الْخَوَارِجِ ، حديث 4765

وَقَالَ : " يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَتْ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ شَيْئًا وَلاَ صَلاَتُكُمْ إِلَى صَلاَتِهِمْ شَيْئًا وَلاَ صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ شَيْئًا، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لاَ تُجَاوِزُ صَلاَتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ [82]

وَأَخْرَجَ الحَافِظُ نَعِيْمُ بْنُ حَمَّادٍ المَرْوَزِيِّ بِسَنَدٍ فِيْهِ ضُعْفٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ فَالْزَمُوا الْأَرْضَ فَلَا تُحَرِّكُوا أَيْدِيَكُمْ، وَلَا أَرْجُلَكُمْ، ثُمَّ يَظْهَرُ قَوْمٌ ضُعَفَاءُ لَا يُؤْبَهُ لَهُمْ، قُلُوبُهُمْ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ، هُمْ أَصْحَابُ الدَّوْلَةِ، لَا يَفُونَ بِعَهْدٍ وَلَا مِيثَاقٍ، يَدْعُونَ إِلَى الْحَقِّ وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهِ، أَسْمَاؤُهُمُ الْكُنَى، وَنِسْبَتُهُمُ الْقُرَى، وَشُعُورُهُمْ مُرْخَاةٌ كَشُعُورِ النِّسَاءِ، حَتَّى يَخْتَلِفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْحَقَّ مَنْ يَشَاءُ [83] قُلْتُ: وَإِنْ كَانَ الْحَدِيْثُ مَوْقُوْفًا فَحُكْمُه حُكْمُ الرَّفْعِ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيْفًا فَقَدْ طَابَقَ الحَالَ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُوْنَ! عَلاَمَاتُ هذِه الْفِرْقَةِ وَاضِحَةٌ ، وَكَلِمَاتُ الْحَبِيْبِ قَاطِعَةٌ ، فَلَهُمُ الْأُوْلى وَلَنَا الْآخِرَةُ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ [84]

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا ، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِيْ إِلَيْهَا مَعَادُنَا ، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِيْ كُلِّ خَيْرٍ، وَالمَوْتَ رَاحَةً لَّنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[82] سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب فِي قِتَالِ الْخَوَارِجِ ، حديث 4768
[83] كتاب الفتن ، باب في خروج بني العباس ، حديث 573
[84] صحيح البخاري ، حديث 7082

سَعَةُ عِلْمِ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ

الحَمْدُ للهِ عَلَّمَ القُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَه البَيَانَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى صَاحِبِ الفُرْقَانِ الْبُرْهَانِ ، وَآلِه وَصَحْبِه أهْلِ العِنَايَةِ وَالعِرْفَانِ ، وَأشْهَدُ أَنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وَأشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه

إِخْوَةَ الإِسْلَامِ! أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[85]

أَيُّهَا المُؤمِنُوْنَ! بَعَثَ اللهُ نَبِيَّه صلى الله عليه وآله وسلم مُعَلِّمًا ، وَآتَاهُ مِنْ بَحْرِ عِلْمِه عِلْمًا ، لَا يُسَاوِيْهِ فِيْهِ مَخْلُوْقٌ لَا مَلَكٌ وَلَا نَبِيٌّ ، فَقَالَ: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾.[86]

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا [87]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ : مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرِيتُهُ إلاَّ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ[88]

عَنْ حُذَيْفَةَ لَقَدْ خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً، مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الشَّيْءَ قَدْ نَسِيتُ، فَأَعْرِفُ مَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَآهُ فَعَرَفَهُ [89]

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَامَ فِينَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا، فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الخَلْقِ، حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ [90]

---

[85] آل عمران 102
[86] سورة النساء 113
[87] صحيح البخاري 20
[88] البخاري 86
[89] البخاري 6604
[90] البخاري 3192

عَنْ حُذَيْفَةَ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺبِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ: مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ؟ [91]

عَنْ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا [92]

قال حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: وَاللهِ مَا أَدْرِيْ: أَنَسِيَ أَصْحَابِيْ أَمْ تَنَاسَوْا؟ وَاللهِ مَا تَرَكَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ قَائِدِ فِتْنَةٍ إلى أنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثلاثُ مِئَةٍ فَصَاعِداً، إلَّا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِه وَاسْمِ أبيْه وَاسْمِ قَبِيْلَتِه[93]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي حتى اسْتَثْقَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ, قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ. قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي رَبِّ-قَالَهَا ثَلَاثًا- قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الْكَفَّارَاتِ، قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلْتُ: مَشْيُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ، قَالَ: ثُمَّ فِيمَ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الْكَلَامِ وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، قَالَ: سَلْ، قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ [94]

عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِه إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ[95]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ رَفَعَ لِيَ الدُّنْيَا فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا هُوَ كَائِنٌ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى كَفِّي هَذِهِ جَلَيَانٌ جَلَاهُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا جَلَاهُ لِلنَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِهِ[96]

---

[91] صحيح مسلم / كتاب الفتن / باب إخبار النبي / 2891

[92] صحيح مسلم / كتاب الفتن / باب إخبار النبي / 2892

[93] سنن أبي داود / كتاب الفتن / بَابُ ذِكْرِ الْفِتَنِ وَدَلَائِلِهَا / 4243 قال الأرنؤوط إسناده ضعيف

[94] سنن الترمذي 136 ، صحيح

[95] سنن أبي داود

[96] مجمع الزوائد 14067 وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ وُثِّقُوا عَلَى ضَعْفٍ كَثِيرٍ فِي سَعِيدِ بْنِ سِنَانٍ الرَّهَاوِيِّ

إِخْوَةَ الإِسْلَامِ !

قَالَ تَعَالى:﴿ قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [97]
وَقَالَ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِى السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [98]

قَالَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا :

وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ:
﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [99] وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ ، وَاللَّهُ يَقُولُ ﴿ قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [100]
وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: لا يَعْلَمُ مَافِي غَدٍ إِلَّا اللهُ [101]

أَقُوْلُ: وَمِنْ كَمَالِ عِلْمِه صلى اللهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا أعْلَمَهُ اللهُ وَلَا يَعْلَمُ مَا لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ. فَكُلُّ حَدِيْثٍ فِيْ مَحَلِّه ، وَكُلُّ آيَةٍ فِيْ مَحَلِّهَا ، فَالكُلُّ مِنْ عِنْدِ الله ، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ.﴾

قَالَ عَليٌّ القَارِيُ: ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الأنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَمْ يَعْلَمُوْا المَغِيْبَاتِ مِنْ الأَشْيَاءِ إِلَّا مَا أَعْلَمَهُمُ اللهُ تَعَالى أَحْيَانًا ، وَذَكَرَ الحَنَفِيَّةُ تَصْرِيْحًا بِالتَّكْفِيْرِ بِاعْتِقَادِه أنّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يَعْلَمُ الغَيْبَ لِمُعَارَضَتِه قَوْلَه تَعَالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ - (النمل 65)[102]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[97] النمل 65
[98] سورة الأعراف 188
[99] صحيح البخاري / كتاب التفسير / سورة النجم 4855
[100] صحيح مسلم / كتاب الإيمان / حديث 287
[101] فتح الباري / كتاب النكاح / باب ضرب الدف في النكاح والوليمة / في شرح حديث 5147
[102] الإمام ملا علي القاري ت 1014 هـ / مِنَحُ الروضِ الأزهر في شرح الفقه الأكبر / ص 422

خَاتَمُ النَّبِيِّيْنَ

الْحَمْدُ للهِ وَلِيِّ الصَّالِحِيْنَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى حَبِيْبِه مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّيْنَ ، وَعَلى آله الطَّيِّبِيْنَ وَصَحْبِه الغُرِّ المُحَجَّلِيْنَ ، وَأَشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ رَبُّ العَالَمِيْنَ ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه آخِرُ الأنْبِيَاءِ وَسَيِّدُ المُرْسَلِيْنَ أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[103]

أيُّهَا المُؤمِنُوْنَ!

قَالَ تَعَالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[104]

قَالَ الطَّحَاوِيُّ فِيْ العَقِيْدَةِ:

وَأنَّه خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِمَامُ الْأَتْقِيَاءِ، وَسَيِّدُ المُرْسَلِيْنَ وَحَبِيْبُ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ، وَكُلُّ دَعْوَى النُّبُوَّة بَعْدَه فَغَيٌّ وَهَوَى وَهُوَ المَبْعُوْثُ إلى عَامَّةِ الجِنِّ وَكَافَّةِ الوَرَى بِالحَقِّ وَالهُدَى، وَبِالنُّوْرِ وَالضِّيَاءِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا وَيَقُولُونَ لَوْلاَ مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ " . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ جِئْتُ فَخَتَمْتُ الأَنْبِيَاءَ[105]

وَفِيْ صَحِيْحِ البُخَارِيِّ[106] وَ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ[107] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ - قَالَ - فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ[108]

---

103 آل عمران 102

104 سورة الأحزاب 40

105 صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب ذِكْرِ كَوْنِهِ ﷺخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ، حديث 2287

106 صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب خَاتِمِ النَّبِيِّينَ ﷺ، حديث 3535

107 صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب ذِكْرِ كَوْنِهِ ﷺخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ، حديث 2286

108 متفق عليه

يَخْرُجُ دَجَّالُونَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لاَ يُضِلُّونَكُمْ وَلاَ يَفْتِنُونَكُمْ [109]

قَالَ ﷺلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ، فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلاَثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ [110]

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى يَعْبُدُوا الأَوْثَانَ وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلاَثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي " [111]

رَوَى أحْمَدُ عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " :
فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ وَدَجَّالُونَ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ: مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي [112]

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ حُذَيْفَةَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ [113]

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيْ خُطْبَتِهِ يَوْمَ كُسِفَتِ الشَّمْسُ عَلى عَهْدِه : وَإِنَّهُ وَاللهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا آخِرُهُمُ الْأَعْوَرُ الدَّجَّالُ [114]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

[109] صحيح مسلم ، المقدمة ، حديث 7
[110] صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، حديث 3609
[111] سنن الترمذي ، حديث 2219 صحيح
[112] مسند الإمام أحمد ، حديث 23358
[113] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج 13 ، ص 87
[114] مسند الإمام أحمد ، حديث 20178

مِنْ مَكَّةَ إلى مَا لَا يَعْلَمُه إلَّا اللهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِيْ أَسْرَى بِعَبْدِه ، وَعُرِجَ بِه إلى مَا لَا يَعْلَمُه إلَّا هُو ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى البَشِيْرِ النَّذِيْرِ ، وَالسِّرَاجِ المُنِيْرِ ، الحَامِدِ المَحْمُوْدِ ، رَحْمَةٍ للعَالَمِيْنَ المَوْجُودِ مِنْهُم وَغَيْرِ المَوْجُوْدِ ، وَعَلى آلِه الطَّيِّبِيْنَ وَأصْحَابِه الغُرِّ المُحَجَّلِيْنَ. وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهِ إلَّا اللهُ الوَاحِدُ الأحَدُ ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه وَحَبِيْبُه الأوْحَدُ

إخْوَةَ الإيْمَانِ! أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[115]

أَيُّهَا المُؤمِنُوْنَ! إنَّ الإسْرَاءَ وَالمِعْرَاجَ مُعْجِزَةٌ فَرِيْدَةٌ مِنْ مُعْجِزَاتِ الحَبِيْبِ صلى الله عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ.

أَمَّا الإِسْرَاءُ فَمِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصَى ، قَالَ تَعَالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾[116]

وَأَمَّا المِعْرَاجُ فَإلى مَا لَا يَعْلَمُه إلَّا اللهُ:

فِي الصَّحِيْحِ عَنْ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِيْ قِصَّةِ الإسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ: ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لاَ يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ المُنْتَهَى، وَدَنَا الجَبَّارُ رَبُّ العِزَّةِ (أو دَنَا لِلْجَبَّارِ رَبِّ العِزَّةِ)، فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ [117]

قَالَ الحَافِظُ العَسْقَلَانِيُّ فِيْ الفَتْحِ: وَلَعَلَّ فِي السِّيَاقِ تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا وَكَانَ ذِكْرُ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى قَبْلُ ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ[118]

---

[115] آل عمران 102

[116] سورة الإسراء 1

[117] صحيح البخاري 7517

[118] فتح الباري / كتاب التوحيد / شرح حديث 7517

وَقَالَ الإِمَامُ العَيْنِيُّ فِيْ العُمْدَةِ: قَوْلُه :وَدَنَا الْجَبَّارُ قِيْلَ: مَجَازٌ عَنْ قُرْبِه الْمَعْنَوِيِّ وَظُهُورِ مَنْزِلَتِه عِنْدَ اللهِ وَتَدَلّى أَي: طَلَبَ زِيَادَةَ الْقُرْبِ وَقَابَ قَوْسَيْنِ هُوَ مِنْهُ، عِبَارَةٌ عَنْ لُطْفِ الْمَحَلِّ وَإِيْضَاحِ الْمَعْرِفَةِ، وَمَنِّ اللهِ إجَابَتَه وَرَفِيْعَ دَرَجَتِه إِلَيْهِ [119]

قَالَ الطَّحَاوِيُّ فِيْ العَقِيْدَةِ:

وَالمِعْرَاجُ حَقٌّ، وَقَدْ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَعُرِجَ بِشَخْصِه فِيْ اليَقَظَةِ إلى السَّمَاءِ ثُمَّ إلى حَيْثُ شَاءَ اللهُ مِنَ العُلا، وَأكْرَمَهُ اللهُ بِمَا شَاءَ وَأوْحى إلَيْهِ مَا أوْحى، مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَآى [120]

دَنَا فَتَدَلّى:

قَالَ تَعَالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (9) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (11)﴾ [121]

وَاخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ فِيْمَنْ دَنَا فَتَدَلى

عَنْ أمِّنَا عَائِشَةَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ :وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ :يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ[122] وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى[123] ؟ فَقَالَتْ :أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَتْ :أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [124] ، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ :﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[125]، [126]

---

[119] عمدة القاري شرح صحيح البخاري شرح حديث 7517

[120] متن العقيدة الطحاوية

[121] سورة النجم

[122] سورة التكوير 23

[123] سورة النجم 13

[124] الأنعام 103

[125] الشورى 51

[126] صحيح مسلم / كتاب الإيمان / حديث 287

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ :قُلْتُ لِعَائِشَةَ: فَأَيْنَ قَوْلُهُ؟ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى قَالَتْ: " إِنَّمَا ذَاكَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ [127]

وَفِي الصَّحِيْحِ : ثُمَّ عَلاَ بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لاَ يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ العِزَّةِ، فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ [128]

هَلْ دَنَا لِلْجَبَّارِ عَلى سَطْحِ العَرْشِ:

لَيْسَ مِنَ المُستَحِيْلِ أنَّ الحَبِيْبَ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَارَكَ العَرْشَ ، إِلَّا أنَّه لَمْ يَرِدْ فِي ذلِكَ دَلِيْلٌ عَلى أنَّه دَنَا لِلْجَبَّارِ عَلى سَطْح العَرْشِ ، وَاللهُ مَوْجُوْدٌ لَا فِيْ مَكَانٍ ، وَلَا يَجْرِيْ عَلَيْهِ زَمَانٌ،وَ لَا يَسْكُنُ سَمَاءً وَلَا أرْضًا، بَلْ هُوَ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ ، وَلَا يَحْتَاجُ إلِي شَيْءٍ مِّنْ خَلْقِه، ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ**﴾ يَقُوْلُ سَيِّدُنَا عليٌّ رضي اللهُ عنه: إنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ إظْهَارًا لِقُدْرَتِه لَا مَكَانًا لِذَاتِه ، قَدْ كَانَ وَلَا مَكَان وَهُوَ الْآن على مَا كَانَ [129]

قِصَصٌ لَمْ تَثْبُتْ:

قِصَصٌ يُرَدِّدُهَا بَعْضُ عُلَمَاءِ البِرِيْلَوِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ فِيْ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ لَمْ تَثْبُتْ ، لَمْ تَثْبُتْ قِصَّةُ التَّحِيَّاتِ للهِ وَالصَّلَوَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ عِنْدَ دُنُوِّه لِلْجَبَّارِ سُبْحَانَه ، وَلَمْ تَثْبُتْ أيْضًا قِصَّةُ سَيِّدِنَا الجِيْلَانِيِّ أنَّه سَاعَدَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم عِنْدَ رُكُوْبِه البُرَاقَ ، وَلَمْ تَثْبُتْ أيْضًا قِصَّةُ سَيِّدِنَا الجِيْلَانِيّ أوْ سَيِّدِنَا الجِشْتِيِّ بِأنَّ هذَا أوْ ذاكَ رَافَقَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ ، مِنْ سِدْرَةِ المُنْتَهى إلى مَا لَا يَعْلَمُه إلَّا اللهُ ، وَلَمْ تَثْبُتْ أيْضًا قِصَّةُ نَعْلَيِ الحَبِيْبِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ إلى عَرْشِ المَلِكِ الدَّيَّانِ ، وَخِطَابُ الرَّبِ لَه لَا تَخْلَعْ نَعْلَيْكَ فَإنَّكَ تُبَارِكُ بِهِمَا عَرْشَ الرَّحْمن، كُلُّهَا كِذْبٌ وَ خُرَافَاتٌ ، غُلُوٌّ وَ ضَلَالَاتٌ ، وَالعَيَاذُ بِاللهِ

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[127] صحيح مسلم / كتاب الإيمان / حديث 290

[128] صحيح البخاري 7517

[129] الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، صفحة 287

الإِسْرَاءُ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِ أُمِّ هَانِئٍ

الْحَمْدُ للهِ الَّذِيْ أَسْرَى بِعَبْدِه لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى ، وَعُرِجَ بِه إلى السَّمَاوَاتِ وَإِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى ، وَإلى أنْ سَمِعَ صَرِيْفَ الأَقْلَامِ حِيْنَ ظَهَرَ لِمُسْتَوى ، وَاسْتَمَرَّ فِيْ العُرُوْجِ إلى حَيْثُ شَاءَ اللهُ مِنَ العُلى ، إلى مَا لَا يَعْلَمُه إلَّا اللهُ، وَأوْحى إلَيْهِ مَا أوحَى ، وَرَجَعَ إليْهِ مَرَّاتٍ عَلى مَا أَوْصَاهُ مُوْسَى ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الأَتَمَّانِ عَلى الحَبِيْبِ المُصْطَفى , وَعَلى آلِه وَصَحْبِه أهْلِ العِرْفَانِ وَمَصَابِيْحِ الدُّجَى ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ لَه الأَسْمَاءُ الحُسْنَى ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه الحَبِيْبُ المُجْتَبَى

أَيُّهَا المُسْلِمُوْنَ!

أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[130]

إخْوَةَ الإِيْمَانِ!

أَثَارَ المُسْتَشْرِقُوْنَ جَدَلًا ، أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ مِنْ بَيْتِ أمِّ هَانِئٍ لَيْلًا ، وَلَوْ ثَبَتَ فَلَيْسَ بِالقَوْلِ بَأسٌ، فَالقَوْلُ فِيْ الأَصْلِ لَمْ يَقُمْ ثَابِتًا.

رِوَايَةٌ[131] فِيْهَا عَبْدُ الأَعْلى بْنُ أَبِيْ المُسَاوِرِ. قَالَ الحَافِظُ الهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ أَبِي الْمُسَاوِرِ، مَتْرُوكٌ كَذَّابٌ[132].قَالَ البُخَارِيُّ: مُنْكَرُ الحَدَيْثِ ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُه مَتْرُوْكٌ [133]

وَرِوَايَةٌ[134] فِيْهَا مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الكَلْبِيُّ كَذَّابٌ [135]

---

[130] آل عمران 102

[131] الآحادُ والمثاني لابن أبي العاصم ، المجلد الأول ، صفحة 83 ، رقم 39 / المعجم الكبير الجزء الأول ، صفحة 55 ، رقم 15

[132] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، رقم 239

[133] تاريخ الإسلام للذهبي ، حوادث وفيات 161 إلى 170 هـ ، صفحة 305 ، رقم 214

[134] تفسير الطبري ، سورة الإسراء ، آية 1

[135] الجرح والتعديل لأبي حاتم ، القسم الثاني من المجلد الثالث ، ترجمة 1478 ، صفحة 270 ، 271

وَرِوَايَةٌ هِيَ الأَمْثَلُ تُخَالِفُ الرِّوَايَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ ، وَالرِّوَايَاتُ الثَّلَاثَةُ كُلُّهَا عَنْ أمِّ هَانِئٍ نَفْسِهَا ،
فَأخْرَجَ الإِمَامُ الحَافِظُ أحْمَدُ بْنُ عَلِيّ بْنِ المُثَنَّى التَّيْمِيُّ فِيْ كِتَابِه المُعْجَمِ : عَنْ أُمِّ هَانِئٍ قَالَتْ :دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَلَسٍ وَأَنَا عَلَى فِرَاشِي، فَقَالَ : شَعَرْتُ أَنِّي نِمْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَأَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ فَذَهَبَ بِي إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا دَابَّةٌ أَبْيَضُ فَوْقَ الحِمَارِ وَدُوْنَ الْبَغَلِ مُضْطَرِبُ الْأُذُنَيْنِ فَرَكِبْتُهُ .....[136]

وَهذِهِ الرِّوَايَةُ الثَّالِثَةُ مُخَالِفَةٌ لِلرِّوَايَتَيْنِ الأوْلى وَالثَّانِيَةِ ، أمَّا الرِّوَايَاتُ الصَّحِيْحَةُ الثَّابِتَةُ، وَفِيْ الصَّحِيْحَيْنِ " فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ"

فَفِيْ الصَّحِيْحَيْنِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ قَالَ هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ قَالَ نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ فَقَالَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الصَّالِح وَالِابْنِ الصَّالِح قُلْتُ لِجِبْرِيلَ مَنْ هَذَا قَال هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَالَ لِخَازِنِهَا افْتَحْ فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ فَفَتَحَ قَالَ أَنَسٌ فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِإِدْرِيسَ قَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِح فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الصَّالِحِ وَالْأَخِ

[136] المعجم للتميمي الموصلي ، حديث 10

الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا مُوسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا عِيسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ قَالَ النَّبِيُّ ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ النَّبِيُّ فَفَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ اللهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً قَالَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى قُلْتُ وَضَعَ شَطْرَهَا فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُهُ فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لاَ يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَقُلْتُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ.[137]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[137] صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ، حديث 349 ، حديث 1636 ، حديث 3342 / صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، حديث 263

رَآى رَبَّه

الحَمْدُ للهِ الَّذِيْ لَا تُدْرِكُه الأبْصَارُ،وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ،وَهُوَ اللَّطِيْفُ الخَبِيْرُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَّآلِ مُحَمَّدٍ وَهُوَ السِّرَاجُ المُنِيْرُ ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ العَلِيْمُ الخَبِيْرُ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْله النَّذِيْرُ البَشِيْرُ ، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[138]

أيُّهَا المُسْلِمُوْنَ!

هَلْ رَأى النَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّه؟

اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ وَاخْتَلَفَ فِيْهِ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالى عَلَيْهِمْ أجْمَعِيْنَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ رَأى رَبَّه مُطْلَقًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَفَى مُطْلَقًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ رَأى رَبَّهُ بِفُؤَادِه وَهُنَاكَ رِوَايَةٌ رَابِعَةٌ

إثْبَاتُ الرُّؤْيَةِ مُطْلَقًا:

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ [139]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿ ولَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ ﴿فأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ ﴿فكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ رَآهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم . قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ [140]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: رَآى مُحَمَّدٌ رَبَّه [141]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى إِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ، وَاصْطَفَى مُوسَى بِالْكَلَامِ، وَاصْطَفَى مُحَمَّدًا بِالرُّؤْيَةِ [142]

---

[138] آل عمران 102

[139] السنة لأبي عاصم / حديث 433 ، قال الألباني إسناده صحيح

[140] سنن الترمذي / التفسير / 3280

[141] السنة لأبي عاصم / حديث 435، تحقيق الشيخ الألباني ، إسناده صحيح موقوف ، إسناده صحيح وهو على شرط البخاري

[142] السنة لأبي عاصم / حديث 436 ، 442 وقال الألباني إسناده صحيح موقوف أيضا رجاله ثقات على شرط البخاري

نَفْيُ الرُّؤْيَةِ مُطْلَقًا:

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ . رضى الله عنها . يَا أُمَّتَاه هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم رَبَّهُ فَقَالَتْ لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلاَثٍ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ، مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ. ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[143]

وَ عَنْهَا قَالَتْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ وَلَكِنْ قَدْ رَأَى جِبْرِيْلَ فِيْ صُوْرَتِهِ وَخَلْقُهُ سَادٌّ مَا بَيْنَ الْأُفُقِ [144]

عَنْ أَبِيْ إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنٰى فَأَوْحٰى إِلٰى عَبْدِهٖ مَآ أَوْحٰى﴾ ، قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُوْدٍ أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيْلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ[145]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ قُلْتُ لأَبِي ذَرٍّ لَوْ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلْتُهُ . فَقَالَ عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُهُ قُلْتُ كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَ قَدْ سَأَلْتُهُ فَقَالَ " نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ " [146] وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أيْضًا [147]

إِثْبَاتُ الرُّؤْيَةِ بِفُؤَادِه:

عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ رَآهُ بِقَلْبِهِ [148]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قَالَ رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ [149]

---

[143] صحيح البخاري / كتاب التفسير / حديث 4855

[144] صحيح البخاري 3234

[145] صحيح البخاري 3232

[146] سنن الترمذي / تفسير القرآن 3282 حسن

[147] صحيح مسلم / كتاب الإيمان 291 ، 292

[148] صحيح مسلم / كتاب الإيمان 284

[149] صحيح مسلم / كتاب الإيمان 285

مَرَّةً بِبَصَرِه وَمَرَّةً بِفُؤَادِه:

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ :مَرَّةً بِبَصَرِهِ، وَمَرَّةً بِفُؤَادِهِ ، [150]

قَالَ النَّوَوِيُّ فِيْ شَرْحِ مُسْلِمِ:

فَالْحَاصِلُ أَنَّ الرَّاجِحَ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مِمَّا تَقَدَّمَ وَإِثْبَاتُ هَذَا لَا يَأْخُذُونَهُ إِلَّا بِالسَّمَاعِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[151]

وَعَلى نَفْيِ الرُّؤيَةِ وَتَرْجِيْحِ قَوْلِ أمِّنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا يُسْتَدَلُّ بِحَدِيْثٍ فِيْ صَحِيْحِ مُسلم:

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ :قَامَ فِينَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ " :إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ :النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ **[152]**

وَلَمْ يَثْبُتْ قَوْلُ أمِّنَا عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا:

مَا فَقَدْتُ جَسَدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمِ وَلكِنْ أسْرِيَ بِرُوْحِه [153]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[150] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / حديث 249 وهو في الأوسط / حديث 5761 : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، خَلَا جَهْوَرِ بْنِ مَنْصُورٍ الْكُوفِيِّ، وَجَهْوَرُ بْنُ مَنْصُورٍ ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ

[151] شرح صحيح مسلم للنووي / كتاب الإيمان / باب معنى قول الله عز وجل: {ولقد رآه نزلة أخرى} وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء

[152] صحيح مسلم / كتاب الإيمان / باب إن الله لا ينام / حديث 293

[153] الأجوبة المستوعَبَةُ عَنْ المَسَائِلِ المُسْتَغْرَبَةِ من صحيح البخاري لابن عبد البر / ص 134 ، 135

التَّوَسُّلُ بِالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ وَبِصَالِحِ الأَعْمَالِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِيْ بِنِعْمَتِه تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَبِفَضْلِه تَتَنَزَّلُ الخَيْرَاتُ وَالبَرَكَاتُ، وَبِتَوْفِيْقِه تَتَحَقَّقُ المَقَاصِدُ وَالغَايَاتُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى حَبِيْبِه سَيِّدِ الكَائِنَاتِ ، وَآلِه وَصَحْبِه أَهْلِ الفَضْلِ وَالعِنَايَاتِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلهَ إِلَّا اللهُ الحَنَّانُ المَنَّانُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه سَيِّدُ وُلْدِ عَدْنَانِ ، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[154]

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ! التَّوَسُّلُ بِالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ وَبِصَالِحِ الأَعْمَالِ

التَّوَسُّلُ بِالنَّبِيِّ صَلى الله عليه وآله وسلم وَبِعَمِّه:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ [155]

عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ رُبَّمَا ذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَسْتَسْقِي فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ كُلُّ مِيزَابٍ: وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ[156]

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. رضى الله عنه. كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا. قَالَ فَيُسْقَوْنَ [157]

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلاً، ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ. صلى الله عليه وسلم. فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يُعَافِيَنِي. فَقَالَ " إِنْ شِئْتَ أَخَّرْتُ لَكَ وَهُوَ خَيْرٌ وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ " . فَقَالَ ادْعُه . فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ " . قَالَ أَبُو إِسْحَقَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ [158]

---

[154] آل عمران 102

[155] صحيح البخاري ، كتاب الاستسقاء ، حديث 1008

[156] صحيح البخاري ، كتاب الاستسقاء ، حديث 1009

[157] صحيح البخاري ، كتاب الاستسقاء ، حديث 1010

[158] سنن ابن ماجه ، باب ما جاء في صلاة الحاجة ، صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه رقم 1145 / صحيح سنن الترمذي ، رقم 3578

تَوَسُّلُ آدَمَ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ مَيْسَرَةَ قَالَ قُلْت: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَاسْتَوَى إلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَخَلَقَ الْعَرْشَ :كَتَبَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَخَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ الَّتِي أَسْكَنَهَا آدَمَ وَحَوَّاءَ فَكَتَبَ اسْمِي عَلَى الْأَبْوَابِ وَالْأَوْرَاقِ وَالْقِبَابِ وَالْخِيَامِ وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ فَلَمَّا أَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى: نَظَرَ إلَى الْعَرْشِ فَرَأَى اسْمِي فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِك فَلَمَّا غَرَّهُمَا الشَّيْطَانُ تَابَا وَاسْتَشْفَعَا بِاسْمِي إلَيْهِ . وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ فِي كِتَابِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَصَابَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ يَا رَبِّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إلَّا غَفَرْتَ لِي فَأَوْحَى إلَيْهِ وَمَا مُحَمَّدٌ؟ وَمَنْ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ :يَا رَبِّ إنَّك لَمَّا أَتْمَمْتَ خَلْقِي رَفَعْتُ رَأْسِي إلَى عَرْشِكَ فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ: لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَكْرَمُ خَلْقِكَ عَلَيْكَ؛ إذْ قَرَنْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ .فَقَالَ :نَعَمْ قَدْ غَفَرْتُ لَك وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِك وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُك. فَهَذَا الْحَدِيثُ يُؤَيِّدُ الَّذِي قَبْلَهُ وَهُمَا كَالتَّفْسِيرِ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ [159]

وَ عَنْ مَالِكِ الدَّارِ، وَكَانَ خَازِنَ عُمَرَ عَلى الطَّعَامِ ، قَالَ: أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ فِي زَمَنِ عُمَرَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتَسْقِ لِأُمَّتِكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا ، فَأُتِيَ الرَّجُلُ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ : " ايْتِ عُمَرَ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّكُمْ مَسْقِيُّونَ وَقُلْ لَهُ : عَلَيْكَ الْكَيْسُ ، عَلَيْكَ الْكَيْسُ "، فَأَتَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَبَكَى عُمَرُ ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ لَا آلُو إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ [160] قَالَ الْحَافِظُ رَوَاهُ ابْنُ أَبِيْ شَيْبَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [161] ، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيْرٍ بَعْدَ ذِكْرِ الْحَدِيْثِ فِي الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ "وَهذَا إسْنَادٌ صَحِيْحٌ" [162]وَفِيْ مُسْنَدِ الْفَارُوْقِ " هذَا إسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ [163]

قَالَ الإمَامُ أبُوْ حَنِيْفَةَ فِي قَصِيْدَتِه:

أَنْتَ الَّذِيْ لَوْلَاكَ مَا خُلِقَ امْرُؤٌ ** كَلَّا وَلَا خُلِقَ الْوَرى لَوْلَاكَ

[159] مجموع الفتاوى لابن تيمية ، الجزء الثاني ، كتاب توحيد الربوبية ، صفحة 95-96

[160] المصنف لابن أبي شيبة / الجزء السابع عشر / كتاب الفضائل / باب ما ذكر في فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه / حديث 32665 / صفحة 63 / تحقيق الشيخ عوامة

[161] فتح الباري/ المجلد الثالث / كتاب الاستسقاء / سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا / تحت حديث 1010

[162] البداية والنهاية / / سنة ثماني عشرة / صفحة 91-92 / مكتبة دار المعارف

[163] مسند الفاروق لابن كثير / الجزء الأول / صفحة 223

أَنْتَ الَّذِيْ لَمَّا تَوَسَّلَ آدَمُ ** مِنْ زَلَّةٍ بِكَ فَازَ وَ هُوَ أَبَاكَ
وَ بِكَ الْخَلِيْلُ دَعَا فَعَادَتْ نَارُه ** بَرْدًا وَ قَدْ خَمُدَتْ بِنُوْرِ سَنَاكَ
وَبِكَ الْمَسِيْحُ أَتَى بَشِيْرًا مُخْبِرًا ** بِصِفَاتِ حُسْنِكَ مَادِحًا لِعُلَاكَ
وَ كَذَاكَ مُوْسى لَمْ يَزَلْ مُتَوَسِّلًا ** بِكَ فِي الْقِيَامَةِ مُحْتَمٍ بِحِمَاكَ
وَالْأَنْبِيَاءُ وَ كُلُّ خَلْقٍ فِي الْوَرى ** وَ الرُّسُلُ وَالْأَمْلَاكُ تَحْتَ لِوَاكَ[164]

التَّوَسُّلُ بِصَالِحِ الأعْمَالِ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَوُا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ فَقَالُوا إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمُ اللّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالاً، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَىَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ ".
قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " وَقَالَ الآخَرُ اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَىَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ. فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا. قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ الثَّالِثُ اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ، غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي. فَقُلْتُ لَهُ كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ. فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ لاَ تَسْتَهْزِئْ بِي. فَقُلْتُ إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ. فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ [165]

---

[164] قصيدة الإمام أعظم ، مخطوط عندي من جامعة الملك سعود
[165] صحيح البخاري ، كتاب الإجارة ، حديث 2128

التَّوَسُّلُ بِالْإِمَامِ الْحَجْرِيِّ بَعْدَ وَفَاتِه:
ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ: صَادَفَ وَقْتَ وَفَاتِهِ قَحْطٌ ، فَلَمَّا وُضِعَتْ جِنَازَتُهُ ، تَوَسَّلُوا بِهِ إِلَى اللَّهِ ، فَسُقُوْا ، وَمَا اخْتَلَفَ النَّاسُ إِلَى قَبْرِهِ مُدَّةَ الْأُسْبُوعِ إِلَّا فِي الْوَحَلِ[166]
وَالْحَجْرِيُّ هُوَ كَمَا ذَكَرَه الذَّهَبِيُّ: الشَّيْخُ الْإِمَامُ ، الْعَلَّامَةُ الْمُعَمَّرُ ، الْمُقْرِئُ الْمُجَوِّدُ، الْمُحَدِّثُ الْحَافِظُ ، الْحُجَّةُ ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ذِي النُّونِ ، الرُّعَيْنِيُّ ، الْحَجْرِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ ، الْمُرِّيُّ ، الْمَالِكِيُّ ، الزَّاهِدُ ، نَزِيلُ سَبْتَةَ

التَّوَسُّلُ بِابْنِ فُوْرَكَ الْإِمَامِ:
ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ:قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ فِي " سِيَاقِ التَّارِيْخ " : الْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ قَبْرُهُ بِالْحِيْرَةِ يُسْتَسْقَى بِهِ ، وَمَشْهَدُهُ بِالْحِيرَةِ يُزَارُ ، وَيُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ عِنْدَهُ [167] وَابْنُ فُوْرَكَ كَمَا ذَكَرَه الذَّهَبِيُّ: الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ الصَّالِحُ ، شَيْخُ الْمُتَكَلِّمِينَ ، أَبُو بَكْرٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُورَكَ الْأَصْبَهَانِيُّ .
التَّوَسُّلُ بِالْمَعْرُوْفِ الْكَرْخِيِّ:
قَالَ الذَّهَبِيُّ: وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ قَالَ : قَبْرُ مَعْرُوفٍ التِّرْيَاقُ الْمُجَرَّبُ ، يُرِيدُ إِجَابَةَ دُعَاءِ الْمُضْطَرِّ عِنْدَهُ; لِأَنَّ الْبِقَاعَ الْمُبَارَكَةَ يُسْتَجَابُ عِنْدَهَا الدُّعَاءُ[168]

التَّوَسُّلُ بِالْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ:
وَقَالَ أَبُوْعَلِيٍّ الْغَسَّانِيُّ[169] : أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْح نَصْرُ بْنُ الْحَسَنِ السَّكْتِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ : قَدِمَ عَلَيْنَا بَلَنْسِيَةَ عَامَ أَرْبَعَةٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . قَالَ : قَحَطَ الْمَطَرُ عِنْدَنَا بِسَمَرْقَنْدَ

---

[166] سير أعلام النبلاء / الجزء الحادي والعشرون / ترجمة رقم 131 / صفحة 252
- التكملة لكتاب الصلة المؤلف: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: 658هـ) ج 2 ص 281
-تاريخ الإسلام للذهبي ج 42 ص 66
[167] سير أعلام النبلاء / الجزء السابع عشر / صفحة 215
[168] سير أعلام النبلاء / الجزء التاسع / صفحة 343-344 ، ترجمة 111 ، معروف الكرخي أبو محفوظ البغدادي
[169] الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُجَوِّدُ، الحُجَّةُ، النَّاقِدُ، مُحَدِّث الأَنْدَلُس، أَبُو عَلِيٍّ الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ الغَسَّانِيُّ، الأَنْدَلُسِيُّ، الجَيَّانِيُّ ، صَاحِبُ كِتَاب تَقييد المُهْمَل (تقييد المهمَل وتمييز المشكِل) ، مَوْلِدُهُ :فِي المُحَرَّمِ، سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ.
حَدَّثَ عَنْ :حَكَمِ بن مُحَمَّدٍ الجُذَامِيّ - وَهُوَ أَعْلَى شَيْخٍ لَهُ - وَحَاتِم بن مُحَمَّدٍ الطَّرَابُلُسِي، وَأَبِي عُمَرَ بن عبد البَرّ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ عَتَّاب، وَالمُحَدِّثِ أَبِي عُمَرَ بن الحَذَّاء، وَأَبِي شَاكِرٍ عبد الوَاحِد القَبْرِي ، وَسِرَاجِ بن عَبْدِ اللهِ القَاضِي، وَأَبِي الوَلِيْدِ سُلَيْمَانَ بنِ خَلَفٍ البَاجِي، وَأَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بنِ

فِي بَعْضِ الْأَعْوَامِ ، فَاسْتَسْقَى النَّاسُ مِرَارًا ، فَلَمْ يُسْقَوْا . فَأَتَى رَجُلٌ صَالِحٌ مَعْرُوفٌ بِالصَّلَاحِ إِلَى قَاضِي سَمَرْقَنْدَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَأَيْتُ رَأْيًا أَعْرِضُهُ عَلَيْكَ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : أَرَى أَنْ تَخْرُجَ وَيَخْرُجَ النَّاسُ مَعَكَ إِلَى قَبْرِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ ، وَقَبْرُهُ بِخَرْتَنْكَ ، وَنَسْتَسْقِيَ عِنْدَهُ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَسْقِيَنَا . قَالَ : فَقَالَ الْقَاضِي : نِعْمَ مَا رَأَيْتَ . فَخَرَجَ الْقَاضِي وَالنَّاسُ مَعَهُ ، وَاسْتَسْقَى الْقَاضِي بِالنَّاسِ ، وَبَكَى النَّاسُ عِنْدَ الْقَبْرِ ، وَتَشَفَّعُوا بِصَاحِبِهِ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ -تَعَالَى- السَّمَاءَ بِمَاءٍ عَظِيمٍ غَزِيرٍ ، أَقَامَ النَّاسُ مِنْ أَجْلِهِ بِخَرْتَنْكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ أَوْ نَحْوَهَا ، لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ الْوُصُولَ إِلَى سَمَرْقَنْدَ مِنْ كَثْرَةِ الْمَطَرِ وَغَزَارَتِهِ ، وَبَيْنَ خَرْتَنْكَ وَسَمَرْقَنْدَ نَحْوُ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ [170]

قَالَ السُّبْكِيُّ فِيْ الطَّبَقَاتِ بَعْدَ ذِكْرِ القِصَّةِ:

قُلْتُ وَأَمَّا الْجَامِعُ الصَّحِيْحُ وَكَوْنُه مَلْجَأً لِلْمُعْضَلَاتِ وَمُجَرَّبًا لِقَضَاءِ الْحَوَائِجِ فَأَمْرٌ مَشْهُوْرٌ وَلَو انْدَفَعْنَا فِي ذِكْرِ تَفْصِيْلِ ذَلِكَ وَمَا اتُّفِقَ فِيْهِ لَطَالَ الشَّرْحُ

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ:

قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ :سَمِعْتُ عَبْدَ القُدُّوسِ بْنَ عَبْدِ الجَبَّارِ السَّمَرْقنديَّ يَقُوْلُ: جَاءَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ إِلَى خَرْتَنْكَ - قَرْيَةٌ عَلَى فَرْسَخَيْنِ مِنْ سَمَرْقَنْدَ - وَكَانَ لَهُ بِهَا أَقْرِبَاءُ، فَنَزَلَ عِنْدَهُم، فسَمِعْتُهُ لَيْلَةً يَدْعُو وَقَدْ فَرَغَ مِنْ صَلاَةِ اللَّيْلِ :اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ ضَاقَتْ عليَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ، فَمَا تمَّ الشَّهْرُ حَتَّى مَاتَ، وَقَبْرُهُ بِخَرْتَنْكَ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ، سَمِعْتُ أَبَا مَنْصُوْرٍ غَالِبَ بنَ جِبْرِيْلَ، وَهُوَ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ يَقُوْلُ: إِنَّهُ أَقَامَ عِنْدنَا أَيَّاماً، فَمَرِضَ، وَاشْتَدَّ بِهِ المَرَضُ، حَتَّى وَجَّهَ رَسُوْلاً إِلَى

عُمَرَ بنِ دِلْهَاث، وَطَائِفَةٍ سِوَاهُم ، وَلَمْ يَرْحَلْ مِنَ الأَنْدَلُس، وَكَانَ مِنْ جَهَابذَةِ الحُفَّاظ، قَوِيَّ العَرَبِيَّةِ، بارعَ اللُّغَة، مُقَدَّماً فِي الآدَابِ وَالشِّعر وَالنَّسَب ، لَهُ تَصَانِيْفُ كَثِيْرَةٌ فِي هَذِهِ الفُنُوْنِ، نَعَتَه بِهَذَا وَأَكْثَرَ مِنْهُ خَلَفُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ الحَافِظ، وَقَالَ :أَخْبَرَنَا عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، ووصفُوهُ بِالجَلاَلَةِ، وَالحِفْظِ، وَالنَّباهَةِ، وَالتَّوَاضع، وَالصِّيَانَةِ – سير أعلام النبلاء ج 19 ص 148

[170] سير أعلام النبلاء / الجزء الثاني عشر/ صفحة 469 / ترجمة الإمام البخاري ، طبعة الرسالة

-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج 2 ص 234

- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس المؤلف: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (المتوفى: 578 هـ) ص 603

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المؤلف: القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ) ج 1 ص 39

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام المؤلف: شمس الدين الذهبي (المتوفى: 748هـ) ج 19 ص 273

- المعلم بشيوخ البخاري ومسلم المؤلف: أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون (المتوفى 636 هـ) ص 26 ، دار الكتب العلمية

مَدِيْنَةِ سَمَرْقَنْدَ فِي إِخْرَاجِ مُحَمَّدٍ، فَلَمَّا وَافَى تَهَيَّأَ لِلرُّكُوْبِ، فَلَبِسَ خُفَّيْهِ، وَتَعَمَّمَ، فَلَمَّا مَشَى قَدْرَ عِشْرِيْنَ خُطْوَةً أَوْ نَحْوَهَا وَأَنَا آخِذٌ بِعَضُدِهِ وَرَجُلٌ أَخذَ مَعِيَ يَقُوْدُهُ إِلَى الدَّابَّةِ لِيَرْكَبَهَا، فَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ-: أَرْسِلُوْنِي، فَقَدْ ضَعُفْتُ، فَدَعَا بِدَعَوَاتٍ، ثُمَّ اضْطَجَعَ، فَقَضَى -رَحِمَهُ اللهُ- فسَالَ مِنْهُ العَرَقُ شَيْءٌ لاَ يُوْصَفُ، فَمَا سَكَنَ مِنْهُ العَرَقُ إِلَى أَنْ أَدْرَجْنَاهُ فِي ثِيَابِهِ. وَكَانَ فِيْمَا قَالَ لَنَا وَأَوْصَى إِلَيْنَا :أَنْ كَفِّنُوْنِيْ فِي ثَلاَثَةِ أَثوَابٍ بِيْضٍ، لَيْسَ فِيْهَا قَمِيْصٌ وَلاَ عِمَامَةٌ، فَفَعَلْنَا ذَلِكَ. فَلَمَّا دَفَنَّاهُ فَاحَ مِنْ تُرَابِ قَبْرِهِ رَائِحَةٌ غَالِيَةٌ أَطيبُ مِنَ المِسْكِ، فَدَامَ ذَلِكَ أَيَّاماً، ثُمَّ عَلَتْ سِوَارِيٌّ بِيْضٌ فِي السَّمَاءِ مُسْتَطِيْلَةٌ بِحِذَاءِ قَبْرِهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَخْتَلِفُوْنَ وَيَتَعَجَّبُوْنَ، وَأَمَّا التُّرَابُ فَإِنَّهُمْ كَانُوْا يَرْفَعُوْنَ عَنِ القَبْرِ حَتَّى ظَهَرَ القَبْرُ، وَلَمْ نَكُنْ نَقْدِرُ عَلَى حِفْظِ القَبْرِ بِالحُرَّاسِ، وَغُلِبْنَا عَلَى أَنفُسِنَا، فَنَصَبْنَا عَلَى القَبْرِ خَشَبًا مُشَبَّكًا، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ عَلَى الوُصُوْلِ إِلَى القَبْرِ، فَكَانُوا يَرْفَعُوْنَ مَا حَوْلَ القَبْرِ مِنَ التُّرَابِ، وَلَمْ يَكُوْنُوا يَخْلُصُوْنَ إِلَى القَبْرِ، وَأَمَّا رِيْحُ الطِّيْبِ فَإِنَّهُ تَدَاوَمَ أَيَّاماً كَثِيْرَةً حَتَّى تَحَدَّثَ أَهْلُ البَلْدَةِ، وَتَعَجَّبُوْا مِنْ ذَلِكَ، وَظَهَرَ عِنْدَ مُخَالِفِيهِ أَمرُهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَخَرَجَ بَعْضُ مُخَالِفِيْهِ إِلَى قَبْرِهِ، وَأَظْهَرُوا التَّوبَةَ وَالنَّدَامَةَ مِمَّا كَانُوْا شَرَعُوا فِيْهِ مِنْ مَذْمُوْمِ المَذْهَبِ [171]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْزِعُ العِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ العُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ[172]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

[171] سير أعلام النبلاء ج 12 ص 466 – 467
[172] صحيح البخاري 7307

الرَّسُوْلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ حَاضِرٌ وَنَاظِرٌ!!

الحَمْدُ للهِ الَّذِيْ أرْسَلَ رَسُوْلَه شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِه وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى المَبْعُوْثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ رَؤُوْفًا رَحِيْمًا ، وَأَشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إِلَّا اللهُ الحَيُّ القَيُّوْمُ، وَأشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه حَبِيْبُ الحَنَّانِ المَنَّانِ الدَّيُّوْمِ، وَعَلى آلِه الأطْهَارِ وَصَحْبِهِ الأخْيَارِ، أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ﴾[173]

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ!

مِنَ المَسَائِلِ الَّتِيْ ابْتَدَعَتْهَا الفِرْقَةُ البِرِيْلَوِيَّةُ التَّكْفِيْرِيَّةُ فِيْ الهِنْدِ عَقِيْدَةُ الحَاضِرِ وَالنَّاظِرِ لِلرَّسُوْلِ صلى الله عليه وآله وسلم[174] فِيْ كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ حَتَّى عَلى سَرِيْرِ النَّوْمِ وَقْتَ الجِمَاعِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالمَرْأةِ[175] بِاسْمِ عَقِيْدَةِ أهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، سُبْحَانَكَ هذَا بُهْتَانٌ عَظِيْمٌ ، هذِه عَقِيْدَةٌ فَاسِدَةٌ ، لَمْ يَقُلْهَا اَحَدٌ مِنْ سَلَفِ هذِه الأُمَّةِ ، الَّذِيْنَ أَلَّفُوْا كِتَابًا بَعْدَ كِتَابٍ فِيْ أصُوْلِ الدِّيْنِ وَالعَقِيْدَةِ ، وَلَيْسَ لَهَا دَلِيْلٌ وَاحِدٌ مِنْ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَ الفِرْقَةُ البِرِيْلَوِيَّةُ التَّكْفِيْرِيَّةُ هِيَ الَّتِيْ أَسَّسَهَا الشَّيْخُ أَحْمَدُ رِضَا خَانْ ، الَّذِيْ كَفَّرَ المَلَايِيْنَ مِنْ المُسْلِمِيْنَ مِنْ الوَهَّابِيَّةِ وَالدِّيوْبَنْدِيَّةِ[176] بِكَلِمَةٍ أَسَاسُهَا الجَهْلُ وَالبُهْتَانِ ، وَقَالَ إِنَّهُمْ مُرْتَدُّوْنَ مِثْلَ غُلَامِ الهِنْدِ المَلْعُوْنِ مُتَنَبِّئِ القَادْيَانِ ، وَلَا يَجُوْزُ لَهُمْ أنْ يَنْكِحُوْا مُسْلِمًا أوْ كَافِرًا ، إِنْسَانًا أَوْ حَيْوَانًا.

وَعَلى عَقِيْدَتِهِمْ الفَاسِدَةِ دَلِيْلُهُمْ الأوْحَدُ الوَاحِدُ ، تَرْجَمَةُ الشَّيْخِ بِالحَاضِرِ وَالنَّاظِرِ لِكَلِمَةِ الشَّاهِدِ ، فِيْ آيَةِ الأحْزَابِ "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا"، فَتَرْجَمَهَا الشَّيْخُ فِي كِتَابِه حَاضِرًا وَنَاظِرًا. فَأَصْبَحَتْ هذِه عِنْدَهُمْ عَقِيْدَةً، فَكَفَّرُوْا عَلى ضَلَالَاتِهِمْ كُلَّ مَنْ أَنْكَرَ هذِه مِنَ الأمَّةِ. وَكَانُوْا فِيْ المَاضِي القَرِيْبِ يَطْبَعُوْنَ الإِعْلَانَاتِ وَيُوَزِّعُوْنَهَا عَلى مُسْتَوَى البِلَادِ ، وَفِيْهَا اسْمُ النَّبِيِّ رَئِيْسًا لِلْمَجْلِسِ ، وَلِلْمَجْلِسِ نَائِبُ رَئِيْسٍ ، وَ يَضَعُوْنَ كُرْسِيًّا فِيْ مَجَالِسِهِمْ لِلنَّبِيِّ صَلى الله عليه وآله وسلم لأَنَّهُ الحَاضِرُ النَّاظِرُ، وَعِنْدَنَا بَعْضُ هذِه الإِعْلَانَاتِ ، وَلِلْفِرْقَةِ المَزِيْدُ مِنْ الضَّلَالَاتِ

---

[173] آل عمران 102

[174] كنز الإيمان ترجمة القرآن للشيخ أحمد رضا خان

[175] مقياس حنفيت

[176] ملفوظات أعلى حضرت ج 2 ص 301 دعوت إسلامي

وَفِيْ كِتَابِهِمْ "مِقْيَاسِ حَنَفيَّتْ" أَوْرَدَ المُؤَلِّفُ البِرِيْلَوِيُّ فِيْ بَابِ دَلَائِلِ الحَاضِرِ وَالنَّاظِرِ مِنَ الأَحَادِيْثِ ، حَدِيْثًا مِنْ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ فِيْ قِصَّةِ أُمِّ سُلَيْمٍ وَزَوْجِهَا أَبِيْ طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. رضى الله عنه. قَالَ كَانَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُوْ طَلْحَةَ، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ مَا فَعَلَ ابْنِي قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ. فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ وَارِ الصَّبِيَّ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ " أَعَرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ "؟. قَالَ نَعَمْ. قَالَ: " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا ". فَوَلَدَتْ غُلاَمًا قَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ احْفَظْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ " أَمَعَهُ شَىْءٌ ". قَالُوا نَعَمْ تَمَرَاتٌ. فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِيِّ الصَّبِيِّ، وَحَنَّكَهُ بِهِ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ[177]

فَقَالَ مُؤَلِّفُ المِقْيَاسِ: قَوْلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم "أعَرَسْتُمْ اللَّيْلَةَ" دَلِيْلٌ عَلى أَنَّهُ ﷺيَكُوْنُ حَاضِرًا وَنَاظِرًا أَيْضًا وَقْتَ الجِمَاعِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ [178]

قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46)﴾ [179]

وَبَعْدَ الرَّدِ القَاطِعِ مِنْ عُلَمَاءِ أهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ بَدَؤُوْا يُعَدِّلُوْنَ ، فَاخْتَرَعُوْا عِدَّةَ أَقْوَالٍ الكُلُّ مَعَ الكُلِّ يَخْتَلِفُوْنَ، فَشَرَّقُوْا وَغَرَّبُوْا وَالحَقِيْقَةُ لَا يَعْرِفُوْنَ ، بِأَنَّه لَا قَوْلَ يُنَاسِبُ تَرْجَمَةَ الشَّيْخِ بِالحَاضِرِ وَالنَّاظِرِ مُطْلَقًا لِكَلِمةِ آية الأَحْزَابِ"شَاهِدًا " ، حَتَّى أنْ يُعَدِّلُوْا تَرْجَمَةَ الشَيْخِ تَعْدِيْلًا مُنَاسِبًا ، يُنَاسِبُ الحَقِيْقَةَ وَيُوَافِقُ الشَّرِيْعَةَ ، يَتَّفِقُ مَعَ المُفَسِّرِيْنَ وَيَتَّجِهُ بِاتِّجَاهِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ، وَيَتَمَاشى مَعَ تَأْوِيْلَاتِ الأئِمَّةِ المُجْتَهِدِيْنَ ، ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ عَلَيْهِمْ أنْ يُعَدِّلُوْا كَثِيْرًا مِنْ الكُتُبْ الَّتِيْ أُلِّفَتْ ، وَالكَلِمَاتِ الَّتِيْ قِيْلَتْ ، وَالفَتَاوَى التَّكْفِيْرِيَّةِ الَّتِيْ صَدَرَتْ فِي المَوْضُوْعِ. وَعَلَيْهِمْ أنْ يُعْلِنُوْا التَّوْبَةَ. فَلَوْ كَانَ الشَّاهِدُ فِيْ آيةِ الأَحْزَابِ حَاضِرًا وَنَاظِرًا مُطْلَقًا ، فَبِآيَةِ القَصَصِ لَمْ يَكُنْ " ﴿وَمَا كُنْتَ مِنْ الشَّاهِدِيْنَ ﴾[180] وَبِآيَةِ البَقَرَةِ كُلُّ مُسْلِمٍ حَاضِرٌ وَنَاظِرٌ ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [181]

---

[177] صحيح مسلم
[178] مقياس حنفيت ، صفحة 281، 282
[179] سورة الأحزاب
[180] القصص 44
[181] البقرة 143

كَيْفَ يَشْهَدُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم:

نَعَمْ. النَّبِيُّ صلى اللّه عليه وآله وسلم يَشْهَدُ عَلى أعْمَالِ أمَّتِه، لكِنْ لَيْسَ كَمَا يَزْعُمُه هؤُلَاءِ الجَهَلَةُ، الأعْمَالُ عَلَيْهِ تُعْرَضُ فَبِذلِكَ يَشْهَدُ

قَالَ تَعَالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[182]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ، يُبَلِّغُونَ عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " :حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونَ وَيُحَدَّثُ لَكُمْ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ . رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ [183]

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺإِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِّي مِنْ أُمَّتِيَ السَّلَامَ[184]

وَفِيْ شَرْحِ الصَّحِيْحِ لابْنِ حَجَرٍ وَالعَيْنِيِّ:

عَنِ ابْنِ فَضَالَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُمْ فِي بَنِيْ ظَفَرٍ وَمَعَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَمَرَ قَارِئًا فَقَرَأَ فَأَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدا ﴾فَبَكَى حَتَّى ضَرَبَ لِحْيَاهُ وَوَجْنَتَاهُ فَقَالَ يَا رَبِّ هَذَا عَلَى مَنْ أَنَا بَيْنَ ظَهْرَيْهِ فَكَيْفَ بِمَنْ لَمْ أَرَه ، وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ إِلَّا يُعْرَضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتُهُ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً فَيَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَأَعْمَالِهِمْ فَلِذَلِكَ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ ، فَفِي هَذَا الْمُرْسَلِ مَا يَرْفَعُ الْإِشْكَالَ الَّذِيْ تَضَمَّنَه حَدِيثُ بنِ فَضَالة[185] وَالله أعلم قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ إِنَّمَا بَكَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ هَذِهِ الْآيَةَ لِأَنَّهُ مَثَّلَ لِنَفْسِهِ أَهْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَشِدَّةَ الْحَالِ الدَّاعِيَةِ لَهُ إِلَى شَهَادَتِهِ لِأُمَّتِهِ بِالتَّصْدِيقِ وَسُؤَالِهِ الشَّفَاعَةَ لِأَهْلِ الْمَوْقِفِ وَهُوَ أَمْرٌ يَحِقُّ لَهُ طُولُ الْبُكَاءِ انْتَهَى (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ) وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ بَكَى رَحْمَةً لِأُمَّتِهِ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْهِمْ بِعَمَلِهِمْ وَعَمَلُهُمْ قَدْ لَا يَكُونُ مُسْتَقِيمًا فَقَدْ يُفْضِيْ إِلَى تَعْذِيْبِهِمْ وَالله أعلم[186]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[182] سورة النساء 41

[183] مجمع الزوائد ، حديث 14250

[184] سنن النسائي 1282 صحيح

[185] فتح الباري وعمدة القاري ، شرح حديث 5055

[186] فتح الباري ، كتاب فضائل القرآن ، باب البكاء عند قراءة القرآن ، شرح حديث 5055

وَضْعُ اليَدَيْنِ فِيْ الصَّلَاةِ

الْحَمْدُ للهِ القَائِلِ ﴿إِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾ ، وَجَعَلَ لِلدِّيْنِ فِيْ كُلِّ عَصْرٍ أَثْبَاتًا وَأعْلاَمًا ، وَجَعَلَ فِيْ اخْتِلاَفِهِمْ رَحْمَةً وَشِفَاءً لِلْأَوْهَامِ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى البَشِيْرِ النَّذِيْرِ، وَالسِّرَاجِ المُنِيْرِ ، وَالطُّهْرِ الطَّاهِرِ ، وَالعَلَمِ الزَّاهِرِ، الحَبِيْبِ الشَّافِعِ ، وَالنُّوْرِ اللاَّمِعِ ، سَيِّدِنَا الرَّسُوْلِ الْأَمِيْنِ ، وَالبُرْهَانِ الْمُبِيْنِ ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أجْمَعِيْنَ. وَأَشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، أُوْصِى نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى الله بِقَوْله تَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[187]

أيُّهَا المُسْلِمُوْنَ:

مَسَائِلُ مِنَ المَسَائِلِ الفِقْهِيَّةِ ، اخْتَلَفَ فِيْهَا فِيْ المَذَاهِبِ الأئِمَّةُ ، وَلِكُلٍّ مِّنَ الأئِمَّةِ أدِلَّةٌ ، مِنَ الآيَاتِ إنْ وُجِدَتْ أَوْ مِن السُّنَّةِ ، وَلاَ نَسُوْءُ فِيْ حَقِّ أحَدٍ مِّنْهُمْ فَإنَّهُمْ أجِلَّةٌ، وَنَرُدُّ عَلى المُتَطَفِّلِيْنَ جَعَلُوْا الدِّيْنَ لُعْبَةً ، فَنُقَدِّمُ الأدِلَّةَ لِمَذْهَبِ النُّعْمَانِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ ، إمَامِ الأئِمَّةِ ، مِنَ الآيَاتِ وَمِن السُّنَّةِ.

مِن السُّنَّةِ وَضْعُ اليَمِيْنِ على الشِّمَالِ ، وَمَا بَعْدَ ذلِكَ فَلِكُلٍّ مِّنَ الأئِمَّةِ مَقَالٌ ، وَلِلْاخْتِلاَفِ فِيْهَا مَجَالٌ ، وَبِالأدِلَّةِ الرَّاجِحَةِ إمَامُ الأئِمَّةِ قَالَ ، فَوَضْعُ اليَدَيْنِ تَحْتَ السُّرَّةِ مَنَالٌ.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ كَانَ النَّاسُ يُؤْمَرُونَ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ الْيَدَ الْيُمْنَى عَلَى ذِرَاعِهِ الْيُسْرَى فِي الصَّلاَةِ [188]

وَرَوَى البُخَارِيُّ مُعَلِّقًا عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَوَضَعَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَفَّهُ عَلَى رُصْغِهِ الأَيْسَرِ[189]

وَاَخْرَجَ أبُوْدَاودَ بِإسْنَادٍ صَحِيْحٍ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى ظَهْرِ كَفِّهِ الْيُسْرَى وَالرُّسْغِ وَالسَّاعِدِ [190]

---

[187] آل عمران 102

[188] صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب وضع اليمنى على اليسرى ، حديث 740

[189] صحيح البخاري ، كتاب العمل في الصلاة ، باب اسْتِعَانَةِ الْيَدِ فِي الصَّلاَةِ إِذَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الصَّلاَةِ

[190] سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب رفع اليدين في الصلاة ، حديث 727 صَحَّحَه الأَلْبَانِيُّ

وَأخْرَجَ النَّسَائِيُّ بِإسْنَادٍ صَحِيْح عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ، أَخْبَرَهُ قَالَ قُلْتُ لأَنْظُرَنَّ إِلَى صَلاَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَيْفَ يُصَلِّي فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَقَامَ فَكَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى حَاذَتَا بِأُذُنَيْهِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى كَفِّهِ الْيُسْرَى وَالرُّسْغِ وَالسَّاعِدِ [191]
وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِيْ شَيْبَةَ بِإسْنَادٍ صَحِيْح عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِل بْنِ حُجْرٍ عَنْ أَبِيْهِ قَالَ: رَأَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله سلم وَضَعَ يَمِيْنَه على شِمَالِه فِيْ الصَّلاَةِ تَحْتَ السُّرَّةِ [192]
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ يَرَوْنَ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ فِي الصَّلاَةِ . وَرَأَى بَعْضُهُمْ أَنْ يَضَعَهُمَا فَوْقَ السُّرَّةِ . وَرَأَى بَعْضُهُمْ أَنْ يَضَعَهُمَا تَحْتَ السُّرَّةِ . وَكُلُّ ذَلِكَ وَاسِعٌ عِنْدَهُمْ [193]
وَعِنْدَ الإِمَامِ أحْمَدَ يُكْرَهُ وَضْعُ اليَدَيْنِ عَلَى الصَّدْرِ: قَالَ الإِمَامُ أحْمَدُ فِيْ رِوَايَةِ المُزَنِيِّ :أَسْفَلَ السُّرَّةِ بِقَلِيْلٍ، وَيُكْرَهُ أنْ يَّجْعَلَهُمَا عَلى الصَّدْرِ؛ وَذلِكَ لِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أنَّه نَهَى عَن التَّكْفِيْرِ وَهُوَ وَضْعُ اليَدِ عَلى الصَّدْرِ[194]
وَقَالَ إِسْحَاقُ بنُ رَاهَوَيه شَيْخُ الإمَامِ البُخَارِيِّ :
تَحْتَ السُّرَّةِ أَقْوَى فِي الْحَدِيثِ ، وَأَقْرَبُ إِلَى التَّوَاضُعِ [195]
أَيُّهَا المُؤْمِنُوْن! قَدْ ثَبَتَ بِالسُّنَّةِ وَالأقْوَالِ ، بِأَنَّ وَضْعَ اليَدَيْنِ تَحْتَ السُّرَّةِ هِيَ سُنِّيَّةُ المَقَالِ ، والأحَادِيْثُ الوَارِدَةُ فِيْ وَضْعِ اليَدَيْنِ عَلى الصَّدْرِ كُلُّهَا ضَعِيْفَةُ الحَالِ ، مِنْهَا حَدِيْثُ طَاوُوْسٍ فِيْ سُنَنِ أَبِيْ دَاودَ ، فَضَعِيْفٌ عَلى سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى وَمُرْسَلٌ ، وَسُلَيْمَانُ هُوَعِنْدَ البُخَارِيِّ مُنْكَرٌ. وَمِنْهَا حَدِيْثُ مُؤَمَّلِ بْنِ إسْمَاعِيْلَ فِيْ صَحِيْحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ ، فَمُؤَمَّلٌ أيْضًا مُنْكَرُ الحَدِيْثِ عِنْدَ البُخَارِيِّ كَمَا ثَبَتَ لَدَى الأئِمَّةِ.

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[191] سنن النسائي ، كتاب الافتتاح ، باب مَوْضِعِ الْيَمِينِ مِنَ الشِّمَالِ فِي الصَّلاَةِ ،حديث 889
[192] المصنف لابن أبي شيبة ، تحقيق الشيخ العوامة ، كتاب الصلاة ، المجلد الثالث ، ص 320 ، حديث 3959
[193] سنن الترمذي / كتاب الصلاة / باب مَا جَاءَ فِي وَضْعِ الْيَمِينِ عَلَى الشِّمَالِ فِي الصَّلاَةِ / تحت حديث 252
[194] بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ،
- طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسن محمد بن أبي يعلى / الجزء الأول / صفحة 8
- الإعلام بسنته عليه السلام شرح سنن ابن ماجه الإمام / الجزء الثالث / كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها / صفحة 314
[195] الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لابن المنذر كِتَابُ صِفَةِ الصَّلاةِ ذِكْرُ وَضْعِ بَطْنِ كَفِّ الْيُمْنَى عَلَى ظَهْرِ كف اليسرى والرسغ والساعد جميعا

القِرَاءَةُ خَلْفَ الإِمَامِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِيْ جَعَلَ الصَّلاَةَ مِنْ أَرْكَانِ الدِّيْنِ ، وَجَعَلَ الاجْتِمَاعَ لَهَا مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ الأَمِيْنِ ، وَجَعَلَ الإِمَامَ فِيْهَا مَسؤُوْلاً عَلى القِرَاءَةِ لِلْمَأْمُوْمِيْنَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى البَشِيْرِ النَّذِيْرِ، وَالسِّرَاجِ المُنِيْرِ ، وَالطُّهْرِ الطَّاهِرِ ، وَالعَلَمِ الزَّاهِرِ، الحَبِيْبِ الشَّافِعِ ، وَالنُّوْرِ اللاَّمِعِ ، سَيِّدِنَا الرَّسُوْلِ الْأَمِيْنِ ، وَالبُرْهَانِ الْمُبِيْنِ ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِيْنَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى الله عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[196]

أَيُّهَا المُسْلِمُوْنَ:
مِنْ المَسَائِلِ الفِقْهِيَّةِ ، الَّتِيْ اخْتَلَفَ فِيْهَا الأَعْلاَمُ ، هِيَ القِرَاءَةُ خَلْفَ الإِمَامِ ، وَلِكُلٍّ مِّنَ الأَئِمَّةِ أَدِلَّةٌ ، مِنَ الآيَاتِ إِنْ وُجِدَتْ أَوْ مِنَ السُّنَّةِ ، وَلاَ نَسُوْءُ بِهِمْ وَلاَ نُسِيءُ فِيْ حَقِّ أَحَدٍ مِّنْهُمْ فَإِنَّهُمْ أَجِلَّةٌ ، وَنَرُدُّ عَلى المُتَطَفِّلِيْنَ جَعَلُوْا الدِّيْنَ لُعْبَةً ، فَنُقَدِّمُ الأَدِلَّةَ لِمَذْهَبِ النُّعْمَانِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ ، إِمَامِ الأَئِمَّةِ ، مِنَ الآيَاتِ وَمِنَ السُّنَّةِ.

دَلِيْلُنَا مِنْ القُرْآنِ الكَرِيْمِ: قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى:

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [197]
قَالَ الحَافِظُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ:
أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَّ الْقِرَاءَةَ فِي الصَّلَاةِ مُرَادَةٌ مِنْ هَذَا النَّصِّ[198]

وَدَلِيْلُنَا مِنْ السُّنَّةِ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ [199]
وَفِيْ رِوَايَةٍ صَحِيْحَةٍ" لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَاب فَصَاعِدًا "[200]

---

[196] آل عمران 102
[197] الأعراف 204
[198] مجموع الفتاوى للحافظ ابن تيمية ، الجزء 18 ، صفحة 20
[199] صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم ، حديث 756
[200] صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث 394

وَفِيْ رِوَايَةٍ صَحِيْحَةٍ أيْضًا: " مَنْ صَلَّى رَكْعَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَلَمْ يُصَلِّ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ الإِمَامِ" - -وَسَيَأْتِيْ المَزِيْدُ
قُلْتُ: فَثَبَتَ أنَّ الفَاتِحَةَ بَلِ القِرَاءَةَ عَلى الإمَامِ وَالمُنْفَرِدِ فقَطْ، وَليْسَ عَلى المَأمُوْمِ قِرَاءَةٌ ،
وَفِيْ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا [201]
وَقَدْ أنْكَرَ أَحَدُ عُلَمَاءِ السَّلَفِيَّةِ فِيْ بَنغلادِيْشَ أنَّ قَوْلَه " وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا" مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم، وإلَيْكُمُ التَّحْقِيْقُ:

تَحْقِيْقُ الإمَامِ مُسْلِمٍ فِيْ صَحِيْحِه:

حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ يَعْنِي "وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا هُوَ عِنْدِي صَحِيحٌ ". فَقِيْلَ لِمَ لَمْ تَضَعْهُ هَا هُنَا قَالَ لَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدِي صَحِيْحٌ وَضَعْتُهُ هَا هُنَا . إِنَّمَا وَضَعْتُ هَا هُنَا مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ . [202]

تَحْقِيْقُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ:

فَإِنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةَ صَحَّحَهَا مُسْلِمٌ وَقَبِلَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُ وَضَعَّفَهَا الْبُخَارِيُّ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ مُطَابِقَةٌ لِلْقُرْآنِ فَلَوْ لَم يَرِدْ بِهَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَوَجَبَ الْعَمَلُ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَّ الْقِرَاءَةَ فِي الصَّلَاةِ مُرَادَةٌ مِنْ هَذَا النَّصِّ[203]

وَفِيْ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ سُئِلَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَنِ الْقِرَاءَةِ مَعَ الإِمَامِ ، فَقَالَ: لاَ قِرَاءَةَ مَعَ الإِمَامِ فِي شَيْءٍ[204]
قَالَ صلى الله عليه وسلم . " إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا[205]
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . " إِذَا قَرَأَ الإِمَامُ فَأَنْصِتُوا [206]

---

[201] صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب التَّشَهُّدِ فِي الصَّلَاةِ ، حديث 404
[202] صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب التَّشَهُّدِ فِي الصَّلَاةِ ، حديث 404
[203] مجموع الفتاوى للحافظ ابن تيمية ، الجوء 18 ، صفحة 20
[204] صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب سجود التلاوة ، حديث 577
[205] سنن ابن ماجه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، حديث 846 حَسَّنَه وَصَحَّحَه الألْبَانِيُّ
[206] سنن ابن ماجه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، حديث 847 صَحَّحَه الألْبَانِيُّ

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . " مَنْ كَانَ لَهُ إِمَامٌ فَإِنَّ قِرَاءَةَ الإِمَامِ لَهُ قِرَاءَةٌ " [207]
وَحَسَّنَه أيْضًا فِيْ إرْوَاءِ الغَلِيْلِ وَقَالَ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِّنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأنْصَارِيُّ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ , وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُوْدٍ , وَأَبُوْ هُرَيْرَةَ , وَابْنُ عَبَّاسٍ , وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَعَلِيٍّ وَالشَّعْبِيِّ مُرْسَلاً "[208]

وَصَحَّحَ البُوْصَيْرِيُّ إسْنَادَ هذا الحَدِيْث فِيْ بَاب تَرْكِ الْقِرَاءَةِ خَلْفَ الْإِمَامِ بَعْدَ ذِكْرِالحَدِيْثِ بِثَلاَثَةِ أسَانِيْدَ ، قَالَ:
قُلْتُ :إِسْنَادُ حَدِيثِ جَابِرٍ الْأَوَّلِ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَالثَّانِي عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ[209]

وللحَدِيْثِ طُرُقٌ:
منها: قَالَ مُحَمَّدٌ :أَخبَرَنَا أَبُو حَنِيفَةَ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ قَالَ : مَنْ صَلَّى خَلْفَ الإِمَامِ فإنَّ قِرَاءَةَ الإِمَامِ لَهُ قِرَاءَةٌ [210]
قُلْتُ: إسْنَادُه صَحِيْحٌ ، فَأَبُوْ حَنِيْفَةَ إمَامُ الْأَئِمَّةِ وَقَدْ وَثَّقَهُ يَحَيى بْنُ مَعِيْنٍ ، وَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ كِلاَهُمَا مِنْ رُوَاةِ البُخَارِيِّ ، وَجَابِرُبْنُ عَبْدِاللهِ صَحَابِيٌّ.
وَمِنْهَا: مَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِيْ شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَسَنِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ إِمَامٌ فَقِرَاءَتُه لَهُ قِرَاءَةٌ [211]
قُلْتُ: قَالَ ابْنُ التُّرْكُمَانِيُّ: وَهَذَا سَنَدٌ صَحِيْحٌ [212]
وَمِنْهَا: مَا رَوَاهُ أحْمَدُ بْنُ مَنِيْعٍ فِي مُسْنَدِه : أَخْبَرَنَا إسْحَاقُ الأزْرَقُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَشَرِيْكٌ، عَنْ مُوْسَى بْنِ أَبِيْ عَائِشَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوْعاً بِه [213]

---

[207] سنن ابن ماجه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، حديث 850 حَسَّنَه الألْبَانِيُّ
[208] إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني ، حديث 500
[209] اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، كتاب افتتاح الصلاة ، باب ترك القراءة خلف الإمام ، الجزء 2 ، صفحة 168 ، حديث 1264
[210] التعليق الممجد على موطأ محمد ، حديث 117
[211] مصنف ابن أبي شيبة ، حديث 3802
[212] الجوهر النقي ، الجزء الثاني ، صفحة 159
[213] إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني ، تحت حديث 500

وَأَمَّا حَدِيْثُ " لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ"[214]
فَفِيْ **سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ:** وَأَمَّا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَقَالَ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم " لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ " . إِذَا كَانَ وَحْدَهُ . وَاحْتَجَّ بِحَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَيْثُ قَالَ مَنْ صَلَّى رَكْعَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَلَمْ يُصَلِّ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ الإِمَامِ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَهَذَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم تَأَوَّلَ قَوْلَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم " لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ " . أَنَّ هَذَا إِذَا كَانَ وَحْدَهُ[215]

قُلْتُ: قَوْلُه "إلاَّ أنْ يَكُوْنَ وَرَاءَ الإِمَامِ" رُوِيَ عَنْ جَابِرٍ مَوْقُوْفًا وَمَرْفُوْعًا، وأرَى المَوْقُوْفَ وَالمَرْفُوْعَ كِلَيْهِمَا صَحِيْحَيْنِ، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوْعًا أيْضًا
فَمَوْقُوْفًا - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ مَنْ صَلَّى رَكْعَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَلَمْ يُصَلِّ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ الإِمَامِ . قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[216]
وَمَرْفُوْعًا – رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ: حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ :ثنا يَحْيَى بْنُ سَلَّامٍ، قَالَ :ثنا مَالِكٌ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ,أَنَّهُ قَالَ : مَنْ صَلَّى رَكْعَةً , فَلَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ , فَلَمْ يُصَلِّ إِلَّا وَرَاءَ الْإِمَامِ[217]

قُلْتُ: قَالَ الطَّحَاوِيُّ بَعْدَ ذِكْرِ عِدَّةِ أَحَادِيْثَ وَآثَارٍ: فَهَؤُلَاءِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِ الْقِرَاءَةِ خَلْفَ الْإِمَامِ. وَقَدْ وَافَقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ , مَا قَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ [218]
فَالكَلاَمُ طَوِيْلٌ ، وَيَكْفِيْنَا هذَا القَدْرُ القَلِيْلُ ، وَلَمْ يُذْكَرْ فِيْمَا سَبَقَ حَدِيْثٌ عَلِيْلٌ،
وَثَبَتَ مَذْهَبُ الإِمَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَلَيْسَ عَلَى المَأمُوْمِ خَلْفَ الإِمَامِ قِرَاءَةٌ ، فَفِيْ الأُوْلَى وَالآخِرَةِ ، للهِ الحَمْدُ وَالمِنَّةُ
أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

[214] صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم ، حديث 756
[215] سنن الترمذي ، حديث 312
[216] سنن الترمذي ، حديث 313
[217] شرح معاني الآثار ، كتاب الصلاة ، باب القراءة خلف الإمام ، حديث 1300
[218] شرح معاني الآثار ، كتاب الصلاة ، باب القراءة خلف الإمام

رَفْعُ اليَدَيْنِ فِيْ الصَّلاَةِ

اَلْحَمْدُ للهِ وَكَفَى ، وَسَلاَمٌ عَلى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفَى ، اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ مُحَمَّدٍ ، صَاحِبِ الوَجْهِ الأَنْوَرِ ، وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ ، وَصَاحِبِ الحَوْضِ الكَوْثَرِ ، وَالمَقَامِ الأَطْهَرِ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِه وَصَحَابَتِه وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا. وَأَشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه ، وَأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى الله بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[219]

أَيُّهَا المُسْلِمُوْنَ:

إنَّ رَفْعَ اليَدَيْنِ فِيْ الصَّلاةِ سُنَّةٌ ، اخْتَلَفَ فِي غَيْرِ الْافْتِتَاحِ الأئِمَّةُ ، وَلِكُلٍّ مِّنْهُمْ مِنَ السُّنَّةِ أَدِلَّةٌ ، وَبِكَامِلِ الاحْتِرَامِ نَذْكُرُهُم فَإنَّهُمْ فِي الشَّرِيْعَةِ أَجِلَّةٌ ، وَعِنْدَ الإمَامِ الأَعْظَمِ الرَّفْعُ مَرَّةً

رَفْعُ اليَدَيْنِ مَرَّةً وَاحِدَةً:

---(1) فَفِيْ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺفَقَالَ " مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ اسْكُنُوا فِي الصَّلاَةِ " [220]

قُلْتُ: ذَكَرَ الإمَامُ النَّوَوِيُّ الحَدِيْثَ فِي المَجْمُوْعِ دَلِيْلاً للإمَام أبِيْ حَنِيْفَةَ فِي عَدَمِ رَفْعِ اليَدَيْنِ فِي الصَّلاَةِ إلاَّ مَرَّةً وَاحِدَةً [221]

(2) وَفِي صَحِيْحِ سُنَنِ أَبِي دَاودَ: عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ أَلاَ أُصَلِّي بِكُمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقَالَ فَصَلَّى فَلَمْ يَرْفَعْ يَدَيْهِ إلاَّ مَرَّةً [222]

وَقَالَ العَيْنِيُّ فِي شَرْحِ الصَّحِيْحِ: وَإسْنَادُ حَدِيْثِ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ صَحِيْحٌ عَلى شَرْطِ مُسْلِمٍ [223]

(3) وَفِيْ سُنَنِ أَبِي دَاودَ عَنِ البَرَاءِ: "فَرَفَعَ يَدَيْهِ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ " وَفِي لَفْظِ "مَرَّةً وَاحِدَةً " [224]

---

[219] آل عمران 102

[220] صحيح مسلم ، باب الأمر بالسكون في الصلاة ، حديث 430

[221] المجموع شرح المهذب ، الجزء الثالث كتاب الصلاة مسائل مهمة تتعلق بقراءة الفاتحة وغيرها في الصلاة ، صفحة 400

[222] صحيح سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب من لم يذكر الرفع عند الركوع ، حديث 748 صَحَّحَه الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ

[223] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة - باب رفع اليدين إذا كبر وإذا ركع وإذا رفع ، الجزء 5 ، صفحة 274

[224] صحيح سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب من لم يذكر الرفع عند الركوع ، حديث 751 وَصَحَّحَه الألبَانِيُّ

(4) وَفِيْه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِذَا دَخَلَ فِي الصَّلاَةِ رَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا [225]
(5) وَفِيْ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ وَصَحَّحَه الألْبَانِيُّ فِي بَابِ مَا جَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَرْفَعْ إِلاَّ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ : عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : أَلاَ أُصَلِّي بِكُمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺفَصَلَّى فَلَمْ يَرْفَعْ يَدَيْهِ إِلاَّ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ .
قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ . قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَبِهِ يَقُولُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَالتَّابِعِينَ . وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَأَهْلِ الْكُوفَةِ [226]
(6) وَفِي مُسْنَدِ الحُمَيْدِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ قَالَ :ثنا الزُّهْرِيُّ، قَالَ :أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ، وَبَعْدَ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فَلَا يَرْفَعُ وَلَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ **[227]**
(7) وَفِي مُسْنَدِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيْفَةَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ : قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ :حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَّا عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ، وَلَا يَعُودُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ[228]
(8) رَوَى الطَّحَاوِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيْحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ :صَلَّيْتُ خَلْفَ ابْنِ عُمَرَ فَلَمْ يَكُنْ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إلاَّ فِي التَّكْبِيرَةِ الأُوْلَى مِنَ الصَّلَاةِ [229]
قُلْتُ: قَالَ العَيْنِيُّ: رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيْحٍ [230]
(9) وَرَوى الطَّحَاوِيُّ أَيْضًا بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ , عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي أَوَّلِ تَكْبِيرَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ , ثُمَّ لَا يَرْفَعُ بَعْدُ [231]
قُلْتُ: قَالَ مُحَمَّدٌ الخِضْرُ الشَّنْقِيْطِيُّ فِي كَوْثَرِ المَعَانِي الدَّرَارِيِّ فِي كَشْفِ خَبَايَا صَحِيْحِ البُخَارِيِّ: إِسْنَادُه صَحِيْحٌ عَلى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَقَالَ: وَمَعْلُوْمٌ بَدِيْهَةً أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ تَعَالى عَنْهُ لَا يَجُوْزُ لَه أَنْ يَرَى ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- ثُمَّ يَتْرُكُ هُوَ ذَلِكَ إِلَّا وَقَدْ ثَبَتَ عِنْدَه نَسْخُ الرَّفْعِ فِي غَيْرِ تَكْبِيْرَةِ الإِحْرَامِ. **[232]**

---

[225] صحيح سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب من لم يذكر الرفع عند الركوع ، حديث 753 وَصَحَّحَه
[226] سنن الترمذي ، كتاب الصلاة ، باب مَا جَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَرْفَعْ إِلاَّ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ ، حديث 257
[227] مسند الحميدي ، أحاديث عبد الله بن عمر ، الجزء 1 ، صفحة 515 ، حديث 626
[228] جامع مسانيد الإمام الأعظم للخوارزمي ، صفحة 352-353 ، وفي رواية الحارثي 374 ، وفي رواية الحصكفي 18
[229] شرح معاني الآثار، الجزء 1 ، صفحة 225 ، حديث 1357
[230] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة - باب رفع اليدين في التكبيرة الأولى مع الافتتاح سواء ، الجزء 5 ، صفحة 273
[231] شرح معاني الآثار، الجزء 1 ، صفحة 225 ، حديث 1353
[232] كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري ، ج 9 ، ص 107

وَقِيْلَ بِالنَّسْخِ لِرَفْعِ اليَدَيْنِ إلاَّ مَرَّةً وَّاحِدَةً : (10) فَفِي عُمْدَةِ القَارِي شَرْحِ صَحِيْحِ البُخَارِيِّ لِلْعَيْنِيِّ: وَالَّذِيْ يَحْتَجُّ بِهِ الْخَصْمُ مِنَ الرَّفْعِ مَحْمُوْلٌ عَلى أَنه كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ نُسِخَ. وَالدَّلِيْلُ عَلَيْهِ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَأى رَجُلًا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاة عِنْدَ الرُّكُوْعِ وَعِنْدَ رَفْعِ رَأسِه مِنَ الرُّكُوْعِ، فَقَالَ لَهُ :لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ هَذَا شَيْءٌ فَعَلَه رَسُوْلُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ تَرَكَه، وَيُؤَيِّدُ النَّسْخَ مَا رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيْحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ :صَلَّيْتُ خَلْفَ ابْنِ عُمَرَ فَلَمْ يَكُنْ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إلاَّ فِي التَّكْبِيرَةِ الْأوْلَى مِنَ الصَّلَاة .قَالَ الطَّحَاوِيُّ :فَهذَا ابْنُ عُمَرَ قَدْ رَأى النَّبِيَّ ﷺفَعَلَه [233]

قُلْتُ: وَيُؤَيِّدُ النَّسْخَ حَدِيْثُ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ فِي صَحِيْحِ مُسْلِمٍ وَأحَادِيْث أُخْرَى صَحِيْحَةٌ ذَكَرْتُهَا فِي الرَّفْعِ مَرَّةً وَّاحِدَةً

(11) وَفِيْ مُسْنَدِ أَبِيْ يَعْلى بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِه لِشَوَاهِدِه: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَلَمْ يَرْفَعُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَّا عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدٌ: فَلَمْ يَرْفَعُوا أَيْدِيَهُمْ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى [234]

المُنَاظَرَةُ بَيْنَ الإِمَامَيْنِ الأَوْزَاعِيِّ وَأَبِيْ حَنِيْفَةَ: عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ :اجْتَمَعَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالْأَوْزَاعِيُّ فِي دَارِ الْحَنَّاطِينَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ لِأَبِي حَنِيفَةَ :مَا بَالُكُمْ لَا تَرْفَعُونَ أَيْدِيَكُمْ فِي الصَّلَاةِ عِنْدَ الرُّكُوعِ وَعِنْدَ الرَّفْعِ مِنْهُ؟ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ :لِأَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ شَيْءٌ، قَالَ :كَيْفَ لَا يَصِحُّ، وَقَدْ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ، وَعِنْدَ الرُّكُوعِ، وَعِنْدَ الرَّفْعِ مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ :حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَّا عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ، وَلَا يَعُودُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ :أُحَدِّثُكَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَتَقُولُ :حَدَّثَنِي حَمَّادٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ! فَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ :كَانَ حَمَّادٌ أَفْقَهَ مِنَ الزُّهْرِيِّ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ أَفْقَهَ مِنْ سَالِمٍ، وَعَلْقَمَةُ لَيْسَ بِدُونِ ابْنِ عُمَرَ فِي الْفِقْهِ، وَإِنْ كَانَتْ لِابْنِ عُمَرَ صُحْبَةٌ، أَوْ لَهُ فَضْلُ صُحْبَةٍ، فَالْأَسْوَدُ لَهُ فَضْلٌ كَثِيرٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ، فَسَكَتَ الْأَوْزَاعِيُّ [235] / [236] / [237]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[233] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة - باب رفع اليدين في التكبيرة الأولى مع الافتتاح سواء ، الجزء 5 ، صفحة 273

[234] مسند أبي يعلى ، ج 8 ، ص 453 ، حديث 5039 ، السند ضعيف في ذاته

[235] مسند الإمام أبي حنيفة ، رواية الحارثي ، دار الكتب العلمية ، صفحة 144 ، أثر 374 (اللَّفْظُ لِرِوَايَةِ الحَارِثِيْ

[236] مسند الإمام أبي حنيفة ، رواية الحصكفي ، أثر 18

[237] جامع مسانيد الإمام الأعظم للخوارزمي ، صفحة 352-353

الإِسْرَارُ بِالتَّأْمِيْنِ سُنَّةٌ

الحَمْدُ للهِ الوَاحِدِ الأَحَدِ، الفَرْدِ الصَّمَدِ، الَّذِيْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّه كُفُوًا أَحَدٌ. وَأَشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلاَّ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ، العَزِيْزُ الْغَفَّارُ، مُكَوِّرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، سَيِّدُ الرُّسُلِ وَإمَامُ الأبْرَارِ، اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَّعَلى آلِه وَأَصْحَابِه الْأَطْهَارِ. ، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى الله عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[238]

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ!

مِنَ المَسَائِلِ الفِقْهِيَّةِ ، التِّيْ اخْتَلَفَ فِيْهَا الأَئِمَّةُ ، الإِسْرَارُ بِالتَّأمِيْنِ أَوْ الجَهْرُ بِه أَيُّهُمَا سُنَّةٌ ، فَرَجَّحَ الإِسْرَارَ بِه إِمَامُ الأَئِمَّةِ .

فِيْ الصَّحِيْحَيْنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ [239]

وَفِي الصَّحِيْحَيْنِ أيْضًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِذَا قَالَ الإِمَامُ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ فَقُولُوا آمِينَ. فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " [240]

وَفِيْ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاَةِ آمِينَ . وَالْمَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ . فَوَافَقَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ [241]

فَلَمْ يُذْكَرْ أَبَدًا لَفْظُ "جَهْرٍ" أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ فِي هَذِه الْأَحَادِيْثِ ، إِنَّمَا هُوَ فِقْهُ بَعْضِ الْأَئِمَّةِ مِثْلِ البُخَارِيِّ وَأَمْثَالِه

وَهذِه هِيَ الْأَحَادِيْثُ الَّتِيْ اسْتَدَلَّ بِهَا الإِمَامُ الْأَعْظَمُ أَيْضًا عَلى الْإِسْرَارِ بِالتَّأْمِيْنِ ، وَأَمَّا الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ فَقَدْ صَرَّحَ بِأنَّه لاَ يُحِبُّ جَهْرَ المَأْمُوْمِ بِالتَّأْمِيْنِ.

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي بَابِ التَّأْمِينِ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنْ قِرَاءَةِ أُمِّ الْقُرْآنِ بَعْدَ ذِكْرِ الأَحَادِيْثِ المَذْكُوْرَةِ أَعْلاَهُ : فَإِذَا فَرَغَ الْإِمَامُ مِنْ قِرَاءَةِ أُمِّ الْقُرْآنِ قَالَ: آمِينَ، وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ لِيَقْتَدِيَ بِهِ مَنْ كَانَ خَلْفَهُ فَإِذَا قَالَهَا قَالُوهَا وَأَسْمَعُوا أَنْفُسَهُمْ وَلَا أُحِبُّ أَنْ يَجْهَرُوا بِهَا ، فَإِنْ فَعَلُوا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِمْ وَإِنْ تَرَكَهَا الْإِمَامُ قَالَهَا مَنْ خَلْفَهُ وَأَسْمَعَهُ لَعَلَّهُ يَذْكُرُ فَيَقُولُهَا وَلَا يَتْرُكُونَهَا لِتَرْكِهِ كَمَا لَوْ تَرَكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّسْلِيمَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ تَرْكُهُ، فَإِنْ لَمْ

---

[238] آل عمران 102

[239] صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب جهر الإمام بالتأمين ، حديث 780 صحيح مسلم ، حديث 410

[240] صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب جهر المأموم بالتأمين ، حديث 782 / صحيح مسلم ، حديث 410

[241] صحيح مسلم ، حديث 410

يَقُلْهَا وَلَا مَنْ خَلْفَهُ فَلَا إعَادَةَ عَلَيْهِمْ وَلَا سُجُودَ لِلسَّهْوِ وَأُحِبُّ قَوْلَهَا لِكُلِّ مَنْ صَلَّى رَجُلٌ، أَوِ امْرَأَةٌ، أَوْ صَبِيٌّ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ، أَوْ غَيْرِ جَمَاعَةٍ [242]
فَتَبَيَّنَ مِنْ قَوْلِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ بِأَنَّ المَأمُوْمَ لاَ يَجْهَرُ بِالتَّأمِيْنِ أصْلاً
وَقَدْ رُوِيَ بَعْضُ الآثَارِ فِيْ الجَهْرِ بِالتَّامِيْنِ ، مِنْهَا أثَرُ عَطَاءٍ ، وَقَدْ ضَعَّفَهُ الألْبَانِيُّ فِيْ تَمَامِ المِنَّةِ: عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ " :أَدْرَكْتُ مِائَتَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ، سَمِعْتُ لَهُمْ رَجَّةً بِآمِينَ " وَرَوَاهُ إِسْحَاقُ الْحَنْظَلِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ، وَقَالَ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِآمِينَ [243] قَالَ الأَلْبَانِيُّ: هُوَ بِهذَا اللَّفْظِ ضَعِيْفٌ أَخْرَجَه البَيْهَقِيُّ [244]
وَأَثَرُ ابْنِ الزُّبَيْرِ الَّذِيْ رَوَاهُ البُخَارِيُّ مُعَلَّقًا فِيْ صَحِيْحِه ، فَلَمْ يُصَرَّحْ فِيْ القُنُوْتِ كَانَ أمْ فِي الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ

دَلِيْلُ الجَهْرِ بِالتَّأْمِيْنِ لِلْإمَامِ:

أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ فِي الكُبْرَى وَالطَّبَرَانِيُّ فِيْ الكَبِيْرِ: أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ :حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ وَائِلٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى حَاذَى بِأُذُنَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا، قَالَ : آمِينَ يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ [245]

دَلِيْلُ الإِسْرَارِ بِالتَّأْمِيْنِ لِلْإمَامِ:

أَخْرَجَ الحَاكِمُ فِي المُسْتَدْرَكِ وَ صَحَّحَه عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ : غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ قَالَ : آمِينَ يَخْفِضُ بِهَا صَوْتَهُ ---، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ [246]
قَالَ العَيْنِيُّ: وَاحْتَجَّ أَصْحَابُنَا بِمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ وَأَبُو يعلى الْموصِلِيُّ فِي مَسَانِيْدِهِم وَالطَّبَرَانِيُّ فِي مُعْجَمِه وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي سُنَنِه وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكه عَن عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ عَن أَبِيه أَنه: صَلى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا بَلَغَ غَيْرِ المَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالّين قَالَ: آمين، وَأَخْفَى بِهَا صَوْتَه . وَلَفْظُ الْحَاكِمِ فِي كِتَابِ الْقِرَاءَاتِ : وَخَفَضَ بِهَا صَوْتَه . وَقَالَ :حَدِيث صَحِيح الْإِسْنَاد وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ [247]

---

[242] الأم للشافعي ، كتاب الصلاة باب التأمين عند الفراغ من قراءة أم القرآن ، ص 131
[243] السنن الكبرى للبيهقي ، ج 2 ، ص 86 ، حديث 2455
[244] تمام المنة في التعليق على فقه السنة ، ص 179
[245] السنن الكبرى للنساني ، كتاب المساجد ، رفع اليدين حيال الأذنين ، ج 1 ، ص 459 ، حديث 955 / المعجم الكبير للطبراني ، باب الواو عبد الجبار بن وائل، عن أبيه أبو إسحاق، عن عبد الجبار بن وائل باب ، ج 22 ، ص 21 حديث 35
[246] المستدرك على الصحيحين ، ج 2 ، ص 253 ، حديث 2913
[247] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ج 6 ، ص 50

وَقَالَ العَيْنِيُّ: وَاحْتَجَّ أَصْحَابُنَا أَيْضا بِمَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي كِتَابِ الْآثَارِ :حَدَّثَنَا أَبُوْ حَنِيْفَةَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: أَرْبَعٌ يُخْفِيْهِمُ الإِمَامُ :التَّعَوُّذُ. وَبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ. وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ. وآمِيْن .
وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِه : أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ عَنْ حَمَّادٍ بِهِ فَذَكَرَه إِلاَّ أَنَّه قَالَ عِوَضَ قَوْلِه : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ. اللَّهُمَّ رَبنَا لَكَ الْحَمْدُ . ثُمَّ قَالَ :أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ عَنْ مَنْصُوْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : خَمْسٌ يُخْفِيْهِنَّ الإِمَامُ، فَذَكَرَهَا وَزَادَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك
وَبِمَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي تَهْذِيْبِ الْآثَار : حَدَّثَنَا أَبُوْ بَكْرِ ابْنُ عَيَّاشٍ عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ : لَمْ يَكُنْ عُمَرُ وَعَلِيٌّ، رَضِي الله تَعَالَى عَنْهُمَا، يَجْهَرَانِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَا بِآمين [248]

قَالَ ابْنُ التُّرْكُمَانِيُّ فِي الجَوْهَرِالنَّقِيِّ فِي الرَّدِّ عَلى البَيْهَقِيِّ : وَالصَّوَابُ أَنَّ الخَبَرَ بِالجَهْرِ بِهَا وَالمَخَافَةِ صَحِيْحَانِ وَعَمِلَ بِكُلٍّ مِّنْ فِعْلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِّنَ العُلَمَاءِ وَإِنْ كُنْتَ مُخْتَارًا خَفْضَ الصَّوْتِ بِهَا إِذْ كَانَ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ عَلى ذلِكَ [249]

الخُلَاصَةُ:

- قُلْتُ :بَعْدَ التَّحْقِيْقِ الدَّقِيْقِ يَظْهَرُ لِي أنَّ الحَبِيْبَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ كَانَ يَجْهَرُ بِالتَّأْمِيْنِ أحْيَانًا بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ يَسْمَعُه مَنْ وَرَاءَه فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ وَلَمْ يَكُنْ يَصْرُخُ ، وَلَمْ يَكُنْ يُوَاظِبُ، وَلَوْ دَاوَمَ لَتَوَاتَرَ كَتَوَاتُرِ عَدَدِ الرَّكَعَاتِ وَأمْثَالِهَا وَرُبَّمَا كَانَ ذلِكَ لِلتَّعْلِيْمِ كَمَا أَشَارَ إليْهِ بَعْضُ الشُّرَّاحِ كَمَا هُوَ ثَابِتٌ فِي مَسْأَلَةِ الْجَهْرِ بِالبَسْمَلَةِ ، وَلَمْ يَثْبُتْ أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم أَمَرَ المَأْمُوْمِيْنَ بِالْجَهْرِ بِالتَّأْمِيْنِ.
فَإِنْ قِيْلَ :قَوْلُه صلى الله عليه وآله سلم "إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّنُوْا " يُفِيْدُ الجَهْرَ
أَقُوْلُ :فَمَا قَوْلُكُمْ :فِي قِوْلِه صَلى اللهُ عليهِ وآله وسلَّم :
--_ فَإِذَا كَبَّرَ (الإِمَامُ) فَكَبِّرُوْا " -_ وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه فَقُوْلُوْا رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ _ فَقُوْلُوْا مِثْلَ مَا يَقُوْلُ الْمُؤَذِّنُ
فَالحَاصِلُ :وَاللّٰهُ أعْلَمُ ، أَنَّ الْإِسْرَارَ بِالتَّأْمِيْنِ سُنَّةٌ وَالْجَهْرَ بِه بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ فِي حِيْنٍ وَآخَرَ لِلتَّعْلِيْمِ جَائِزٌ كَالبَسْمَلَةِ

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[248] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ج 6 ، ص 51 - 52
[249] جوهر النقي في الرد على البيهقي ، ج 2 ، ص 58

اَلتَّكْبِيْرُ فِيْ صَلاَتَيِ الْعِيْدَيْنِ

الحمدُ للهِ الخَالِقِ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ ، وَالرَّازِقِ قَبْلَ أنْ يَرْزُقَ ، وَالعَالِمِ قَبْلَ أنْ يَحْدُثَ ، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُوْرُ ، والحِسَابُ حَقٌّ وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِيْ القُبُوْرِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى البَشِيْرِ النَّذِيْرِ، وَالسِّرَاجِ المُنِيْرِ ، وَالطُّهْرِ الطَّاهِرِ ، وَالعَلَمِ الزَّاهِرِ، الحَبِيْبِ الشَّافِعِ ، وَالنُّوْرِ اللاَّمِعِ ، سَيِّدِنَا الرَّسُوْلِ الْأمِيْنِ ، وَالبُرْهَانِ الْمُبِيْنِ ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَصَحْبِه وَسَلَّمَ أجْمَعِيْنَ.وأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللّٰهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، أُوْصِيْ نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[250]

إخْوَةَ الإيْمَانِ!

التَّكْبِيْرُ فِي صَلَاتَيِ العِيْدَيْنِ مِنَ الوَاجِبَاتِ ، نَصَّ الإمامُ الأَعْظَمُ على سِتِّ تَكْبِيْرَاتٍ زَائِدَاتٍ ، وَبِالسُّنَّةِ الصَّحِيْحَةِ ثَابِتَاتٌ ، ولا نُبَدِّعُ الرَّأيَ الآخَرَ فَإِنَّهَا لَدَيْهِمْ مِنَ المَسْنُونَاتِ ، وخَابَ وَ خَسِرَ مَنْ أَسَاءَ فِي فَهْمِ أدِلَّةِ الخِلافَاتِ ، فبَدَّعَ هذا وضَلَّلَ ذاك ودَلِيْلُه قِلَّةُ العِلمِ والافْتِرَاءَاتُ ، فَلِكُلِّ إمَامٍ أدِلَّتُه مِن السُّنَنِ وَالآيَاتِ ، وإلَيْكُمْ أدِلَّتُنَا وَهِي مِنَ الرَّاجِحَاتِ:

قَالَ الإمام مُحَمَّدٌ : قَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي التَّكْبِيرِ فِي الْعِيدَيْنِ، فَمَا أَخَذْتُ بِهِ فَهُوَ حَسَنٌ وَأَفْضَلُ ذَلِكَ عِنْدَنَا مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ فِي كُلِّ عِيدٍ تِسْعًا :خَمْسًا وَأَرْبَعًا، فِيهِنَّ تَكْبِيرَةُ الافْتِتَاحِ، وَتَكْبِيرَتَا الرُّكُوعِ، وَيُوَالِي بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ، وَيُؤَخِّرُهَا فِي الأُولَى، وَيُقَدِّمُهَا فِي الثَّانِيَةِ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ [251]

وَأَخْرَجَ أبُوْ دَاودَ وَابْنُ أبِيْ شَيْبَةَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ :أَخْبَرَنِي أَبُو عَائِشَةَ، جَلِيسٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، سَأَلَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ، وَحُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَبِّرُ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى : كَانَ يُكَبِّرُ أَرْبَعًا تَكْبِيرَهُ عَلَى الْجَنَائِزِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ :صَدَقَ، فَقَالَ أَبُو

[250] آل عمران 102

[251] موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني

مُوسَى : كَذَلِكَ كُنْتُ أُكَبِّرُ فِي الْبَصْرَةِ، حَيْثُ كُنْتُ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ أَبُو عائِشَةَ : وَأَنَا حَاضِرٌ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ [252]
رَوى الطَّحَاوِيُّ: عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صَلَّى بِنَا , النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عِيدٍ , فَكَبَّرَ أَرْبَعًا , وَأَرْبَعًا , ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ حِينَ انْصَرَفَ , قَالَ : لَا تَنْسَوْا , كَتَكْبِيرِ الْجَنَائِزِ , وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ , وَقَبَضَ إِبْهَامَهُ. فَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنُ الْإِسْنَادِ [253]
أَرْسَلَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ إِلَى أَرْبَعَةِ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ،فَسَأَلَهُمْ عَنِ التَّكْبِيرِ فِي الْعِيدِ، فَقَالُوا :ثَمَانُ تَكْبِيرَاتٍ، قَالَ :فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِ سِيرِينَ، فَقَالَ : صَدَقَ، وَلَكِنَّهُ أَغْفَلَ تَكْبِيرَةَ فَاتِحَةِ الصَّلَاةِ [254]
عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ " :كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُعَلِّمُنَا التَّكْبِيرَ فِي الْعِيدَيْنِ تِسْعَ تَكْبِيرَاتٍ: خَمْسٌ فِي الْأُولَى، وَأَرْبَعٌ فِي الْآخِرَةِ، وَيُوَالِي بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ [255] قال العَيْنِيُّ فِيْ شَرْحِ أَبِيْ دَاودَ: وَقَدْ رُوِيَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ نَحْوُ هذَا **[256]**
وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ "أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى تِسْعًا تِسْعًا: خَمْسًا فِي الْأُولَى، وَأَرْبَعًا فِي الْآخِرَةِ، وَيُوَالِي بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ [257]
وَعَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ أَمِيرًا مِنْ أُمَرَاءِ الْكُوفَةِ، قَالَ سُفْيَانُ :أَحَدُهُمَا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، وَقَالَ الْآخَرُ :الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ، بَعَثَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، فَقَالَ :إِنَّ هَذَا الْعِيدَ قَدْ حَضَرَ فَمَا تَرَوْنَ؟ فَأَسْنَدُوا أَمْرَهُمْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ : يُكَبِّرُ تِسْعَا ، تَكْبِيرَةٌ يَفْتَتِحُ بِهَا الصَّلَاةَ، ثُمَّ يُكَبِّرُ ثَلَاثًا، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً، ثُمَّ يُكَبِّرُ، ثُمَّ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَقْرَأُ سُورَةً، ثُمَّ يُكَبِّرُ أَرْبَعًا، يَرْكَعُ بِإِحْدَاهُنَّ [258]
قُلْتُ: قَالَ ابْنُ حَجَرٍ العَسْقَلانِيُّ عَنْ حَدِيْثِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ: رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيح [259]
وعَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ (السَّبِيْعِي)، عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ جَالِسًا وَعِنْدَهُ حُذَيْفَةُ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، فَسَأَلَهُمَا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ عَنِ

---

[252] سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب التكبير في العيدين ، حديث 10153 / مصنف ابن أبي شيبه 5744 عوامة
[253] شرح معاني الآثار، حديث 7273 / سلسلة الأحاديث الصحيحة ، حديث 2997
[254] مصنف ابن أبي شيبه ، حديث 5745 عوامة
[255] مصنف ابن أبي شيبه ، حديث 5746 عوامة ، عبد الله بن مسعود
[256] شرح أبي داود للعيني ، كتاب الصلاة ، باب التكبير في العيدين
[257] مصنف ابن أبي شيبه ، حديث 5747 عوامة
[258] مصنف ابن أبي شيبه ، حديث 5748 عوامة
[259] الدراية في تخريج أحاديث الهداية ، حديث 286

التَّكْبِيرِ فِي الصَّلَاةِ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى فَجَعَلَ هَذَا يَقُولُ: سَلْ هَذَا، وَهَذَا يَقُولُ: سَلْ هَذَا، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: سَلْ هَذَا . لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ . فَسَأَلَهُ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يُكَبِّرُ أَرْبَعًا ثُمَّ يَقْرَأُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ فَيَرْكَعُ، ثُمَّ يَقُومُ فِي الثَّانِيَةِ فَيَقْرَأُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ أَرْبَعًا بَعْدَ الْقِرَاءَةِ [260]

قُلْتُ: الحَدِيْثُ صَحِيْحٌ ، رِجَالُه كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ ، رِجَالُ الصَّحِيْحِ، وَقَدْ اخْتَلَطَ بَعْضُ مَنْ دَلِيْلُه الجَهْلُ عَنِ الرُّوَاةِ ، فَبَدَّلَ أَبَا إسْحَاقَ السَّبِيْعِيَّ الكُوْفِيَّ بِأَبِيْ إسْحَاقَ الحِجَازِيِّ.
وَهذا شَيْءٌ مِنْ مَا عِنْدِيْ وَقَدْ تَبَيَّنَ بِالأدِلَّةِ البَيِّنَاتِ ، أَنَّ التَّكْبِيْرَ فِيْ العِيْدَيْنِ سِتُّ تَكْبِيْرَاتٍ زَائِدَاتٍ ، وَبِالبَرَاهِيْنِ الصَّحِيْحَةِ ثَابِتَاتٌ ، وَلاَ حُجَّةَ لِمَنْ يُثِيْرُ الشُّبُهَاتِ ، بِأَنَّ السِّتَّ خِلاَفُ السُّنَّةِ وَمِنَ المُنْكَرَاتِ

التَّكْبِيْرُ فِيْ طَرِيْقِ الْمُصَلّى:

عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ "أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ فِي الْعِيْدَيْنِ مَعَ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللّٰهِ، وَالْعَبَّاسِ، وَعَلِيٍّ، وَجَعْفَرَ، وَالْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ، وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَأَيْمَنَ بْنِ أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ رَافِعًا صَوْتَهُ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ، فَيَأْخُذُ طَرِيْقَ الْحَدَّادِينَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلَّى، وَإِذَا فَرَغَ رَجَعَ عَلَى الْحَذَّائِينَ حَتَّى يَأْتِيَ مَنْزِلَهُ [261]
قلتُ: قَالَ البَيْهَقِيُّ هذِه أمْثَلُ الرِّوَايَاتِ ، وَقَالَ الْألبَانِيُّ: فَالحَدِيْثُ صَحِيْحٌ عِنْدِيْ مَوْقُوْفًا وَمَرْفُوْعًا
عَنْ نَافِعٍ، "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَغْدُو إِلَى الْعِيدِ مِنَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلَّى، وَيُكَبِّرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْإِمَامُ" وَرَوَاهُ ابْنُ إِدْرِيسَ , عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ وَقَالَ :يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى " وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ. [262]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[260] مصنف عبد الرزاق ، كتاب صلاة العيدين ، باب التكبير في الصلاة يوم العيد ، حديث 5687 - المحلى بالآثار لابن حزم ، الجزء الثالث ، صفحة 295
[261] صحيح ابن خزيمة، حديث 1431 / السنن الكبرى للبيهقي ، حديث 6130 / اتحاف المهرة لابن حجر العسقلاني / حديث 10631 / إرواء الغليل للألباني
[262] السنن الكبرى للبيهقي ، حديث 6129

التَّرَاوِيْحُ عِشْرُوْنَ رَكْعَةً فِيْ زَمَانَيِ الرَّسُوْلِ والصَّحَابَةِ

الحَمْدُ للهِ الذِّي جَعَلَ صِيَامَ رَمَضَانَ فَرِيْضَةً ، وَقِيَامَ لَيْله سُنَّةً ، اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ مُحَمَّدٍ ، صَاحِبِ الوَجْهِ الأَنْوَرِ ، وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ ، وَصَاحِبِ الحَوْضِ الكَوْثَرِ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِه وَصَحَابَتِه وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[263]

أَيُّهَا المُسْلِمُوْنَ: صَلَاةُ التَّرَاوِيْحِ كَمَا تَلَقَّتْهَا الأُمَّةُ

قَالَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ [264]
" إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ " [265]
وَمَعَ ذلِكَ نَرَى بَعْضَ المُبْتَدِعِيْنَ مَعَ حُلُوْلِ هذَا الشَّهْرِ المُبَارَكِ يَجُنُّوْنَ جُنُوْنًا ، فَيُبَدِّعُوْنَ الأُمَّةَ ، وَيُضَلِّلُوْنَ الجَمَاعَةَ ، فَيَجْعَلُونَ الشَّهْرَ شَهْرَ مُشَاجَرَةٍ وَ مُصَارَعَةٍ.

مِنْ أقْوَالِهِمْ:

1. لَيْسَتْ هُنَاكَ فِيْ الإسْلَامِ صَلاَةٌ اسْمُهَا تَرَاوِيْحُ
2. التَّرَاوِيْحُ ثَمَانُ رَكْعَاتٍ ، والَّذِيْنَ يُصَلُّوْنَ عِشْرِيْنَ رَكْعَةً مُبْتَدِعُوْنَ
3. وَلَوْ صَلَّتِ الأُمَّةُ كُلُّهَا عِشْرِيْنَ رَكْعَةً كُلُّهُمْ آثِمُوْنَ
4. وَفِيْ الحَرَمَيْنِ يُصَلُّوْنَ عِشْرِيْنَ خَوْفًا مِّنَ الأَتْرَاكِ
5. التَّرَاوِيْحُ وَالتَّهَجُّدُ صَلاَةٌ وَّاحِدَةٌ

---

[263] آل عمران 102

[264] صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب تَطَوُّعُ قِيَامِ رَمَضَانَ مِنَ الإِيمَانِ ، حديث 37
-صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ وَهُوَ التَّرَاوِيحُ ، حديث 759

[265] صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، باب فضل شهر رمضان ، حديث 1079

قِيَامُ رَمَضَانَ هُوَ التَّرَاوِيحُ:

سَمَّى الإِمَامُ مُسْلِمٌ بَابَه بِبَابِ التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ وَهُوَ التَّرَاوِيحُ ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الفَتْحِ فِي بَابِ فَضْلِ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ: وَذَكَرَ النَّوَوِيُّ أَنَّ الْمُرَادَ بِقِيَامِ رَمَضَانَ صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ [266] وَفِيْ الخُلَاصَةِ للنَّوَوِيِّ : بَابُ اسْتِحْبَابِ قِيَامِ رَمَضَان وَهُوَ التَّرَاوِيحُ[267]

الرَّسُوْلُ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلّى عِشْرِيْنَ رَكْعَةً:

عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَفِيْ المَشِيْخَةِ البَغْدَادِيَّةِ لِلسِّلَفِيِّ بِسَنَدٍ رِجَالُه المَذْكُوْرُوْنَ ثِقَاتٌ أَوْ مَقْبُوْلُوْنَ: عَنْ جَابِرٍ , أَنَّ النَّبِيَّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ فَصَلّى بِالنَّاسِ أَرْبَعَةً وَّعِشْرِيْنَ رَكْعَةً ، وَأَوْتَرَ بِثَلَاثٍ [268]

وَفِيْ تَارِيْخِ جُرْجَانَ بِإِسْنَادٍ فِيْهِ ضُعْفٌ: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : " خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ ، فَصَلَّى النَّاسُ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ رَكْعَةً وَأَوْتَرَ بِثَلاثَةٍ [269]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي الكَبِيْرِ[270] وَالأَوْسَطِ [271]، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي المُصَنَّفِ[272] ، وَالخَطِيْبُ البَغْدَادِيُّ فِي التَّارِيخِ [273]، وَابْنُ عَبْدِ البَرِّ فِي التَّمْهِيْدِ [274]، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي المُسْنَدِ ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي السُّنَنِ الكُبْرى[275] وَغَيْرُهُم بِإِسْنَادٍ فِيْهِ أَبُو شَيْبَةَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَبْسِيُّ الْكُوفِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : " أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فِي رَمَضَانَ عِشْرِينَ رَكْعَةً ، وَالْوِتْرَ "

---

[266] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج 4 ، ص 251

[267] خلاصة الأحكام ، كتاب صلاة التطوع ، باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح

[268] التاسع من المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي ، رقم 223 ص 29

[269] تاريخ جرجان ، رقم 556 ، ج 8 ص 317 والصحيح فصلى بالناس

[270] المعجم الكبير، حديث 12102

[271] المعجم الأوسط ، حديث 5440

[272] مصنف ابن أبي شيبة ، حديث 7692

[273] تاريخ بغداد ، حديث 1976

[274] التمهيد ، ج 8 ، ص 115

[275] السنن الكبرى للبيهقي ، حديث 4286

قُلْتُ: وَقَدْ ثَبَتَ بِأَحَادِيْثَ صَحِيْحَةٍ فِي الصَّحِيْحَيْنِ البُخَارِيِّ وَ مُسْلِمٍ وَ غَيْرِهِمَا [276] عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّه صَلَّى التَّرَاوِيْح بِجَمَاعَةٍ، وَإِنْ لَّمْ يَرِدْ فِيْهَا عَدَدُ الرَّكَعَاتِ ، فَقَدْ وَرَدَ العَدَدُ فِي الأحَادِيْثِ المَذْكُوْرَةِ أَعْلاَهُ ، وَلَهَا شَوَاهِدُ فِيْمَا يَأْتِيْ مِنَ الأَحَادِيْثِ وَالآثَارِ الصَّحِيْحَةِ عَنِ التَّرَاوِيْحِ وَعَدَدِهَا فِيْ عُصُوْرِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ وَالأَئِمَّةِ المُجْتَهِدِيْنَ المَتْبُوْعِيْنَ

الصَّحَابَةُ رَضِيَ الله عَنْهُمْ صَلَّوْا عِشْرِيْنَ رَكْعَةً:

التَّرَاوِيْحُ فِيْ زَمَنِ عُمَرَ:

فَفِي الصَّحِيْحِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضى الله عنه .لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ، إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاَتِهِ الرَّهْطُ فَقَالَ عُمَرُ إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاَءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ. ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ عُمَرُ نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ. يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ. [277]
وَفِي المُصَنَّفِ لِابْنِ أَبِيْ شَيْبَةَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ عَلى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمَرَ رَجُلًا يُصَلِّي بِهِمْ عِشْرِينَ رَكْعَةً [278] قُلْتُ: رِجَالُه كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ رِجَالُ الصَّحِيْحَيْنِ
وَفِي المُوَطَّأِ عَنْ يَزِيْدَ بْنِ رُوْمَان بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ عَلى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ: كَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي رَمَضَانَ بِثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ رَكْعَةً [279] قُلْتُ: رِجَالُه كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ رِجَالُ الصَّحِيْحَيْنِ
وَرَوَى البَيْهَقِيُّ فِيْ المَعْرِفَةِ [280] وَالسُّنَنِ الصَّغِيْرِ [281] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ عَنْ يَزِيْدَ بْنِ خُصَيْفَةَ [282] عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ الصَّحَابِيِّ قَالَ: كُنَّا نَقُومُ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِعِشْرِينَ رَكْعَةً وَالْوِتْرِ ، قَالَ النَّوَوِيُّ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ [283]

---

[276] راجع الخطبة الثالثة تحت عنوان صلاة التراويح بجماعة سنة
[277] صحيح البخاري ، كتاب صلاة التراويح ، باب فضل من قام رمضان ، حديث 2020
[278] مصنف ابن أبي شيبة ، حديث 7682
[279] موطأ مالك ، - كتاب الصلاة في رمضان باب ما جاء في قيام رمضان ، حديث 5
[280] معرفة السنن والآثار للبيهقي ، حديث 5409
[281] السنن الصغير للبيهقي ، حديث 821
[282] يزيد بن خصيفة من رواة الصحيحين
[283] خلاصة الأحكام للنووي ، حديث 1960

وَفِي مُسْنَدِ ابْنِ الجَعْدِ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ عَلى شَرْطِ البُخَارِيِّ: عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : كَانُوا يَقُومُونَ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بِعِشْرِينَ رَكْعَةً، وَإِنْ كَانُوا لَيَقْرَءُونَ بِالْمِئِينَ مِنَ الْقُرْآنِ [284] قُلْتُ: الرِّجَالُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ رِجَالُ الصَّحِيْحِ

التَّرَاوِيْحُ فِيْ زَمَنِ عَلِيّ بْنِ أَبِيْ طَالِبٍ:

عَنِ ابْنِ أَبِي الْحَسْنَاءِ، أَنَّ عَلِيًّا أَمَرَ رَجُلًا يُصَلِّي بِهِمْ فِي رَمَضَانَ عِشْرِينَ رَكْعَةً [285]
عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكَلٍ الصَّحَابِيِّ [286] على قَوْلٍ:
عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكَلٍ : أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِي رَمَضَانَ عِشْرِينَ رَكْعَةً وَالْوِتْرَ [287]
فَثَبَتَ بِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنَ الأَحَادِيْثِ وَالآثَارِ ، أنَّ التَّرَاوِيْحَ عِشْرُوْنَ رَكْعَةً هُوَ الصَّحِيْحُ وَالمُخْتَارُ ، وَعَلَيْهِ المَعْمُوْلُ كَانَ فِي زَمَانِ الرَّسُوْلِ صَلى الله عليه وآله وسلم وَصَحَابَتِه الأَخْيَارِ.

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[284] مسند ابن الجعد ، حديث في المطبوع 2926 ، وفي المكتبة 2825
[285] مصنف ابن أبي شيبة ، حديث 7681
[286] الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ترجمة شتير بن شكل
[287] مصنف ابن أبي شيبة ، حديث 7680

التَّرَاوِيُحُ عِشْرُوْنَ رَكْعَةً

فِي زَمَانِ التَّابِعِيْنَ وَالأَئِمَّةِ المُجْتَهِدِيْنَ

إِنَّ الْحَمْد للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

إِخْوَةَ الإِسْلَامِ! أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[288]

أَيُّهَا المُؤمِنُوْنَ! الحَدِيْثُ عَنْ صَلَاةِ التَّرَاوِيْـحِ ، وَهِيَ عِشْرُوْنَ رَكْعَةً ، تَحَدَّثْنَا عَنْ زَمَانَي الرَّسُوْلِ وَالصَّحَابَةِ ، وَأنَّ التَّرَاوِيْـحَ كَانَتْ عِشْرِيْنَ رَكْعَةً ، وَنَتَحَدَّثُ اليَوْمَ عَنْ زَمَانَي التَّابِعِيْنَ وَالأئِمَّةِ المُجْتَهِدِيْنَ.

التَّابِعُوْنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ صَلَّوْا عِشْرِيْنَ رَكْعَةً:

عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكَلٍ التَّابِعِيِّ [289] على قَوْلٍ: قَالَ ابْنُ أَبِيْ شَيْبَةَ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكَلٍ : أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِي رَمَضَانَ عِشْرِينَ رَكْعَةً وَالْوِتْرَ [290]

ابْنُ أَبِيْ مُلَيْكَةَ التَّابِعِيُّ:

عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ " :كَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يُصَلِّي بِنَا فِي رَمَضَانَ عِشْرِينَ رَكْعَةً[291]

الأَئِمَّةُ الأَرْبَعَةُ:

الحَنَفِيَّةُ:

قَالَ السَّرَخْسِيُّ ، قَالَ أَبُوْ حَنِيْفَةَ الإِمَامُ التَّابِعِيُّ: فَإِنَّهَا عِشْرُونَ رَكْعَةً سِوَى الْوِتْرِ عِنْدَنَا ..... - يُصَلِّي عِشْرِينَ رَكْعَةً كَمَا هُوَ السُّنَّةُ [292]

الشَّافِعِيَّةُ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَأَحَبُّ إِلَيَّ إِذَا كَانُوا جَمَاعَةً أَنْ يُصَلُّوا عِشْرِينَ رَكْعَةً، وَيُوتِرُونَ بِثَلَاثٍ [293]

---

[288] آل عمران 102

[289] الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ترجمة شتير بن شكل

[290] مصنف ابن أبي شيبة ، حديث 7762

[291] مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق عوامة ، حديث 7765

[292] المبسوط ج 2 ص 144

[293] معرفة السنن والآثار ، حديث 5403

قَالَ النَّوَوِيُّ: فَصَلَاةُ التَّرَاوِيحِ سُنَّةٌ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ وَمَذْهَبُنَا أَنَّهَا عِشْرُونَ رَكْعَةً بِعَشْرِ تَسْلِيمَاتٍ وَتَجُوزُ مُنْفَرِدًا وَجَمَاعَةً [294]

الحَنَابِلَةُ:

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: وَالْمُخْتَارُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِيهَا عِشْرُونَ رَكْعَةً. وَبِهَذَا قَالَ الثَّوْرِيُّ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيُّ .وَقَالَ مَالِكٌ :سِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ [295]

المَالِكِيَّةُ:

قَالَ النَّوَوِيُّ: وَأَمَّا مَا ذَكَرُوهُ مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ أَصْحَابُنَا سَبَبُهُ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ كَانُوا يَطُوفُونَ بَيْنَ كُلِّ تَرْوِيحَتَيْنِ طَوَافًا وَيُصَلُّونَ رَكْعَتَيْنِ وَلَا يَطُوفُونَ بَعْدَ التَّرْوِيحَةِ الْخَامِسَةِ فَأَرَادَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مُسَاوَاتَهُمْ فَجَعَلُوا مَكَانَ كُلِّ طَوَافٍ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَزَادُوا سِتَّ عَشْرَةَ رَكْعَةً وَأَوْتَرُوا بِثَلَاثٍ فَصَارَ الْمَجْمُوعُ تِسْعًا وَثَلَاثِينَ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ[296]

أَجْمَعَ الأَئِمَّةُ عَلى أَنَّ التَّرَاوِيْحَ عِشْرُوْنَ رَكْعَةً:

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عِشْرُوْنَ رَكْعَةً . وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَالشَّافِعِيِّ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَهَكَذَا أَدْرَكْتُ بِبَلَدِنَا بِمَكَّةَ يُصَلُّونَ عِشْرِينَ رَكْعَةً [297]

وَقَالَ الحَافِظُ بْنُ تَيْمِيَّةَ: فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ كَانَ يَقُومُ بِالنَّاسِ بِعِشْرِيْنَ رَكْعَةً فِي قِيَامِ رَمَضَانَ وَيُوتِرُ بِثَلَاثٍ. فَرَأَى كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ السُّنَّةُ؛ لِأَنَّهُ أَقَامَهُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَلَمْ يُنْكِرْهُ مُنْكِرٌ [298]

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ: وَلَنَا أَنَّ عُمَرَ لَمَّا جَمَعَ النَّاسَ عَلى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ كَانَ يُصَلِّيْ بِهِمْ عِشْرِيْنَ رَكْعَةً [299]

فَتَبَيَّنَ أَنَّ الأَئِمَّةَ الأَرْبَعَةَ المَتْبُوْعِيْنَ أجْمَعُوْا عَلى أنَّ التَّرَاوِيْحَ عِشْرُوْنَ رَكْعَةً أَصْلًا ، وَمَا رُوِيَ عَنْ أهْلِ المَدِيْنَةِ فَالزِّيَادَةُ عَلى الأَصْلِ مِن اجْتِهَادِهِمْ لِسَبَبٍ ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ فِي المَجْمُوْعِ.

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[294] المجموع شرح المهذب ، ج 4 ، ص 31

[295] المغني ج 2 ص 123

[296] المجموع شرح المهذب ، ج 4 ، ص 33

[297] سنن الترمذي ، كتاب الصوم ، باب مَا جَاءَ فِي قِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، تحت حديث 806

[298] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج 23 ، ص 112

[299] مختصر الإنصاف والشرح الكبير ، ص 157

التَّرَاوِيْحُ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً حَدِيْثٌ مُضْطَرِبٌ وَلَا يُوَافِقُ الحَقِيْقَةَ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلّٰهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللّٰهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

إِخْوَةَ الإِسْلَامِ! أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللّٰهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[300]

أَيُّهَا المُسْلِمُوْنَ! حَدِيْثُ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيْدَ عِنْدَ مَالِكٍ حَدِيْثٌ مُضْطَرِبٌ ، اضْطَرَبَ فِيْ عَدَدِ الرَّكَعَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ

رَوَى مَالِكٌ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، أَنَّهُ قَالَ :أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ وَتَمِيمًا الدَّارِيَّ أَنْ يَقُومَا لِلنَّاسِ بِإِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً [301]

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ:
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوْسُفَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيْدَ قَالَ كُنَّا نُصَلِّيْ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي رَمَضَانَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً [302]

وَ رَوَى الصَّنْعَانِيُّ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، أَنَّ عُمَرَ جَمَعَ النَّاسَ فِي رَمَضَانَ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَعَلَى تَمِيمٍ الدَّارِيِّ عَلَى إِحْدَى وَعِشْرِينَ رَكْعَةً [303]

فَثَبَتَ اضْطِرَابُ الرَّاوِيِّ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ ، وَفِيْمَا يَأْتِيْ تَرْجِيْحُ عِشْرِيْنَ رَكْعَةً وَتَثْبِيْتُ الاضْطِرَابِ أَكْثَرُ وُضُوْحًا ، عِلْمًا بِأَنَّ الأَخِيْرَ يُوَافِقُ الجَمِيْعَ ، الوِتْرُ فِيْهِ رَكْعَةٌ، وَ عِشْرُوْنَ رَكْعَةً التَّرَاوِيْحُ ، كَمَا أَفَادَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍالعَسْقَلَانِيُّ

وَرَوَى البَيْهَقِيُّ: عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ كُنَّا نَقُومُ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِعِشْرِينَ رَكْعَةً وَالْوِتْرِ[304]

---

[300] آل عمران 102

[301] موطأ مالك ، حديث 4

[302] المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود ، الصلاة ، قيام رمضان ، أقوال العلماء في عدد ركعات التراويح ج 7 ص 318

[303] مصنف عبد الرزاق الصنعاني ، حديث 7730

[304] معرفة السنن والآثار للبيهقي 5409 ، السنن الصغير للبيهقي 821

قَالَ القَارِيُ:
وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ :كُنَّا نَقُومُ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِعِشْرِينَ رَكْعَةً وَالْوِتْرِ، قَالَ النَّوَوِيُّ فِي الْخُلَاصَةِ :إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ [305]

وَكَذلِكَ رَوَى البَيْهَقِيُّ بِصِيْغَةِ الغَائِبِ: عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ " :كَانُوا يَقُومُونَ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بِعِشْرِينَ رَكْعَةً [306]

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ قَالَ :كَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي رَمَضَانَ بِثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ رَكْعَةً[307]
قَالَ البَيْهَقِيُّ:
وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَقُومُونَ بِإِحْدَى عَشْرَةَ، ثُمَّ كَانُوا يَقُومُونَ بِعِشْرِينَ وَيُوتِرُونَ بِثَلَاثٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ [308]

قَالَ الحَافِظُ فِيْ الفَتْحِ: وَالِاخْتِلَافُ فِيْمَا زَادَ عَنِ الْعِشْرِينَ رَاجِعٌ إِلَى الِاخْتِلَافِ فِي الْوِتْرِ وَكَأَنَّهُ كَانَ تَارَةً يُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ وَتَارَةً بِثَلَاثٍ [309]

حَدِيْثُ عَائِشَةَ □

وَأمَّا حَدِيْثُ أمِّنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِيْ الصَّحِيْحَيْنِ ذَكَرْنَاهُ فِيْ الوِتْرِ فَذَاكَ فِيْ رَمَضَانَ وَفِيْ غَيْرِه ، وَعِنْدَمَا أجْمَعَ الصَّحَابَةُ إجْمَاعًا سُكُوْتِيًّا فِيْ زَمَنِ عُمَرَ وَصُلِّيَ التَّرَاوِيْحُ عِشْرِيْنَ رَكْعَةً بِجَمَاعَةٍ فِيْ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَأُمُّنَا فِيْ حُجْرَتِهَا لَمْ تُخَالِفْ، وَكَانَتْ هِيَ المَرْجَعَ الرَّسْمِيَّ فِي إصْدَارِ الْقَرَارَاتِ الرَّسْمِيَّةِ لِلدَّوْلَةِ الإسْلَامِيَّةِ[310] طِيْلَةَ حَيَاتِهَا ، مِنْ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ عَشَرَ إلى السَّنَةِ الثَّامِنَةِ وَالخَمْسِيْنَ ، خَمْسَةً وَأرْبَعِيْنَ سَنَةً ، مِنْ بِدَايَةِ خِلَافَةِ عُمَرَ إلى أنْ تُوُفِّيَتْ وَهِيَ مُوَافِقَةٌ عَلى التَّرَاوِيْحِ عِشْرِيْنَ رَكْعَةً ، فَلَا شُبْهَةَ فِيْ أنَّ الَّتِيْ رَوَتْهَا كَانَتْ هِيَ التَّهَجُّدَ أوَّلًا وَأخِيْرًا.
أقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[305] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج 3 ص 972
[306] السنن الكبرى للبيهقي ، حديث 4288
[307] موطأ مالك ، حديث 5 / السنن الكبرى للبيهقي ، حديث 4288
[308] السنن الكبرى للبيهقي ، حديث 4288
[309] فتح الباري ، باب فضل من قام رمضان ج 4 ص 253
[310] اقرؤوا إن شئتم خطبة "أمنا عائشة " رضي الله عنها

صَلاَةُ التَّرَاوِيْحِ بِجَمَاعَةٍ سُنَّةٌ

اَلْحَمْدُ لله حَمْدَ الشَّاكِرِيْنَ ، وَالشُّكْرُ للهِ شُكْرَ الصَّابِرِيْنَ
اَلْحَمْدُ لله القَائِلِ ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِيْنَ﴾
فَإِيَّاكَ يَا اللهُ ، نَعْبُدُ وَنَسْتَعِيْنَ
اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ مُحَمَّدٍ ، صَاحِبِ الوَجْهِ الأَنْوَرِ ، وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ ، وَصَاحِبِ الحَوْضِ الكَوْثَرِ ، وَالمَقَامِ الأَطْهَرِ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِه وَصَحَابَتِه وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.
وَأَشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[311]

صلاةُ التَّرَاوِيْحِ بِجَمَاعَةٍ فِي زَمَانِ الرَّسُوْلِ :

فَفِي صَحِيْحِ البُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلاَتِهِ فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا، فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَصَلَّوْا مَعَهُ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَصَلَّوْا بِصَلاَتِهِ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ حَتَّى خَرَجَ لِصَلاَةِ الصُّبْحِ، فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ " أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَىَّ مَكَانُكُمْ، لَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا "[312]

وَفِي صَحِيْحِ مُسْلِمٍ:
عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَصَلَّى بِصَلاَتِهِ نَاسٌ ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ فَكَثُرَ النَّاسُ ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ " قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ فَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلاَّ أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ " . قَالَ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ [313]

وَرَوَى الحَاكِمُ وَصَحَّحَه فِي المُستَدْرَكِ عَنْ أَبِيْ طَلْحَةَ بْنِ زِيَادٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ :سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، عَلَى مِنْبَرِ حِمْصٍ يَقُولُ : قُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

[311] آل عمران 102

[312] صحيح البخاري ، كتاب الجمعة ، باب من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد ، حديث 924

[313] صحيح مسلم ، حديث 761

فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قُمْنَا مَعَهُ لَيْلَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قُمْنَا مَعَهُ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قُمْنَا مَعَهُ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ لَا نُدْرِكَ الْفَلَاحَ، وَكُنَّا نُسَمِّيهَا الْفَلَاحَ، وَأَنْتُمْ تُسَمُّونَ السَّحُورَ

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وَفِيهِ الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ أَنَّ : صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ فِي مَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ سُنَّةٌ مَسْنُونَةٌ، وَقَدْ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَحُثُّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى إِقَامَةِ هَذِهِ السُّنَّةِ إِلَى أَنْ أَقَامَهَا [314] قُلْتُ: وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ[315] وَأَبُوْ دَاودَ[316] وَابْنُ مَاجَهْ[317]

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ النَّصْرِ المَرْوَزِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ , ثنَا عَفَّانُ , ثنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ , عَنْ ثَابِتٍ , عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " :كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي رَمَضَانَ , فَجِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ , حَتَّى كُنَّا رَهْطًا فَلَمَّا أَحَسَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّا خَلْفَهُ تَجَوَّزَ فِي الصَّلَاةِ ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ؟ فَلَمَّا دَخَلَ مَنْزِلَهُ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَصَلِّهَا عِنْدَنَا , فَلَمَّا أَصْبَحْنَا , قُلْنَا :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَ فَطِنْتَ لَنَا الْبَارِحَةَ؟ فَقَالَ : نَعَمْ , وَذَاكَ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى مَا صَنَعْتُ [318]

وَرَوَى أَبُوْ دَاودَ بِسَنَدٍ فِيْهِ مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ وَهُوَ ضَعِيْفٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَإِذَا أُنَاسٌ فِي رَمَضَانَ يُصَلُّونَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ " مَا هَؤُلاَءِ " . فَقِيلَ هَؤُلاَءِ نَاسٌ لَيْسَ مَعَهُمْ قُرْآنٌ وَأُبَىُّ بْنُ كَعْبٍ يُصَلِّي وَهُمْ يُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " أَصَابُوا وَنِعْمَ مَا صَنَعُوا "[319]

---

[314] المستدرك على الصحيحين ، كتاب الصوم ، وأما حديث شعبة ، حديث 1608

[315] سنن النسائي ، حديث 1364 ، 1605

[316] سنن أبي داود ، حديث 1375

[317] سنن ابن ماجه ، حديث 1327

[318] مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر ، ج 1 ، ص 216

[319] سنن أبي داود ، كتاب شهر رمضان ، باب في قيام شهر رمضان ، حديث 1377

وَرَوَى البَيْهَقِيُّ فِي السُّنَنِ الكُبْرى[320] وَفِي مَعْرِفَةِ السُّنَنِ وَالآثَار[321] وَفِيْ فَضَائِلِ الأَوْقَاتِ[322] عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنَ أَبِي مَالِكٍ الْقُرَظِيِّ، حَدَّثَهُ قَالَ :خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ فَرَأَى نَاسًا فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ يُصَلُّونَ، فَقَالَ " :مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟ "قَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَؤُلَاءِ نَاسٌ لَيْسَ مَعَهُمْ قُرْآنٌ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَقْرَأُ وَهُمْ مَعَهُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ قَالَ : قَدْ أَحْسَنُوا، أَوَ قَدْ أَصَابُوا " ولَمْ يَكْرَهْ ذَلِكَ لَهُمْ

وَقَالَ البَيْهَقِيُّ: هَذَا مُرْسَلٌ حَسَنٌ ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ الْقُرَظِيُّ مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ تَابِعِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهْ فِي الصَّحَابَةِ

صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ بِجَمَاعَةٍ فِي زَمَانِ الصَّحَابَةِ :

فَفِي الصَّحِيْحِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضى الله عنه .لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ، إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاَتِهِ الرَّهْطُ فَقَالَ عُمَرُ إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاَءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ. ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ عُمَرُ نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ. يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ.[323]

وَفِي المُصَنَّفِ لِابْنِ أَبِيْ شَيْبَةَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ عَلى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَمَرَ رَجُلًا يُصَلِّي بِهِمْ عِشْرِينَ رَكْعَةً [324]

قَالَ ابنُ أَبِيْ شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ حَسَنِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْحَسْنَاءِ، أَنَّ عَلِيًّا أَمَرَ رَجُلًا يُصَلِّي بِهِمْ فِي رَمَضَانَ عِشْرِينَ رَكْعَةً [325]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[320] السنن الكبرى ، كتاب الصلاة جماع أبواب صلاة التطوع، وقيام شهر رمضان باب من زعم أنها بالجماعة أفضل لمن لا يكون حافظا ، حديث 4282

[321] معرفة السنن والآثار ، كتاب الصلاة قيام رمضان ، حديث 5400

[322] فضائل الأوقات ، باب صلاة التراويح في شهر رمضان ، حديث 122

[323] صحيح البخاري ، كتاب صلاة التراويح ، باب فضل من قام رمضان ، حديث 2020

[324] مصنف ابن أبي شيبة ، حديث 7682

[325] مصنف ابن أبي شيبة ، حديث 7681

صَلاَةُ التَّرَاوِيْحِ

السَّيْفُ البُرْهَانِيُّ فِي الرَّدِّ عَلى الأَلْبَانِيّ

اَلْحَمْدُ لله حَمْدَ الشَّاكِرِيْنَ ، وَالشُّكْرُ لِلّٰهِ شُكْرَالصَّابِرِيْنَ ، اَلْحَمْدُ لله القَائِلِ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِيْنَ ، فَإِيَّاكَ يَا اللهُ ، نَعْبُدُ وَنَسْتَعِيْنَ ، اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ مُحَمَّدٍ ، صَاحِبِ الوَجْهِ الأنْوَرِ ، وَالجَبِيْنِ الأزْهَرِ ، وَصَاحِبِ الحَوْضِ الكَوْثَرِ ، وَالمَقَامِ الأَطْهَرِ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِه وَصَحَابَتِه وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.
وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [326]

أيُّهَا المُسْلِمُوْنَ:
صَلاَةُ التَّرَاوِيْحِ عِشْرُوْنَ رَكْعَةً ، ثَبَتَ ذلِكَ بِأَدِلَّةٍ صَحِيْحَةٍ ، وَأَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الأُمَّةُ، وَجَاءَ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ ، فَقَطَعَ بِسَيْفِهِ الرَّمَضَانِيّ ، بِأَنْ لاَّ تَجُوْزَ الزِّيَادَةُ عَلى إِحْدَى عَشْرَةَ ، مَهْمَا صَحَّتْ الأَقْوَالُ وَالأَدِلَّةُ. فَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ.

قَالَ الأَلْبَانِيُّ فِيْ صَلاَةِ التَّرَاوِيْحِ:

اقْتِصَارُه صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلى الإِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً دَلِيْلٌ عَلى عَدَمِ جَوَازِ الزِّيَادَةِ عَلَيْهَا [327] وَإِلَيْكُمْ بَعْضُ الرِّوَايَاتِ ، زَادَ فِيْهَا عَدَدُ الرَّكَعَاتِ ، وَقَدْ صَلاَّهَا النَّبِيُّ الحَبِيْبُ ، فَهَلْ مِنْ مُجِيْبٍ؟
(1)فَفِيْ الصَّحِيْحِ عَنْ عَائِشَةَ . رضى الله عنها . قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي بِاللَّيْلِ ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ يُصَلِّي إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصُّبْحِ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ [328]

(2)وَفِيْ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّهُ قَالَ لأَرْمُقَنَّ صَلاَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اللَّيْلَةَ فَصَلَّى . رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ

---

[326] آل عمران 102
[327] صلاة التراويح / الشيخ الألباني ، صفحة 22
[328] صحيح البخاري ، كتاب التهجد ، باب ما يقرأ في ركعتي الفجر ، حديث 1164

طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ أَوْتَرَ فَذَلِكَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً .[329]

(3)وَفِيْ الصَّحِيْحِ فِي بَابِ إِذَا قَامَ الرَّجُلُ عَنْ يَسَارِ الإِمَامِ، فَحَوَّلَهُ الإِمَامُ إِلَى يَمِينِهِ لَمْ تَفْسُدْ صَلاَتُهُمَا ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ . رضى الله عنهما . قَالَ نِمْتُ عِنْدَ مَيْمُونَةَ وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عِنْدَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ عَلَى يَسَارِهِ، فَأَخَذَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ نَامَ حَتَّى نَفَخَ . وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ . ثُمَّ أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ، فَخَرَجَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ[330] وَهُوَ فِي صَحِيْحِ مِسْلِمٍ[331] أَيْضا

(4)وَفِيْ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً . قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[332]

(5)وَفِيْ سُنَنِ أَبِيْ دَاودَ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً يُوتِرُ مِنْهَا بِخَمْسٍ، لاَ يَجْلِسُ فِي شَىْءٍ مِنَ الْخَمْسِ حَتَّى يَجْلِسَ فِي الآخِرَةِ فَيُسَلِّمَ[333]

(6)وَفِيْ سُنَنِ أَبِيْ دَاودَ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ أَيْضًا عَنْ عَائِشَةَ، رضى الله عنها : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً يُوتِرُ بِسَبْعٍ أَوْ كَمَا قَالَتْ، وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ، وَرَكْعَتَىِ الْفَجْرِ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ[334]

---

[329] صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدُّعَاءِ فِي صَلاَةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ ، حديث 765

[330] صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب إِذَا قَامَ الرَّجُلُ عَنْ يَسَارِ الإِمَامِ، فَحَوَّلَهُ الإِمَامُ إِلَى يَمِينِهِ لَمْ تَفْسُدْ صَلاَتُهُمَا ، حديث 698

[331] صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدُّعَاءِ فِي صَلاَةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ ، حديث 763

[332] سنن الترمذي ، حديث 442

[333] سنن أبي داود ، كتاب التطوع ، باب في صلاة الليل ، حديث 1338

[334] سنن أبي داود ، كتاب التطوع ، باب في صلاة الليل ، حديث 1350

(7) وَفِيْ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ كَانَتْ صَلاَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنَ اللَّيْلِ ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً يُوتِرُ مِنْ ذَلِكَ بِخَمْسٍ لاَ يَجْلِسُ فِي شَيْءٍ مِنْهُنَّ إِلاَّ فِي آخِرِهِنَّ فَإِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ . قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ . قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ عَائِشَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [335]

(8)وَفِي الصَّحِيْحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ . رضى الله عنهما . قَالَ بِتُّ عِنْدَ مَيْمُونَةَ فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَأَتَى حَاجَتَهُ، غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ فَأَتَى الْقِرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ وُضُوءَيْنِ لَمْ يُكْثِرْ، وَقَدْ أَبْلَغَ، فَصَلَّى، فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَتَّقِيهِ، فَتَوَضَّأْتُ، فَقَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَتَامَّتْ صَلاَتُهُ ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ . وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ . فَآذَنَهُ بِلاَلٌ بِالصَّلاَةِ، فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ " اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا ". قَالَ كُرَيْبٌ وَسَبْعٌ فِي التَّابُوتِ. فَلَقِيتُ رَجُلاً مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ فَحَدَّثَنِي بِهِنَّ، فَذَكَرَ عَصَبِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي، وَذَكَرَ خَصْلَتَيْنِ [336]

قُلْتُ:

فَثَبَتَ بِالأَحَادِيْثِ الصَّحِيْحَةِ المَذْكُوْرَةِ أَعْلاَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ صَلَّى أَكْثَرَ مِنْ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً دُوْنَ رَكْعَتَيِ الفَجْرِ ، وَالقَوْلُ بِعَدَمِ الجَوَازِ فِي الزِّيَادَةِ عَلى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي صَلاَةِ اللَّيْلِ قَوْلٌ لاَ اَصْلَ لَه.

اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا وَاهْدِ بِنَا ، وَاجْعَلْنَا سَبَبًا لِّمَنِ اهْتَدَى ، وَانْصُرْنَا وَانْصُرْ بِنَا ، اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوْبَنَا عَلَى دِينِكَ

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

[335] سنن الترمذي ، أبواب الوتر ، باب مَا جَاءَ فِي الْوِتْرِ بِخَمْسٍ ، حديث 459

[336] صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، باب الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ بِاللَّيْلِ ، حديث 6316

الوِتْرُ ثَلَاثُ رَكْعَاتٍ وَالكَيْفِيَّةُ الَّتِيْ اخْتَارَهَا الإِمَامُ

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ

إِخْوَةَ الإِسْلَامِ!

أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[337]

أَيُّهَا المُسْلِمُوْنَ!

إِنَّ قَوْمًاحُدَثَاءَ الأَسْنَانِ ، سُفَهَاءَ الأَحْلَامِ ، يُحْدِثُوْنَ الفِتْنَةَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، فِيْ مَسَائِلَ قَدْ تَمَّ تَوْثِيْقُهَا بِالأَدِلَّةِ وَالبُرْهَانِ ، مِنْهَا مَسْأَلَةُ صَلَاةِ الوِتْرِ عِنْدَ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ ، فَيُبَدِّعُوْنَ وَيُضَلِّلُوْنَ أَسَاسُهُمْ الجَهْلُ وَالبُهْتَانُ ، فَإِلَيْكُمْ بَعْضُ الأَدِلَّةِ أَسْتَحْضِرُهَا الآن

الوِتْرُ ثَلَاثُ رَكْعَاتٍ:

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ، سَأَلَ عَائِشَةَ . رضى الله عنها . كَيْفَ كَانَتْ صَلاَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي رَمَضَانَ فَقَالَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلاَ فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلاَ تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلاَ تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاَثًا، قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ. فَقَالَ " يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَىَّ تَنَامَانِ وَلاَ يَنَامُ قَلْبِي[338]

فِيْ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ التَّحِيَّةُ:

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ :كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺيَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ. وَالْقِرَاءَةِ، بِـ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكَانَ إِذَا رَكَعَ لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ، وَلَمْ يُصَوِّبْهُ وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ لَمْ يَسْجُدْ، حَتَّى يَسْتَوِيَ قَائِمًا، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ، لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ جَالِسًا، وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ التَّحِيَّةَ، وَكَانَ

---

[337] آل عمران 102

[338] صحيح البخاري: كتاب التهجد ، باب قيام النبي بالليل في رمضان وغيره ، حديث 1147 / كتاب صلاة التراويح ، باب فضل من قام رمضان ، حديث 2013 / كتاب المناقب ، باب كان النبي تنام عينه ولا ينام قلبه حديث 3569

يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ. وَيَنْهَى أَنْ يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ السَّبُعِ، وَكَانَ يَخْتِمُ الصَّلَاةَ بِالتَّسْلِيمِ[339]

كَانَ لَا يُسَلِّمُ فِيْ رَكْعَتَيِ الوِتْرِ :

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ ، أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " كَانَ لَا يُسَلِّمُ فِي رَكْعَتَيِ الْوِتْرِ [340]

وَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُسَلِّمُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الْوِتْرِ، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[341]

وَعَنْهَا قَالَتْ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوتِرُ بِثَلاثٍ لا يُسَلِّمُ إلا فِي آخِرِهِنَّ " . وَهَذَا وِتْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَعَنْهُ أَخَذَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ [342]

الوِتْرُ كَمَا يُصَلِّيْهَا الأَحْنَافُ تَمَامًا

عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ :أُرْسِلَتْ أُمِّي لَيْلَةً لِتَبِيتَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَنْظُرَ كَيْفَ يُوتِرُ فَبَاتَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ اللَّيْلِ وَأَرَادَ الْوِتْرَ قَرَأَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى، وَقَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ قُلْ يا أَيُّهَا الْكَافِرُوْنَ. ثُمَّ قَعَدَ، ثُمَّ قَامَ، وَلَمْ يَفْصِلْ بَيْنَهُمَا بِالسَّلَامِ، ثُمَّ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ حَتَّى إِذَا فَرَغَ كَبَّرَ ثُمَّ قَنَتَ، فَدَعَا مِمَّا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ ثُمَّ كَبَّرَ وَرَكَعَ [343]
قُلْتُ: إسْنَادُه ضَعِيفٌ وَهُوَ كَالتَّفْسِيرِ لِلْأَحَادِيْثِ الصَّحِيْحَةِ المُتَقَدِّمَةِ

التَّكْبِيْرُ فَالقُنُوْتُ ،فَالتَّكْبِيْرُ فَالرُّكُوْعُ:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ الأَسْوَدِ عَنْ أَبِيْهِ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُوْدٍ كَانَ إذَا فَرَغَ مِنَ القِرَاءَةِ كَبَّرَ ثُمَّ قَنَتَ فَإِذَا فَرَغَ مِنَ القُنُوْتِ كَبَّرَ ثُمَّ رَكَعَ [344]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[339] صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب باب ما يجمع صفة الصلاة وما يفتتح به ويختم به، وصفة الركوع والاعتدال منه، والسجود والاعتدال منه، والتشهد بعد كل ركعتين من الرباعية ، حديث 498

[340] سنن النسائي ، كتاب قيام الليل وتطوع النهار باب كيف الوتر بثلاث ، حديث 1698

[341] المستدرك على الصحيحين ، كتاب الوتر ، حديث 1139

[342] المستدرك على الصحيحين ، كتاب الوتر ، حديث 1140

[343] الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، رقم 4181

[344] المصنف لابن أبي شيبة ، تحقيق الشيخ محمد عوامة ، رقم 7021 ، المجلد الرابع ، صفحة 530

إِخْرَاجُ الْقِيْمَةِ فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ وَغَيْرِهَا

الْحَمْدُ للهِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَكَانَ بِهِمْ كَرِيْمًا ، وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ وَكَانَ بِهِمْ رَحِيْمًا، أَنْعَمَ عَلي نِعْمَةٍ بَعْدَ نِعْمَةٍ وَجَعَلَنِيْ إِلَيْهِ فَقِيْرًا، فَهُوَ الْمَوْلى فِي الدَّارَيْنِ كُنْتُ عَبْدًا أَوْ أَمِيْرًا.وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى البَشِيْرِ النَّذِيْرِ، وَالسِّرَاجِ المُنِيْرِ ، وَالطُّهْرِ الطَّاهِرِ ، وَالعَلَمِ الزَّاهِرِ، الحَبِيْبِ الشَّافِعِ ، وَالنُّوْرِ اللاَّمِعِ ، سَيِّدِنَا الرَّسُوْلِ الْأَمِيْنِ ، وَالبُرْهَانِ الْمُبِيْنِ ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِيْنَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، أُوْصِى نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[345]

مَعَاشِرَ الْإِخْوَةِ وَالْآبَاءِ، أَحْبَابِ رَسُوْلِ اللهِ:
مِنَ النَّاسِ مَنْ يَّلْتَمِسُوْنَ مَوَاسِمَ الْعِبَادَاتِ، لِأَنْ يُشِيْعُوْا فِي الْمُجْتَمَعِ الْفِتَنَ وَالشُّبُهَاتِ، وَمِنْ هَذِه الْمَوَاسِمِ شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ الْقُرْآنِ ، فَيَبْدَؤُوْنَ بِالتَّرَاوِيْحِ وَيَنْتَهُوْنَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ يَخْتَلِطُوْنَ بِالْحَقِّ الْبُهْتَانَ، فَإِلَى اللهِ الْمُشْتَكَى وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ. إِخْرَاجُ الْقِيْمَةِ فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ جَائِزٌ عِنْدَ إِمَامِ الدُّنْيَا أَبِي حَنِيْفَةَ النُّعْمَانَ، وَقَبْلَه جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ وَبَعْدَه الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُه أَئِمَّةُ الزَّمَانِ

ففِي الصَّحِيْحِ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ [346]
وَفِيْهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى كُلِّ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، مِنَ الْمُسْلِمِينَ [347]
وَفِيْهِ " وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ بِنْتَ مَخَاضٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ بِنْتُ لَبُونٍ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ، وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ بِنْتُ مَخَاضٍ عَلَى وَجْهِهَا، وَعِنْدَهُ ابْنُ لَبُونٍ فَإِنَّهُ يُقْبَلُ مِنْهُ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ [348]
وعن أَبِي سَعِيدٍ قَالَ كُنَّا نُطْعِمُ الصَّدَقَةَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ [349]

---

[345] آل عمران 102

[346] صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب فرض صدقة الفطر ، حديث 1503

[347] صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب صدقة الفطر على العبد وغيره من المسلمين ، حديث 1504

[348] صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب العرض في الزكاة ، حديث 1448

[349] صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب صاع من شعير ، 1505

وَعَنْهُ أيضا يَقُولُ كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ [350]

وَفِيْ الصَّحِيْحِ: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺبِزَكَاةِ الْفِطْرِ، صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :فَجَعَلَ النَّاسُ عِدْلَهُ مُدَّيْنِ مِنْ حِنْطَةٍ [351]

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مُعَلَّقًا فِي صَحِيْحِه بِصِيْغَةِ الْجَزْمِ:
وَقَالَ طَاوُوسٌ :قَالَ مُعَاذٌ لِأَهْلِ اليَمَنِ : ائْتُوْنِي بِعَرْضٍ ثِيَابٍ خَمِيصٍ - أَوْ لَبِيسٍ - فِي الصَّدَقَةِ مَكَانَ الشَّعِيرِ وَالذُّرَةِ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ وَخَيْرٌ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ [352]

قلتُ:
إسْنَادُه صَحِيْحٌ إلى طَاوُوْسٍ وَلَمْ يُدْرِكْ مُعَاذًا فَهُوَ مُرْسَلٌ ، وَمُرْسَلُ الثِّقَاتِ عِنْدَ الْأَحْنَافِ حُجَّةٌ ، بَلْ حُجَّةٌ أَيْضًا عِنْدَ مَنْ يُسَبِّبُوْنَ الْفِتَنَ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، مِثْلَ مُرْسَلِ طَاوُوْسٍ فِي سُنَنِ أَبِي دَاودَ فِيْ وَضْعِ الْيَدَيْنِ عَلى الصَّدْرِ فِيْ الصَّلَاةِ

وَوَافَقَ الْبُخَارِيُّ الْحَنَفِيَّةَ :

قَالَ ابْنُ رَشِيدٍ وَافَقَ الْبُخَارِيُّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْحَنَفِيَّةَ مَعَ كَثْرَةِ مُخَالَفَتِهِ لَهُمْ [353]

وَعَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ :سَمِعْتُ كِتَابَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُقْرَأُ إِلَى عَدِيٍّ بِالْبَصْرَةِ يُؤْخَذُ مِنْ أَهْلِ الدِّيوَانِ مِنْ أَعْطِيَّاتِهِمْ، عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ نِصْفُ دِرْهَمٍ[354]

وَعَنْ قُرَّةَ :جَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي صَدَقَةِ الْفِطْرِ نِصْفُ صَاعٍ عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ أَوْ قِيمَتُه نِصْفُ دِرْهَمٍ [355]

وَعَنِ الْحَسَنِ: لَا بَأْسَ أَنْ تُعْطِيَ الدَّرَاهِمَ فِي صَدَقَةِ الْفِطْرِ [356]إسْنَادُه صَحِيْحٌ

---

[350] صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب صدقة الفطر صاعا من طعام، حديث 1506
[351] صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب صدقة الفطر صاعا من تمر، حديث 1507
[352] صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب العرض في الزكاة
[353] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب العرض في الزكاة
[354] مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الزكاة ، باب في إعطاء الدراهم في زكاة الفطر، حديث 10368
[355] مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الزكاة ، باب في إعطاء الدراهم في زكاة الفطر، حديث 10369
[356] مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الزكاة ، باب في إعطاء الدراهم في زكاة الفطر، حديث 10370

وَعَنْ زُهَيْرٍ، قَالَ :سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ، يَقُولُ : أَدْرَكْتُهُمْ وَهُمْ يُعْطُونَ فِي صَدَقَةِ رَمَضَانَ الدَّرَاهِمَ بِقِيمَةِ الطَّعَامِ.[357]

قُلْتُ: إِسْنَادُه صَحِيْحٌ ، زُهَيْرٌ قَدِيْمُ السِّمَاعِ مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ كَمَا أَفَادَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِيْنٍ [358] وَأَبُوْ إِسْحَاقَ أَحَدُ الْأَئِمَّةِ التَّابِعِيْنَ الْأَثْبَاتِ وَلَمْ يَخْتَلِطْ فِي شَيْءٍ مِنْ حَدِيْثِه أَصْلًا كَمَا اسْتَنْبَطَ الْإِمَامُ الْعَلَائِيُّ فِي كِتَابِه [359]
وَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامَانِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ زُهَيْرٍ عَنْ شَيْخِه أَبِي إِسْحَاقَ ، فَلَا اعْتِبَارَ لِمَنْ يُضَعِّفُ الزُّهَيْرَ عَنْ شَيْخِه هَذَا ، فَقَدْ تَبَيَّنَ الْحَقُّ وَلَا شَيْءَ بَاقٍ.

وَبِسَنَدٍ جَيِّدٍ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ [360]

وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا :

فَقَدْ قَالَ الدُّكْتُوْرُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، أَسْتَاذُ الْفِقْهِ الْمُقَارِنِ بِالْمَعْهَدِ الْعَالِي لِلْقَضَاءِ ، فِي مَقَالَةٍ لَه نَشَرَتْه جَرِيْدَةُ الرِّيَاضِ الْيَوْمِيَّةِ تَحْتَ عُنْوَانِ " دَفْعُ الْقِيْمَةِ بِالنُّقُوْدِ الْوَرَقِيَّةِ فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ":

وَإِخْرَاجُ الْقِيْمَةِ بَدَلَ الطَّعَامِ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَجَمْعٍ مِنَ التَّابِعِيْنَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ، حَكَاهُ التَّابِعِيُّ أَبُوْ إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيُّ عَمَّنْ أَدْرَكَهُمْ، وَفِيْهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَغَيْرُهُمَا، كَمَا أَنَّه قَوْلُ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَالنَّخَعِيِّ، وَالْخَلِيْفَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيْزِ، وَمَذْهَبِ أَبِي حَنِيْفَةَ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَالْبُخَارِيِّ........... لِأَجْلِ ذلِكَ فَإِنَّ إِخْرَاجَ الْقِيْمَةِ بَالْأَوْرَاقِ النَّقْدِيَّةِ الْمُتَدَاوَلَةِ حَالِيًا فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ بِمَا يُسَاوِيْ قِيْمَةَ الصَّاعِ أَمْرٌ جَائِزٌ وَلَا إِشْكَالَ فِيْهِ " [361] انتهى

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[357] مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الزكاة ، باب في إعطاء الدراهم في زكاة الفطر، حديث 10371
[358] كتاب المختلطين للعلائي ، راوى 35
[359] كتاب المختلطين للعلائي ، راوى 35
[360] سنن ابن ماجه ، كتاب الزكاة ، باب صدقة الفطر ، حديث 1827
[361] جريدة الرياض بتاريخ 27 رمضان 1437 هـ

فَضْلُ يَوْمِ عَرَفَةَ

الحَمْدُ للهِ المَلِكِ الحَقِّ المُبِيْنِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى رَسُوْله النَّبِيِّ الأمِيْنِ ، وَعَلى آلِه وَأصْحَابِه الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ رَبُّ العَالَمِيْنَ ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه إمَامُ الأنْبِيَاءِ وَ سَيِّدُ المُرْسَلِيْنَ

إخْوَةَ الإيْمَانِ! أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[362]

أَيُّهَا المُؤمِنُوْنَ!

يَوْمُ عَرَفَةَ مِنْ أيَّامِ اللهِ المُفَضَّلَةِ ، يَوْمُ الحَجِّ الْأكْبَرِ، يَوْمُ الدُّعَاءِ، يَوْمُ إكْمَالِ الدِّيْنِ، الْيَوْمُ المَشْهُوْدُ، يَوْمٌ يَتَبَاهى اللهُ فِيْهِ بِعِبَادِه ، وَهُوَ مِنَ الْأيَّامِ الْمَعْلُوْمَاتِ الْمَذْكُوْرَةِ فِي قَوْله تَعَالى ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ ﴾[363] وَقَدْ أقْسَمَ اللهُ تَعَالى بِه فِي كِتَابِه الْكَرِيْمِ ، مَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِه وَعَظَمَتِه، ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [364]

يَوْمُ عِيْدٍ وَإكْمَالِ الدِّيْنِ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلاً، مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ أَىُّ آيَةٍ قَالَ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾. قَالَ عُمَرُ قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ [365]

وَ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذِهِ الْآيَةَ وَمَعَهُ يَهُودِيٌّ : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: لَوْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَيْنَا فِي يَوْمٍ لَاتَّخَذْنَاهُ عِيدًا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي عِيدَيْنِ اتَّفَقَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ يَوْمِ جُمُعَةٍ وَافَقَ ذَلِكَ يَوْمَ عَرَفَةَ [366]

---

[362] آل عمران 102
[363] سورة الحج 27
[364] سورة البروج 3
[365] صحيح البخاري 45
[366] أسباب نزول القرآن للواحدي رقم 382

وَ قَالَ صلى الله عليه وسلم :إِنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ وَيَوْمَ النَّحْرِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلِ الإِسْلاَمِ وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ[367]

يَوْمُ المُبَاهَاةِ بِأَهْلِ المَوْقِفِ وَ العِتْقِ مِنَ النَّارِ:

قَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلاَئِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلاَءِ [368]

وَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ: وأَمَّا وُقُوْفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ؛ فَإِنَّ اللهَ يَهْبِطُ إلى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ، يَقُوْلُ :عِبَادِيْ جَاؤُوْنِي شُعْثًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقٍ، يَرْجُوْنَ جَنَّتِيْ، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوْبُكُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ، أَوْ كَقَطْرِ المَطَرِ، أَوْ كَزَبَدِ الْبَحْرِ؛ لَغَفَرْتُهَا. أَفِيْضُوا عِبَادِيْ مَغْفُوْرًا لَّكُمْ، وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ له[369]

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم :مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا أُرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ. قِيلَ: وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَزَعُ الْمَلَائِكَةَ [370]

صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ [371]"

دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ:

إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " . قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ [372]

---

[367] النسائي 3004 ، أبو داود 2419 ، الترمذي 773 صحيح

[368] مسلم ، كتاب الحج ، باب فِي فَضْلِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَيَوْمِ عَرَفَةَ ، 1348

[369] صحيح الترغيب والترهيب 1131

[370] مؤطأ الإمام مالك مرسلا رقم 245

[371] صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، حديث 1162

[372] الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب فِي دُعَاءِ يَوْمِ عَرَفَةَ ، حديث 3585

اللَّهُمَّ ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ وَالأَمْرِ الرَّشِيدِ أَسْأَلُكَ الأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ الرُّكَّعِ السُّجُودِ الْمُوفِينَ بِالْعُهُودِ إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ وَأَنْتَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلاَ مُضِلِّينَ سِلْمًا لأَوْلِيَائِكَ وَعَدُوًّا لأَعْدَائِكَ نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الِاسْتِجَابَةُ وَهَذَا الْجَهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلاَنُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَبْرِي وَنُورًا فِي قَلْبِي وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَنُورًا مِنْ خَلْفِي وَنُورًا عَنْ يَمِينِي وَنُورًا عَنْ شِمَالِي وَنُورًا مِنْ فَوْقِي وَنُورًا مِنْ تَحْتِي وَنُورًا فِي سَمْعِي وَنُورًا فِي بَصَرِي وَنُورًا فِي شَعْرِي وَنُورًا فِي بَشَرِي وَنُورًا فِي لَحْمِي وَنُورًا فِي دَمِي وَنُورًا فِي عِظَامِي اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُورًا وَأَعْطِنِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا، وَصَلى اللهُ عَلى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِه وَصَحْبِه وَسَلَّمَ ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

اللهُمَّ يَا عَظِيْمَ السُّلْطَانِ ، يَا قَدِيْمَ الْإِحْسَانِ ، يَا دَائِمَ النِّعَمِ ، يَا كَثِيْرَ الْجُوْدِ ، يَا وَاسِعَ الْعَطَاءِ ، يَا خَفِيَّ اللُّطْفِ ، يَا جَمِيْلَ الصُّنْع ، يَا حَلِيْمًا لَّا يَعْجَلُ ، صَلِّ يَا رَبِّ عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِه وَسَلِّمَ ، وَارْضَ عَنِ الصَّحَابَةِ أجْمَعِيْنَ

اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ شُكْرًا ، وَلَكَ الْمَنُّ فَضْلًا ، وَأَنْتَ رَبُّنَا حَقًّا ، وَنَحْنُ عَبِيْدُكَ رِقًّا ، وَأَنْتَ لَمْ تَزَلْ لِذلِكَ أَهْلًا ، يَا مُيَسِّرَ كُلِّ عَسِيْرٍ ، وَيَا جَابِرَ كُلِّ كَسِيْرٍ ، وَيَا صَاحِبَ كُلِّ فَرِيْدٍ ، وَيَا مُغْنِيَ كُلِّ فَقِيْرٍ ، وَيَا مُقَوِّيَ كُلِّ ضَعِيْفٍ ، وَيَا مَأمَنَ كُلِّ مَخِيْفٍ ، يَسِّرْ عَلَيْنَا كُلَّ عَسِيْرٍ ، فَتَيْسِيْرُ الْعَسِيْرِ عَلَيْكَ يَسِيْرٌ ، اَللّهُمَّ يَا مَنْ لَا يَحْتَاجُ إلى الْبَيَانِ وَالتَّفْسِيْرِ، حَاجَاتُنَا كَثِيْرٌ ، وَأَنْتَ عَالِمٌ بِهَا وَخَبِيْرٌ.

اَللّهُمَّ إِنِّيْ أَخَافُ مِنْكَ ، وَأَخَافُ مِمَّنْ يَّخَافُ مِنْكَ ، وَأَخَافُ مِمَّنْ لَّا يَخَافُ مِنْكَ ، اَللّهُمَّ بِحَقِّ مَنْ يَخَافُ مِنْكَ نَجِّنَا مِمَّنْ لَّا يَخَافُ مِنْكَ ، اَللّهُمَّ بِحَقِّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم احْرُسْنَا بِعَيْنِكَ الَّتِيْ لَا تَنَامُ ، وَاكْنُفْنَا بِكَنَفِكَ الَّذِيْ لَا يُرَامُ ، وَارْحَمْنَا بِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا فَلَا نَهْلِكُ وَأَنْتَ ثِقَتُنَا وَرَجَاؤُنَا ، وَصَلّى اللهُ عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِه وَصَحْبِه وَسَلَّمَ ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ، عَدَدَ خَلْقِه وَرِضَا نَفْسِه وَزِنَةَ عَرْشِه وَمدَادَ كَلِمَاتِه.

اَللّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ زِيَادَةً فِيْ الدِّيْنِ ، وَبَرَكَةً فِيْ الْعُمْرِ ، وَصِحَّةً فِيْ الْجَسَدِ ، وَسَعَةً فِيْ الرِّزْقِ ، وَتَوْبَةً قَبْلَ الْمَوْتِ ، وَشَهَادَةً عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَمَغْفِرَةً بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَعَفْوًاعِنْدَ الْحِسَابِ ، وَأَمَانًا مِنَ الْعَذَابِ ، وَنَصِيْبًا مِنَ الْجَنَّةِ ، وَارْزُقْنَا النَّظَرَ إلى وَجْهِكَ الْكَرِيْمِ ، وَصَلّى اللهُ عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَّآلِه وَصَحْبِه وَسَلَّمَ ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

التَّصَوُّفُ إِحْسَانٌ وَ أَخْلَاقٌ

الحَمْدُ للهِ مُحِبِّ المُحْسِنِيْنَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى إِمَامِ السَّالِكِيْنَ وَقُدْوَةِ المُخْلِصِيْنَ، وَعَلى آلِه الطَّيِّبِيْنَ وَصَحْبِه الغُرِّ المُحَجَّلِيْنَ ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَئِمَّةِ الهُدَى مُحِبِّيْ المَسَاكِيْنَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلهَ إِلَّا اللهُ رَبُ العَالَمِيْنَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه مُرَادُ العَاشِقِيْنَ وَمَوْلى المُؤْمِنِيْنَ[373]

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ! أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِه تَعَالى:

وَلَا مَرِيْضًا إِلَّا شَفَيْتَه وَلَا مَيْتًا إِلَّا رَحِمْتَه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[374]

أَيُّهَا المُؤْمِنُوْنَ!

التَّصَوُّفُ أَخْلَاقٌ وَلَيْسَ بِوَظِيْفَةٍ ، التَّصَوُّفُ إِخْلَاصٌ وَلَيْسَ بِعَرْشٍ ، التَّصَوُّفُ حُسْنُ المُعَامَلَةِ مَعَ الخَالِقِ وَالمَخْلُوْقِيْنِ وَلَيْسَ بِتَكَبُّرٍ وَكَثْرَةِ المُرِيْدِيْنَ ، التَّصَوُّفُ أَخْلَاقُ النَّبِيِّ المَحْمُوْدِ وَلَيْسَ بِاسْتِغْلَالِ مَا يُهْدى وَالمَوْجُوْدِ ، التَّصَوُّفُ حُبُّ الخَالِقِ والمَخْلُوْقِ ، وَلَيْسَ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَالضَّالِّيْنَ وَالمَغْضُوْبِ ، التَّصَوُّفُ هُوَ الإِحْسَانُ ، التَّصَوُّفُ مُرَاقَبَةُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ ، التَّصَوُّفُ رَبَّانِيَّاتٌ وَرَوْحَانِيَّاتٌ ، وَلَيْسَ بِرَهْبَانِيَّاتٍ وَ خُرَافَاتٍ ، التَّصَوُّفُ تَضْحِيَةٌ وَ تَزْكِيَةٌ ، التَّصَوُّفُ إِحْسَانٌ فِيْ كُلِّ شَيْءٍ فِيْ كُلِّ سَاعَةٍ وَثَانِيَةٍ

التَّصَوُّفُ إِحْسَانٌ:

قَالَ تَعَالى:﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [375]

﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[376]

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِين﴾ [377]

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾[378]

---

[373] صحيح البخاري 2399 : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا، فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ

[374] آل عمران 102

[375] البقرة 195

[376] هود 115

[377] يوسف 90

[378] الملك 2

وَفِيْ حَدِيْثِ جِبْرِيْلَ قَالَ :
فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ[379]

التَّصَوُّفُ أَخْلَاقٌ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا [380]
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِن أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ [381]

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ، مَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمٌ، إِذْ جَاءَهُ نَاسٌ فَقَالُوا :مَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ " :أَحْسَنُهُمْ أَخْلَاقًا." رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ[382]
وَعَنْ أَبِيْ أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَإِنَّ مِنْ أَقْرَبِكُمْ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا [383]

عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ، قَالُوا :يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: المُتَكَبِّرُونَ [384]

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم " مَنْ لاَ يَرْحَمُ النَّاسَ لاَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ "[385]

[379] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، حديث 1
[380] سنن الترمذي ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ، حديث 1163 ، صحيح
[381] المستدرك على الصحيحين ، حديث 173 وَقَالَ: رُوَاةُ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ آخِرِهِمْ ثِقَاتٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذَا اللَّفْظِ
[382] مجمع الزوائد 12691
[383] مجمع الزوائد 12689 رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا ثِقَاتٌ
[384] سنن الترمذي ، حديث 2018
[385] سنن الترمذي ، حديث 1922 حسن صحيح

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ "[386]

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَخُونُهُ وَلاَ يَكْذِبُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ التَّقْوَى هَا هُنَا بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ "[387]

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ " [388]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ: " أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُوْرٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَلْبَهُ أَمْنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى أَثْبَتَهَا لَهُ ، أَثْبَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدَمَهُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيْهِ الْأَقْدَامُ [389] حَسَّنَه الأَلْبَانِيُّ [390]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[386] سنن الترمذي حديث 1924 حسن صحيح

[387] سنن الترمذي ، حديث 1927 حسن

[388] سنن الترمذي ، حديث 1930 حسن

[389] الطبراني في "المعجم الكبير" (13646)، و"المعجم الأوسط" (6026)، و "المعجم الصغير " (861)

[390] سلسلة الأحاديث الصحيحة 906

التَّصَوُّفُ أخْلَاقٌ

حُبُّ الخَالِقِ وَالمَخْلُوقِ وَتَزْكِيَةُ النُّفُوسِ

الحَمْدُ للهِ مُحِبِّ المُحْسِنِيْنَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى إمَامِ السَّالِكِيْنَ وَقُدْوَةِ المُخْلِصِيْنَ، وَعَلى آلِه الطَّيِّبِيْنَ وَصَحْبِه الغُرِّ المُحَجَّلِيْنَ ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أئِمَّةِ الهُدى مُحِبِّيْ المَسَاكِيْنَ. وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ رَبُ العَالَمِيْنَ ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه مُرَادُ العَاشِقِيْنَ

إخْوَةَ الإِيْمَانِ!

أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[391]

أَيُّهَا المُؤْمِنُوْنَ!

التَّصَوُّفُ أخْلَاقٌ وَلَيْسَ بِوَظِيْفَةٍ ، التَّصَوُّفُ إخْلَاصٌ وَلَيْسَ بِعَرْشٍ، التَّصَوُّفُ حُسْنُ المُعَامَلَةِ مَعَ الخَالِقِ وَالمَخْلُوْقِيْنِ وَلَيْسَ بِتَكَبُّرٍ وَكَثْرَةِ المُرِيْدِيْنَ ، التَّصَوُّفُ أخْلَاقُ النَّبِيِّ المَحْمُوْدِ وَلَيْسَ بِاسْتِغْلَالِ التُّحَفِ وَالمَوْجُوْدِ ، التَّصَوُّفُ حُبُّ الخَالِقِ وَالمَخْلُوْقِ ، وَلَيْسَ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَالضَّالِّيْنَ وَالمَغْضُوْبِ ، التَّصَوُّفُ هُوَ الإحْسَانِ ، التَّصَوُّفُ مُرَاقَبَةُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ ، التَّصَوُّفُ رَبَّانِيَّاتٌ وَرَوْحَانِيَّاتٌ ، وَلَيْسَ بِرَهْبَانِيَّاتٍ وَ خُرَافَاتٍ ، التَّصَوُّفُ تَضْحِيَةٌ وَ تَزْكِيَةٌ ، التَّصَوُّفُ إحْسَانٌ فِيْ كُلِّ شَيْءٍ فِيْ كُلِّ سَاعَةٍ وَثَانِيَةٍ

التَّصَوُّفُ حُبُّ الخَالِقِ وَالمَخْلُوْقِ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ، قِيلَ :مَنْ هُمْ لَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ؟، قَالَ :هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِنُورِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ وَلَا انْتِسَابٍ، وُجُوهُهُمْ نُورٌ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ ثُمَّ قَرَأَ : أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [392]

---

[391] آل عمران 102

[392] صحيح ابن حبان ، رقم 573

التَّصَوُّفُ تَزْكِيَةٌ:

أَخْرَجَ ابْنُ المُبَارَكِ فِيْ الزُّهْدِ [393] وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِيْ التَّفْسِيْرِ[394] وَالطَّبَرَانِيُّ فِيْ الكَبِيْرِ[395] وَالبَزَّارُ فِيْ المُسْنَدِ عَنْ أَنَسٍ[396] وَابْنُ عَسَاكِر فِي التَّارِيْخ [397] وَالسُّيُوْطِيُّ فِي جَامِعِ الْأَحَادِيْثِ

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ : كَيْفَ أَنْتَ؟ - أَوْ مَا أَنْتَ يَا حَارِثُ ، قَالَ :مُؤْمِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : مُؤْمِنٌ حَقًّا؟، قَالَ :مُؤْمِنٌ حَقًّا، قَالَ : فَإِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا، فَأَسْهَرْتُ لَيْلِي، وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَكَأَنِّي أَسْمَعُ عُوَاءَ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُؤْمِنٌ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ [398] وَزَادَ الطَّبَرَانِيُّ : يَا حَارِثُ عَرَفْتَ فَالْزَمْ ثَلَاثًا

وَهُوَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي التَّفسِيْرِ عَنِ الثَّوْرِيِّ وَزَادَ: عَبْدًا نَوَّرَ اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ , قَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ , ادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ , فَدَعَا لَهُ , قَالَ :فَأُغِيرَ عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ فَخَرَجَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ [399]

قَالَ الحَافِظُ فِيْ الإِصَابَةِ: وَجَاءَ مَوْصُوْلًا مِنْ طُرُقٍ أُخْرى [400]

وَالحَارِثُ فِي الفِرْدَوْسِ الأَعْلى:

عَنْ أَنَسٍ، يَرْفَعُهُ قَالَ :

أَتَتْهُ امْرَأَةٌ قُتِلَ ابْنُهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا غَيْرُهُ وَكَانَ اسْمُهُ حَارِثَةَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَإِنْ يَكُنْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ فَسَتَعْلَمُ مَا أَصْنَعُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :إِنَّهَا جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى [401]

---

[393] الزهد والرقائق رقم 314

[394] تفسير عبد الرزاق ، سورة الحجرات ، ج 3 ص 224 ، رقم 2940 ، 2942

[395] المعجم الكبير 3367

[396] البحر الزخار 6948

[397] تاريخ دمشق ج 54 ص 179 ترجمة 6721 محمد بن عبيد ويقال ابن عامر أبي الجهم

[398] الزهد والرقائق رقم 314

[399] تفسير عبد الرزاق ، سورة الحجرات ، ج 3 ص 224 ، رقم 2940 ، 2942

[400] الإصابة في تمييز الصحابة ، الحارث بن مالك الأنصاري ، رقم 1483

[401] مصنف ابن أبي شيبة 19320

وَفِيْ رِوَايَةٍ عِنْدَ السُّيُوْطِيِّ:
قَالَ :أَبْصَرْتَ فَالْزَمْ، عَبْدٌ نَوَّرَ اللهُ الْإِيْمَانَ فِي قَلْبِه، فَقَالَ :يَا رَسُوْلَ اللهِ ادْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ، فَدَعَا لَه رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَنُوْدِيَ يَوْمًا فِي الْخَيْلِ، فَكَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ رَكِبَ وَأَوَّلَ فَارِسٍ اسْتُشْهِدَ، قَالَ :فَبَلَغَ ذلِكَ أُمَّه فَجَاءَتْ إلى رَسُوْلِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ :يَا رَسُوْلَ اللهِ إنْ يَّكُنْ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ وَلَمْ أَحْزَنْ، وَإِنْ يَّكُنْ فِي النَّارِ بَكَيْتُ مَا عِشْتُ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ :يَا أَمَّ حَارِثٍ أَوْ: حَارِثَةٍ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِجَنَّةٍ وَلكِنَّهَا جَنَّةٌ فِي جَنَّاتٍ وَالْحَارِثُ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلى، فَرَجَعَتْ وَهِيَ تَضْحَكُ وَتَقُوْلُ :بَخٍ بَخٍ يَا حَارِثُ [402]

قَالَ تَعَالى:
﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18)﴾ [403]
﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [404] ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [405]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

[402] جامع الأحاديث 35827
[403] الذاريات
[404] سورة السجدة 16
[405] سورة التوبة 102

عُقُوقُ الوَالِدَيْنِ وَحُقُوقُهُمَا

إنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُه، وَنَسْتَعِيْنُه، وَنَسْتَغْفِرُه، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَّهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَه، وَمَنْ يُّضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إلهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَه، لَا شَرِيْكَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [406]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ[407]، [408]

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ! أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[409]

أَيُّهَا المُسْلِمُوْنَ!

إِنَّ أَعْظَمَ الْحُقُوْقِ عَلَيْكُمْ بَعْدَ حَقِّ اللهِ هُوَ حَقُّ الْوَالِدَيْنِ ، وَمِنْ أَعْظَمِ الْكَبَائِرِ عِنْدَ اللهِ عُقُوْقُ الوَالِدَيْنِ،

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[410]

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24) رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ

[406] خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه للألباني ، ص 6 إلى 8

[407] صحيح مسلم ، كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ، حديث 867

[408] المعجم الكبير للطبراني ، حديث 8521 (وكل محدثة بدعة ، وكل ضلالة في النار

[409] آل عمران 102

[410] سورة النساء 36

إن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (25)﴾ [411] ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22) أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (23)﴾ [412]

﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَـٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾[413] ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[414]

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19)﴾ [415]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخِّرُ اللهُ تَعَالى مَا شَاءَ مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ الله يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا قَبْلَ المَمَاتِ [416] قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ [417]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " :إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُوسَى. . إِنَّ كَلِمَةَ الْعَاقِّ لِوَالِدَيْهِ عِنْدِي عَظِيمَةٌ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْكَلِمَةُ؟ قَالَ :أَنْ يَقُولَ لِوَالِدَيْهِ: لَا لَبَّيْكُمَا

---

[411] سورة الإسراء

[412] سورة محمد

[413] سورة الرعد 25

[414] سورة الأحقاف 15

[415] سورة لقمان

[416] الجامع الصغير وزيادته ، حديث 9697

[417] المستدرك على الصحيحين ، حديث 7263

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ :لَا تُصَادِقْ عَاقًّا، فَإِنَّهُ لَنْ يَبَرَّكَ وَقَدْ عَقَّ مَنْ هُوَ أَوْجَبُ حَقًّا مِنْكَ عَلَيْهِ [418]

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ قَالَ صلى الله عليه وسلم : رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ [419]

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أَبَاهُ، مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أُمَّهُ [420]

وَذَكَرَ ابْنُ الجَوْزِيّ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : إِبْكَاءُ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْعُقُوْقِ

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيْرِيْنَ، قَالَ : مَنْ مَشَى بَيْنَ يَدَيْ أَبِيْه فَقَدْ عَقَّه، إِلَّا أَنْ يَّمْشِيَ يُمِيْطُ الْأَذَى عَنْ طَرِيْقِه. وَمَنْ دَعَا أَبَاهُ بِاسْمِه فَقَدْ عَقَّه، إِلَّا أَنْ يَّقُوْلَ :يَا أَبَتِ

وَعَنْ مُجَاهِدٍ، قَال : لَا يَنْبَغِيْ لِلْوَلَدِ أَنْ يَّدْفَعَ يَدَ وَالِدِه إِذَا ضَرَبَه، وَمَنْ شَدَّ النَّظَرَ إِلى وَالِدَيْه لَمْ يَبُرَّهُمَا، وَمَنْ أَدْخَلَ عَلَيْهِمَا مَا يُحْزِنُهُمَا فَقَدْ عَقَّهُمَا

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ :

مُنْتَهَى الْقَطِيْعَةِ أَنْ يُّجَالِسَ الرَّجُلُ أَبَاهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ

وَقَالَ فَرْقَدٌ :قَرَأتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ : مَا بَرَّ وَلَدٌ حَرَّ بَصَرَه إِلى وَالِدَيْهِ، وَأَنَّ النَّظَرَ إِلَيْهِمَا عِبَادَةٌ، وَلَا يَنْبَغِيْ لِلْوَلَدِ أَنْ يَّمْشِيَ بَيْنَ يَدَيْ وَالِدِه وَلَا يَتَكَلَّمُ إِذَا شَهِدَ، وَلَا يَمْشِي عَنْ يَمِيْنِهِمَا، وَلَا عَنْ يَسَارِهِمَا، إِلَّا أَنْ يَّدْعُوَاهُ فَيُجِيْبُهُمَا، أَوْ يَأمُرَاهُ فَيُطِيْعُهُمَا، وَلَكِنْ يَمْشِي خَلْفَهُمَا كَالْعَبْدِ الذَّلِيْلِ.

وَقَالَ يَزِيْدُ بْنُ أَبِي حَبِيْبٍ : إِيْجَابُ الحُجَّةِ عَلى الْوَالِدَيْنِ عُقُوْقٌ . (يَعْنِي الْانْتِصَارُ عَلَيْهِمَا فِي الْكَلَامِ.

وَسُئِلُ كَعْبُ الْأَحْبَارِ، عَنْ الْعُقُوْقِ، فَقَالَ : إِذَا أَمَرَكَ وَالِدَاكَ بِشَيْءٍ فَلَمْ تُطِعْهُمَا فَقَدْ عَقَقْتَهُمَا العُقُوْقَ كُلَّه [421]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[418] البر والصلة لابن الجوزي ، حديث 127

[419] سنن الترمذي ، 1899

[420] مسند أحمد، 1875

[421] البر والصلة ، باب كيفية العقوق

أُمُّنَا عَائِشَةُ

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعَنْ أَبِيْهَا
عِلْمُهَا وَفَضْلُهَا وَحُكْمُ مَنْ اَسَاءَ إِلَيْهَا

الحَمْدُ للهِ الوَاحِدِ الأَحَدِ، الفَرْدِ الصَّمَدِ، الَّذِيْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّه كُفُوًا أَحَدٌ. وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلاَّ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ، العَزِيْزُ الْغَفَّارُ، مُكَوِّرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، سَيِّدُ الرُّسُلِ وَإِمَامُ الأبْرَارِ، اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَّعَلى آلِه وَأَصْحَابِه الْأَطْهَارِ. أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[422]

أَيُّهَا المُؤمِنُوْنَ!

حَدِيْثُنَا اليَوْمَ بِعَوْنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أُمُّنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعَنْ أبِيْهَا عِلْمُهَا وَفَضْلُهَا وَحُكْمُ مَنْ اَسَاءَ إِلَيْهَا

أَوَّلاً : عِلْمُهَا:

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلاَّ وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا .[423]

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ :لَوْ جُمِعَ عِلْمُ عَائِشَةَ إِلَى عِلْمِ جَمِيْعِ النِّسَاءِ، لَكَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ أَفْضَلَ [424]

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَوْ جُمِعَ عِلْمُ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيهِنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ أَكْثَرَ مِنْ عِلْمِهِنَّ ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مُرْسَلًا، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ [425]

قَالَ عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ :كَانَتْ عَائِشَةُ أَفْقَهَ النَّاسِ، وَأَحْسَنَ النَّاسِ رَأْياً فِي العَامَّةِ [426]

---

[422] آل عمران 102
[423] سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، حديث 4257 صحيح
[424] موطأ الإمام مالك ، تحقيق الأعظمي ، ج 6 ص 124
[425] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، حديث 15318
[426] سير أعلام النبلاء ، ج 2 ، ص 185

عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِفَرِيضَةٍ وَلَا أَعْلَمَ بِفِقْهٍ وَلَا بِشِعْرٍ مِنْ عَائِشَةَ [427]
عَنْ مَسْرُوقٍ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ :هَلْ كَانَتْ عَائِشَةُ تُحْسِنُ الْفَرَائِضَ؟ فَقَالَ : إِيْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ مَشْيَخَةَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَكَابِرَ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفَرَائِضِ [428]
عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ :كَانُوا إِذَا اخْتَلَفُوا فِي فَرِيضَةٍ أَتَوْا عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهُمْ بِهَا [429]

عِلْمُهَا بالطِّبِّ:

كَانَ عُرْوَةُ يَقُولُ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّتَاهُ، لَا أَعْجَبُ مِنْ فَهْمِكِ، أَقُولُ :زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَا أَعْجَبُ مِنْ عِلْمِكِ بِالشِّعْرِ، وَأَيَّامِ النَّاسِ، أَقُولُ ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ أَوْ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ، وَلَكِنْ أَعْجَبُ مِنْ عِلْمِكِ بِالطِّبِّ كَيْفَ هُوَ؟ وَمِنْ أَيْنَ هُوَ؟ قَالَ :فَضَرَبَتْ عَلَى مَنْكِبِهِ وَقَالَتْ: أَيْ عُرَيَّةُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْقَمُ عِنْدَ آخِرِ عُمْرِهِ، أَوْ فِي آخِرِ عُمْرِهِ، فَكَانَتْ تَقْدَمُ عَلَيْهِ وُفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، فَتَنْعَتُ لَهُ الْأَنْعَاتَ، وَكُنْتُ أُعَالِجُهَا لَهُ، فَمِنْ ثَمَّ [430]

ثَانِيًا: فَضْلُهَا:

فَفِي الصَّحِيْحَيْنِ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ [431]
عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :فُضِّلْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِعَشْرٍ .قِيلَ :مَا هُنَّ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَتْ: لَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا قَطُّ غَيْرِي. وَلَمْ يَنْكِحِ امْرَأَةً أَبَوَاهَا مُهَاجِرَانِ غَيْرِي. وَأَنْزَلَ اللَّهُ. عَزَّ وَجَلَّ. بَرَاءَتِي مِنَ السَّمَاءِ .وَجَاءَهُ جِبْرِيلُ بِصُورَتِي مِنَ السَّمَاءِ فِي حَرِيْرَةٍ وقال :تَزَوَّجْهَا فَإِنَّهَا امْرَأَتُكَ. فَكُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَهُوَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ. وَلَمْ يَكُنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي. وَكَانَ يُصَلِّي وَأَنَا مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ يَفْعَلُ

---

[427] مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق عوامة ، حديث 31685
[428] مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق عوامة 31684
[429] مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق عوامة ، حديث 31689
[430] مسند الإمام أحمد ، حديث 24380
[431431] صحيح البخاري ، كتاب الأطعمة ، باب ذكر الطعام ، حديث 5428 / باب الثريد 5419 ، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب فضل عائشة رضي الله عنها ، حديث 3770
- صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة

ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي وَكَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَهُوَ مَعِي وَلَمْ يَكُنْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَعَ أَحَدٍ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي. وَقَبَضَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَهُوَ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي. وَمَاتَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهَا وَدُفِنَ فِي بَيْتِي[432].

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَقَدْ أُعْطِيْتُ تِسْعاً مَا أُعْطِيَتْهَا امْرَأَةٌ بَعْدَ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ :لَقَدْ نَزَلَ جِبْرِيْلُ بِصُوْرَتِي فِي رَاحَتِهِ حَتَّى أَمَرَ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، وَلَقَدْ تَزَوَّجَنِي بِكْراً، وَمَا تَزَوَّجَ بِكْراً غَيْرِي، وَلَقَدْ قُبِضَ وَرَأْسُهُ فِي حُجْرِيْ، وَلَقَدْ قَبَرْتُهُ فِي بَيْتِي، وَلَقَدْ حَفَّتِ الملاَئكَةُ بِبَيْتِي، وَإِنْ كَانَ الوَحْيُ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ وَإِنِّي لَمَعَهُ فِي لِحَافِهِ، وَإِنِّي لاَبْنَةُ خَلِيْفَتِهِ وَصِدِّيْقِهِ، وَلَقَدْ نَزَلَ عُذْرِي مِنَ السَّمَاءِ، وَلَقَدْ خُلِقْتُ طَيِّبَةً عِنْدَ طَيِّبٍ، وَلَقَدْ وُعِدْتُ مَغْفِرَةً وَرِزْقاً كَرِيْماً. [433] قَالَ الذَّهَبِيُّ: إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ [434]

وَفِي الصَّحِيْحِ عَنْ عَمْرو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ : عَائِشَةُ، فَقُلْتُ :مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ : أَبُوهَا، قُلْتُ :ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَعَدَّ رِجَالًا [435]
وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ عَمْرُو بنُ العَاصِ: فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ [436]
قَالَ الذَّهَبِيُّ: وَحُبُّهُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- لِعَائِشَةَ كَانَ أَمْراً مُسْتَفِيْضاً، أَلاَ تَرَاهُمْ كَيْفَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَهَا، تَقَرُّباً إِلَى مَرْضَاتِهِ؟ [437]
وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا : يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لاَ أَرَى ، تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [438]

عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ :كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ :فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ :يَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

---

[432] الطبقات الكبرى لابن سعد ، المجلد العاشر ، كتاب النساء ، باب عائشة ، صفحة 63
[433] الشريعة للآجري ، حديث 1901
[434] سير أعلام النبلاء ، ج 2 ، ص 141 باب عائشة بنت الصديق
[435] صحيح البخاري ، حديث 3662
[436] صحيح البخاري ، حديث 4358
[437] سير أعلام النبلاء ، ج 2 ، ص 142 باب عائشة بنت الصديق
[438] صحيح البخاري ، حديث 3768 ، 3217 ، 6201 ، 6249

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ، قَالَتْ :فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ :فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا [439]

وَفِي حَادِثَةِ الإِفْكِ عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةِ: قَالَتْ :

فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ :فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، قَالَتْ :فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ :فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ :وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي، قَالَتْ :فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي :أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ، قَالَ :وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لِأُمِّي :أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ :مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ :فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لاَ أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ القُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الحَدِيثَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ فَلَئِنْ، قُلْتُ لَكُمْ :إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لاَ تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ، قَالَ : فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ، قَالَتْ :ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قَالَتْ :وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، قَالَتْ :فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الجُمَانِ مِنَ العَرَقِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ، قَالَتْ :فَلَمَّا

---

[439] صحيح البخاري ، حديث 3775 ، 2574 ، 2580

سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا : يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأَكِ فَقَالَتْ أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، قَالَتْ :فَقُلْتُ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلاَ أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ ﴾ العَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي [440]

ثَالِثًا : حُكْمُ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا:

قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ جُلِدَ، وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ قُتِلَ، قِيلَ لَهُ :لِمَ يُقْتَلُ فِي عَائِشَةَ؟ قَالَ :لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ، قَالَ مَالِكٌ :فَمَنْ رَمَاهَا فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ، وَمَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ قُتِلَ؟ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: قَوْلُ مَالِكٍ هَاهُنَا صَحِيحٌ، وَهِيَ رِدَّةٌ تَامَّةٌ، وَتَكْذِيبٌ لِلَّهِ تَعَالَى فِي قَطْعِهِ بِبَرَاءَتِهَا [441]

لا تُقْبَلُ تَوْبَةُ مَنْ طَعَنَ أو قَذَفَ فِي عَائِشَةَ خَاصَّةً وَفِيْ غَيْرِهَا مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ دُوْنَ سَائِرِ النِّسَاءِ:

فَقَالَ اللهُ عَنْ عَامَّةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (سورة النور 4 ،5)

وَقَالَ عَنْ أُمِّنَا عَائِشَةَ:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة النور 23

حَفِظَ اللهُ أَلْسِنَتَنَا وَقَوَّى إِيْمَانَنَا وَجَعَلَنَا مِنَ المُسْلِمِيْنَ المُؤمِنِيْنَ المُخْلِصِيْنَ ، وَأَعَاذَنَا مِنْ فِتَنِ المُفْسِدِيْنَ المُسِيْئِيْنَ فِي أُمِّنَا عَائِشَةَ وَغَيْرِهَا أُمَّهَاتِ المُؤمِنِيْنَ

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[440] صحيح البخاري ، حديث 4750

[441] المحلى بالآثار لابن حزم ج 12 ص 440

مِثْلُنَا لَا يُبَايِعُ سِرًّا

الْحَمْدُ للهِ الَّذِيْ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِيْنَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى مَوْلَى المُؤْمِنِيْنَ المَبْعُوْثِ رَحْمَةً للعَالَمِيْنَ ، وَآلِه الطَّيِّبِيْنَ وَصَحْبِه الغُرِّ المُحَجَّلِيْنَ ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه النَّبِيُّ الأمِيْنُ أيُّهَا المُؤْمِنُوْنَ! أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[442]

إخْوَةَ الإيْمَانِ! بَعْدَ سَنَوَاتٍ مَعْدُوْدَةٍ ، مِنْ رَحِيْلِ الحَبِيْبِ المَحْبُوْبِ مِنْ هذِه الدُّنْيَا المَخْدُوْعَةِ ، قُتِّلَ وَقُطِّعَ بُدُوْرُ أَهْلِه فِي كَرْبَلَاءَ المَدْمُوْمَةِ ، وَمِنْ بِدَايَاتِ النِّهَايَةِ أَشْرَقَتْ شَمْسُ العِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ المَظْلُوْمَةِ، الحُسَيْنُ الإمَامُ سَيِّدُ شَبَابِ أهْلِ الجَنَّةِ ، فَقَالَ كَلِمَةً تَتَلَألَأُ يَوْمَ الجَزَاءِ وَتُرَفْرِفُ فِيْ وُجُوهِ الخَوَنَةِ ، مِثْلُنَا لَا يُبَايِعُ سِرًّا ، وَهُوَ فِي لَحَظَاتِه الأخِيْرَةِ فِيْ أنْفَاسِ جَدِّه المَدِيْنَةِ، فَسُبْحَانَ مَنْ أكْرَمَ العِتْرَةَ فِيْ الدَّارَيْنِ وَالجَنَّةِ.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْاسْتِيْعَابِ:

لَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ وَأَفْضَتِ الْخِلَافةُ إلى يَزِيْدَ، وَذلِكَ فِي سَنَةِ سِتِّيْنَ، وَوَرَدَتْ بَيْعَتُه عَلى الْوَلِيْدِ بْنِ عُقْبَةَ بِالْمَدِيْنَةِ لِيَأخُذَ الْبَيْعَةَ عَلى أهْلِهَا ، أرْسَلَ إلى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَإلى عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لَيْلًا فَأتَى بِهِمَا، فَقَالَ :بَايِعَا، فَقَالَا :مِثْلُنَا لَا يُبَايِعُ سرًا، وَلكِنَّنَا نُبَايِعُ عَلى رُءُوْسِ النَّاسِ إذَا أصْبَحْنَا. فَرَجَعَا إلى بُيُوْتِهِمَا، وَخَرَجَا مِنْ لَيْلَتِهِمَا إلى مَكَّةَ، وَذلِكَ لَيْلَةَ الْأَحَدِ لِلَيْلَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ رَجَبٍ، فَأقَامَ الْحُسَيْنُ بِمَكَّةَ شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ وَشَوَّالَ وَذَا الْقَعْدَةِ، وَخَرَجَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ يُرِيْدُ الْكُوْفَةَ[443]

قَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ فِي الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ:

وَلِيَ يَزِيدُ فِي هِلَالِ رَجَبٍ سَنَةَ سِتِّينَ، وَأَمِيرُ الْمَدِينَةِ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَمِيرُ الْكُوفَةِ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، وَأَمِيرُ الْبَصْرَةِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، وَأَمِيرُ مَكَّةَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَزِيدَ هِمَّةٌ حِينَ وَلِيَ إِلَّا بَيْعَةُ النَّفَرِ الَّذِينَ أَبَوْا عَلَى مُعَاوِيَةَ الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ، فَكَتَبَ إِلَى نَائِبِ الْمَدِينَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ :بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ

---

[442] آل عمران 102

[443] الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، الحسين بن علي بن أبي طالب ، ج 1 ص 396

يَزِيدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، أَكْرَمَهُ اللَّهُ وَاسْتَخْلَفَهُ وَخَوَّلَهُ وَمَكَّنَ لَهُ، فَعَاشَ بِقَدَرٍ، وَمَاتَ بِأَجَلٍ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَدْ عَاشَ مَحْمُودًا، وَمَاتَ بَرًّا تَقِيًّا، وَالسَّلَامُ

وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي صَحِيفَةٍ كَأَنَّهَا أُذُنُ الْفَأْرَةِ :أَمَّا بَعْدُ، فَخُذْ حُسَيْنًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ بِالْبَيْعَةِ أَخْذًا شَدِيدًا لَيْسَتْ فِيهِ رُخْصَةٌ حَتَّى يُبَايِعُوا، وَالسَّلَامُ. فَلَمَّا أَتَاهُ نَعْيُ مُعَاوِيَةَ فَظِعَ بِهِ وَكَبُرَ عَلَيْهِ، فَبَعَثَ إِلَى مَرْوَانَ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، وَاسْتَشَارَهُ فِي أَمْرِ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ، فَقَالَ :أَرَى أَنْ تَدْعُوَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَإِنْ أَبَوْا ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ. فَأَرْسَلَ مِنْ فَوْرِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ إِلَى الْحُسَيْنِ وَابْنِ الزُّبَيْرِ وَهُمَا فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ لَهُمَا :أَجِيبَا الْأَمِيرَ .فَقَالَا :انْصَرِفِ الْآنَ نَأْتِيهِ .فَلَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُمَا قَالَ الْحُسَيْنُ لِابْنِ الزُّبَيْرِ :إِنِّي أَرَى طَاغِيَتَهُمْ قَدْ هَلَكَ .قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :وَأَنَا مَا أَظُنُّ غَيْرَهُ .قَالَ :ثُمَّ نَهَضَ حُسَيْنٌ فَأَخَذَ مَعَهُ مَوَالِيَهُ، وَجَاءَ بَابَ الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ وَحْدَهُ، وَأَجْلَسَ مَوَالِيَهُ عَلَى الْبَابِ، وَقَالَ :إِنْ سَمِعْتُمْ أَمْرًا يَرِيبُكُمْ فَادْخُلُوا. فَسَلَّمَ وَجَلَسَ وَمَرْوَانُ عِنْدَهُ، فَنَاوَلَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ الْكِتَابَ، وَنَعَى إِلَيْهِ مُعَاوِيَةَ، فَاسْتَرْجَعَ وَقَالَ :رَحِمَ اللَّهُ مُعَاوِيَةَ، وَعَظَّمَ لَكَ الْأَجْرَ. فَدَعَاهُ الْأَمِيرُ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ :إِنَّ مِثْلِي لَا يُبَايِعُ سِرًّا، وَمَا أَرَاكَ تَجْتَزِئُ مِنِّي بِهَذَا، وَلَكِنْ إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ دَعَوْتَنَا مَعَهُمْ، فَكَانَ أَمْرًا وَاحِدًا .فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ وَكَانَ يُحِبُّ الْعَافِيَةَ :فَانْصَرِفْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ حَتَّى تَأْتِيَنَا فِي جَمَاعَةِ النَّاسِ .فَقَالَ مَرْوَانُ لِلْوَلِيدِ :وَاللَّهِ لَئِنْ فَارَقَكَ وَلَمْ يُبَايِعِ السَّاعَةَ، لَيَكْثُرَنَّ الْقَتْلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، فَاحْبِسْهُ وَلَا تُخْرِجْهُ حَتَّى يُبَايِعَ، وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ .فَنَهَضَ الْحُسَيْنُ وَقَالَ :يَابْنَ الزَّرْقَاءِ، أَنْتَ تَقْتُلُنِي؟ ! كَذَبْتَ وَاللَّهِ وَأَثِمْتَ. ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى دَارِهِ، فَقَالَ مَرْوَانُ لِلْوَلِيدِ :وَاللَّهِ لَا تَرَاهُ بَعْدَهَا أَبَدًا .فَقَالَ الْوَلِيدُ :وَاللَّهِ يَا مَرْوَانُ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَأَنِّي قَتَلْتُ الْحُسَيْنَ، سُبْحَانَ اللَّهِ! أَقْتُلُ حُسَيْنًا أَنْ قَالَ :لَا أُبَايِعُ؟ ! وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّ أَنَّ مَنْ يَقْتُلُ الْحُسَيْنَ يَكُونُ خَفِيفَ الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَبَعَثَ الْوَلِيدُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَامْتَنَعَ عَلَيْهِ وَمَاطَلَهُ يَوْمًا وَلَيْلَةً، ثُمَّ إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ رَكِبَ فِي مَوَالِيهِ وَاسْتَصْحَبَ مَعَهُ أَخَاهُ جَعْفَرًا، وَسَارَ إِلَى مَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ الْفُرْعِ، وَبَعَثَ الْوَلِيدُ خَلْفَ ابْنِ الزُّبَيْرِ الرِّجَالَ وَالْفُرْسَانَ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى رَدِّهِ

وَأَمَّا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فَإِنَّ الْوَلِيدَ تَشَاغَلَ عَنْهُ بِابْنِ الزُّبَيْرِ، وَجَعَلَ كُلَّمَا بَعَثَ إِلَيْهِ يَقُولُ :حَتَّى تَنْظُرَ وَنَنْظُرَ. ثُمَّ جَمَعَ أَهْلَهُ وَبَنِيهِ، وَرَكِبَ لَيْلَةَ الْأَحَدِ، لِلَيْلَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، بَعْدَ خُرُوجِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِلَيْلَةٍ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ سِوَى مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ :وَاللَّهِ يَا أَخِي، لَأَنْتَ أَعَزُّ أَهْلِ الْأَرْضِ عَلَيَّ، وَإِنِّي

نَاصِحٌ لَكَ ; لَا تَدْخُلَنَّ مِصْرًا مِنْ هَذِهِ الْأَمْصَارِ، وَلَكِنِ اسْكُنِ الْبَوَادِيَ وَالرِّمَالَ، وَابْعَثْ إِلَى النَّاسِ، فَإِذَا بَايَعُوكَ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْكَ فَادْخُلِ الْمِصْرَ، وَإِنْ أَبَيْتَ إِلَّا سُكْنَى الْمِصْرِ فَاذْهَبْ إِلَى مَكَّةَ، فَإِنْ رَأَيْتَ مَا تُحِبُّ، وَإِلَّا تَرَفَّعْتَ إِلَى الرِّمَالِ وَالْجِبَالِ .فَقَالَ لَهُ :جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ نَصَحْتَ وَأَشْفَقْتَ. وَسَارَ الْحُسَيْنُ إِلَى مَكَّةَ، فَاجْتَمَعَ هُوَ وَابْنُ الزُّبَيْرِ بِهَا،

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ، فِي رَمَضَانَ مِنْهَا، عَزَلَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ عَنْ إِمْرَةِ الْمَدِينَةِ ; لِتَفْرِيطِهِ، وَأَضَافَهَا إِلَى عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ نَائِبِ مَكَّةَ[444]

قُلْتُ: وَهذَا أَوْضَحُ دَلِيْلٍ عَلى اليَارْخَانِيِّيْنَ[445] وَأَمْثَالِهِمْ الَّذِيْنَ يَرَوْنَ أَنَّ الحُسَيْنَ كَانَ لَا يَصْلُحُ لِلْخِلَافَةِ حِيْنَئِذٍ وَكَانَ يَزِيْدُ هُوَ الْأَصْلَحُ بِأَنَّ الخُطَّةَ لَمْ تَكُنِ العَدْلَ وَالإِنْصَافَ وَحُرِّيَّةَ اخْتِيَارِ الْخَلِيْفَةِ وَمُمَارَسَةَ أُصُوْلِ نَعَمْ وَلَا فِيْ السِّيَاسَةِ ، بَلْ كَانَ الأَمْرُ إِجْبَارِيًّا مِنْ نُقْطَةِ البِدَايَةِ . فَأَمْرُ يَزِيْدَ إِلى حَاكِمِ المَدِيْنَةِ " فَخُذْ حُسَيْنًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ بِالْبَيْعَةِ أَخْذًا شَدِيدًا لَيْسَتْ فِيهِ رُخْصَةٌ حَتَّى يُبَايِعُوا " وَقَوْلُ مَرْوَانَ ، الحَاكِمِ الفِعْلِيْ على المَدِيْنَةِ ، وَقَبْلَ إِعْلَامِ الحُسَيْنِ " أَرَى أَنْ تَدْعُوَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَإِنْ أَبَوْا ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ" فإِعْلَانُه القِتَالَ ضِدَّ الحُسَيْنِ وَآلِ بَيْتِ جَدِّ الحَسَنَيْنِ " وَاللَّهِ لَئِنْ فَارَقَكَ وَلَمْ يُبَايِعِ السَّاعَةَ، لَيَكْثُرَنَّ الْقَتْلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، فَاحْبِسْهُ وَلَا تُخْرِجْهُ حَتَّى يُبَايِعَ، وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ" ، وَصَوْتُ المَدِيْنَةِ وَقَوْلُ الإِمَامِ وَإِعْلَانُ انْتِفَاضَةِ حُرِّيَّةِ الرَّأْيِ "مِثْلُنَا لَا يُبَايِعُ سِرًا " إِنْ دَلَّ عَلى شَيْءٍ فَيَدُلُّ عَلى أَنَّ أَنْفَاسَ العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ تَغَيَّرَتْ ، وَأَرْوَاحَه بِالظُّلْمِ وَالاسْتِبْدَادِ تَلَطَّخَتْ ، وَفِيْ أَقَلَّ مِنْ خَمْسِيْنَ سَنَةً ، مِنْ رَحِيْلِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، حَانَ الوَقْتُ لِمَنْ يُقَدِّمُ التَّضْحِيَةَ ، فَيُوْقِظُ الْمَشَاعِرَ وَيُحْيِيْ السُّنَّةَ. فَتَقَدَّمَ إِمَامُنَا الحُسَيْنُ سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ. "مِثْلُنَا لَا يُبَايِعُ سِرًّا" رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ
قَالَ تَعَالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [446]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

[444] البداية والنهاية ، سنة ستين ، إمارة يزيد بن معاوية ، ج 11 ص 467
[445] كتاب أمير معاوية رضي الله عنه باللغة الأردية لأحمد يار خان نعيمي ، ص 67
[446] سورة الشعراء 227

مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى النَّبِيِّ مَوْلَى المُؤْمِنِيْنَ ، وَعَلى آلِه الأَطْهَارِ وَصَحْبِه الأَخْيَارِ، أشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ، أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[447]

إخْبَارُه ﷺعَنْ مَقْتَلِ الحُسَيْنِ بِكَرْبَلَاءَ:

عَنْ أَنَسٍ قَالَ اسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْقَطْرِ أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺفَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ " : احْفَظِي عَلَيْنَا الْبَابَ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ ." فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فَوَثَبَ حَتَّى دَخَلَ، فَجَعَلَ يَصْعَدُ عَلَى مَنْكِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ :أَتُحِبُّهُ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " :نَعَمْ ." قَالَ :فَإِنَّ أُمَّتَكَ تَقْتُلُهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ الْمَكَانَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ .قَالَ :فَضَرَبَ بِيَدِهِ، فَأَرَاهُ تُرَابًا أَحْمَرَ، فَأَخَذَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ذَلِكَ التُّرَابَ، فَصَرَّتْهُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهَا .قَالَ :فَكُنَّا نَسْمَعُ: يُقْتَلُ بِكَرْبَلَاءَ [448]

عَنْ عَائِشَةَ أَوْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِإِحْدَاهُمَا " :لَقَدْ دَخَلَ عَلَيَّ الْبَيْتَ مَلَكٌ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ قَبْلَهَا، فَقَالَ لِي :إِنَّ ابْنَكَ هَذَا حُسَيْنٌ مَقْتُولٌ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ الْأَرْضَ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا ." قَالَ " :فَأَخْرَجَ تُرْبَةً حَمْرَاءَ [449] ، [450]

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَيْتِي قَالَ " :لَا يَدْخُلُ عَلَيَّ أَحَدٌ ."فَانْتَظَرْتُ فَدَخَلَ الْحُسَيْنُ، فَسَمِعْتُ نَشِيجَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَبْكِي، فَاطَّلَعْتُ فَإِذَا حُسَيْنٌ فِي حِجْرِهِ وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ :وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ حِينَ دَخَلَ، فَقَالَ " :إِنَّ جِبْرِيلَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ مَعَنَا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ :أَتُحِبُّهُ؟ قُلْتُ :أَمَّا فِي الدُّنْيَا

---

[447] آل عمران 102

[448] مسند أحمد حديث 13794 ، المعجم الكبير للطبراني 2813 ، دلائل النبوة لأبي نعيم 492 ، ورواه البيهقي أيضا في الدلائل وابن كثير في البداية والنهاية ، وقال الحافظ نور الدين الهيثمي رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ، وَفِيهَا عِمَارَةُ بْنُ زَاذَانَ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ، وَفِيهِ ضَعْفٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ 15111

[449] قال ابن كثير: وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ. وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، وَفِيهِ قِصَّةُ أُمِّ سَلَمَةَ. وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَائِشَةَ بِنَحْوِ رِوَايَةِ أُمِّ سَلَمَةَ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَرُوِيَ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلُبَابَةَ أُمِّ الْفَضْلِ امْرَأَةِ الْعَبَّاسِ. وَأَرْسَلَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ.

[450] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 15113 وقال: رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح

فَنَعَمْ .قَالَ :إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُ هَذَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: كَرْبَلَاءُ، فَتَنَاوَلَ جِبْرِيلُ مِنْ تُرْبَتِهَا ." فَأَرَاهَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا أُحِيطَ بِحُسَيْنٍ حِينَ قُتِلَ قَالَ :مَا اسْمُ هَذِهِ الْأَرْضِ؟ قَالُوا :كَرْبَلَاءُ، فَقَالَ :صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ; كَرْبٌ وَبَلَاءٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ :صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ; أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ [451]
وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَلْعَبَانِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي بَيْتِي، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ :يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ أُمَّتَكَ تَقْتُلُ ابْنَكَ هَذَا مِنْ بَعْدِكَ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " يَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَدِيعَةٌ عِنْدَكَ هَذِهِ التُّرْبَةُ ."فَشَمَّهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ " :وَيْحٌ، وَكَرْبٌ، وَبَلَاءٌ ."قَالَتْ :وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " :- يَا أُمَّ سَلَمَةَ، إِذَا تَحَوَّلَتْ هَذِهِ التُّرْبَةُ دَمًا، فَاعْلَمِي أَنَّ ابْنِي قَدْ قُتِلَ ."قَالَ :فَجَعَلَتْهَا أُمُّ سَلَمَةَ فِي قَارُورَةٍ، ثُمَّ جَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ وَتَقُولُ :إِنَّ يَوْمًا تَحَوَّلِينَ فِيهِ دَمًا لَيَوْمٌ عَظِيمٌ [452]

يَقْتُلُونَهُ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِي؟

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِنِسَائِهِ " :لَا تُبَكُّوا هَذَا الصَّبِيَّ ."يَعْنِي حُسَيْنًا قَالَ :وَكَانَ يَوْمَ أُمِّ سَلَمَةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الدَّاخِلَ، وَقَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ " :لَا تَدَعِي أَحَدًا أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ ."فَجَاءَ الْحُسَيْنُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْبَيْتِ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ، فَأَخَذَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ فَاحْتَضَنَتْهُ، وَجَعَلَتْ تُنَاغِيهِ وَتُسَكِّتُهُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ فِي الْبُكَاءِ خَلَّتْ عَنْهُ، فَدَخَلَ حَتَّى جَلَسَ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ جِبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنَّ أَمَّتَكَ سَتَقْتُلُ ابْنَكَ هَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- "يَقْتُلُونَهُ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِي؟ ."قَالَ :نَعَمْ يَقْتُلُونَهُ، فَتَنَاوَلَ جِبْرِيلُ تُرْبَةً فَقَالَ :بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدِ احْتَضَنَ حُسَيْنًا، كَاسِفَ الْبَالِ مَغْمُومًا، فَظَنَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّهُ غَضِبَ مِنْ دُخُولِ الصَّبِيِّ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ :يَا نَبِيَّ اللَّهِ، جُعِلْتُ لَكَ الْفِدَاءَ، إِنَّكَ قُلْتَ لَنَا " :لَا تُبَكُّوا هَذَا الصَّبِيَّ ."وَأَمَرْتَنِي أَنْ لَا أَدَعَ أَحَدًا يَدْخُلُ عَلَيْكَ، فَجَاءَ فَخَلَّيْتُ عَنْهُ. فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ

---

[451] مجمع الزوائد 15117 وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ، وَرِجَالُ أَحَدِهَا ثِقَاتٌ
[452] مجمع الزوائد 15118 وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ النُّكْرِيُّ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ

جُلُوسٌ، فَقَالَ " :إِنَّ أُمَّتِي يَقْتُلُونَ هَذَا ."وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ وَكَانَا أَجْرَأَ الْقَوْمِ عَلَيْهِ، فَقَالَا :يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَهُمْ مُؤْمِنُونَ؟ قَالَ " :نَعَمْ، وَهَذِهِ تُرْبَتُهُ ". وَأَرَاهُمْ إِيَّاهَا.[453]

فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ ذَلِكَ فَلْيَنْصُرْهُ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ الْحَارِثِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " :إِنَّ ابْنِي هَذَا - يَعْنِي الْحُسَيْنَ - يُقْتَلُ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا :كَرْبَلَاءُ. فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ ذَلِكَ فَلْيَنْصُرْهُ ." قَالَ :فَخَرَجَ أَنَسُ بْنُ الْحَارِثِ إِلَى كَرْبَلَاءَ فَقُتِلَ مَعَ الْحُسَيْنِ [454]

وَمَا شَأْنُ عَيْنَيْكَ تَفِيضَانِ؟ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُجَيٍّ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ سَارَ مَعَ عَلِيٍّ - وَكَانَ صَاحِبَ مَطْهَرَتِهِ - فَلَمَّا حَاذَى نِيْنَوى وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِلَى صِفِّينَ فَنَادَى عَلِيٌّ :اصْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، اصْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَطِّ الْفُرَاتِ .قُلْتُ :وَمَاذَا؟ قَالَ :دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ، فَقُلْتُ :يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَغْضَبَكَ أَحَدٌ؟ وَمَا شَأْنُ عَيْنَيْكَ تَفِيضَانِ؟ قَالَ " :بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِي جِبْرِيلُ قَبْلُ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ ."قَالَ " :فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ أُشِمَّكَ مِنْ تُرْبَتِهِ؟ قُلْتُ :نَعَمْ. فَمَدَّ يَدَهُ، فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأَعْطَانِيهَا، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنَيَّ أَنْ فَاضَتَا [455]

شُهَدَاءُ هُمْ خَيْرُ الشُّهَدَاءِ غَيْرَ الصَّحَابَةِ:

وَقَدْ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّهُ مَرَّ بِكَرْبَلَاءَ، عِنْدَ أَشْجَارِ الْحَنْظَلِ، وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى صِفِّينَ، فَسَأَلَ عَنِ اسْمِهَا فَقِيلَ :كَرْبَلَاءُ .فَقَالَ :كَرْبٌ وَبَلَاءٌ. فَنَزَلَ وَصَلَّى عِنْدَ شَجَرَةٍ هُنَاكَ، ثُمَّ قَالَ :يُقْتَلُ هَاهُنَا شُهَدَاءُ هُمْ خَيْرُ الشُّهَدَاءِ غَيْرَ الصَّحَابَةِ، يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ. وَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ هُنَاكَ، فَعَلَّمُوهُ بِشَيْءٍ، فَقُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[456]

هَذَا دَمُ الْحُسَيْنِ:

---

[453] مجمع الزوائد 15119 وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ، وَفِي بَعْضِهِمْ ضَعْفٌ

[454] البداية والنهاية ، فصل الإخبار بمقتل الحسين ج 11 ص 571

[455] مجمع الزوائد 15112 وقال الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ نُجَيٌّ بِهَذَا

[456] البداية والنهاية ، فصل الإخبار بمقتل الحسين ج 11 ص 572

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ بِنِصْفِ النَّهَارِ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، مَعَهُ قَارُورَةٌ فِيهَا دَمٌ، فَقُلْتُ :بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ " :هَذَا دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ، لَمْ أَزَلْ أَلْتَقِطُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ ." قَالَ عَمَّارٌ :فَأَحْصَيْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ فَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.[457]

قَتَلُوا ابْنِي الْحُسَيْنَ، وَهَذَا دَمُهُ وَدَمُ أَصْحَابِهِ أَرْفَعُهُمَا إِلَى اللَّهِ:

اسْتَيْقَظَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ نَوْمِهِ فَاسْتَرْجَعَ، وَقَالَ :قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَاللَّهِ .فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ :كَلَّا يَابْنَ عَبَّاسٍ كَلَّا! قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ زُجَاجَةٌ مِنْ دَمٍ، فَقَالَ، أَلَا تَعْلَمُ مَا صَنَعَتْ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي؟ قَتَلُوا ابْنِي الْحُسَيْنَ، وَهَذَا دَمُهُ وَدَمُ أَصْحَابِهِ أَرْفَعُهُمَا إِلَى اللَّهِ .قَالَ :فَكُتِبَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي قَالَ فِيهِ وَتِلْكَ السَّاعَةُ، فَمَا لَبِثُوا إِلَّا أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا حَتَّى جَاءَهُمُ الْخَبَرُ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتِلْكَ السَّاعَةِ[458].

شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آنِفًا:

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ سَلْمى قَالَتْ :دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ :مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ :رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وَعَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ التُّرَابُ، فَقُلْتُ :مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ :شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آنِفًا[459].

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهُمَا وَصَالِحَ الْمُؤْمِنِينَ:

وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : لَمَّا أُصِيبَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَامَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ :أَفَعَلْتُمُوهَا؟ أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ " :اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهُمَا وَصَالِحَ الْمُؤْمِنِينَ ." فَقِيلَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ :إِنَّ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قَالَ: كَذَا وَكَذَا .قَالَ :ذَاكَ شَيْخٌ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ[460]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[457] البداية والنهاية ج 11 ص 573 قال ابن كثير: تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ / وقال الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ

[458] البداية والنهاية ، فصل الإخبار بمقتل الحسين ج 11 ص 574

[459] سنن الترمذي 3771 / البداية والنهاية ج 11 ص 574

[460] مجمع الزوائد 15143 وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ بَزِيعٍ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ

سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ

آخِرُ لَيْلَةٍ وَآخِرُ يَوْمٍ فِي الدُّنْيَا

الحَمْدُ للهِ المَلِكِ الحَقِّ المُبِيْنِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى رَسُوْله النَّبِيِّ الأَمِيْنِ ، وَعَلى آلِه وَأصْحَابِه الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إِلهَ إلَّا اللهُ رَبُّ العَالَمِيْنَ ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه إمَامُ الأنْبِيَاءِ وَ سَيِّدُ المُرْسَلِيْنَ

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ!

أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[461]

أيُّهَا المُؤمِنُوْنَ!

سَيِّدُ شَبَابِ أهْلِ الجَنَّةِ : آخِرُ لَيْلَةٍ وَآخِرُ يَوْمٍ فِي الدُّنْيَا

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ:

قَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ:

وَمَضَى الْحُسَيْنُ، (إِلَى القَادِسِيَّةِ عَلَى مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْحُرُّ بْنُ يَزِيْدَ) فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ أَمَرَ فِتْيَانَهُ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْمَاءِ كِفَايَتَهُمْ، ثُمَّ سَرى، فَنَعَسَ فِي مَسِيرِهِ حَتَّى خَفَقَ بِرَأْسِهِ وَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَقُولُ :إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .ثُمَّ قَالَ :رَأَيْتُ فَارِسًا عَلَى فَرَسٍ وَهُوَ يَقُولُ: الْقَوْمُ يَسِيرُونَ وَالْمَنَايَا تَسْرِي إِلَيْهِمْ. فَعَلِمْتُ أَنَّهَا أَنْفُسُنَا نُعِيَتْ إِلَيْنَا. فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ وَعَجَّلَ الرُّكُوبَ، ثُمَّ تَيَاسَرَ فِي مَسِيرِهِ حَتَّى انْتَهى إِلَى نِينَوى

إِنَّكَ تَرُوحُ إِلَيْنَا :

التَّاسِعُ مِنْ مُحَرَّمٍ: بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِئِذٍ، هَذَا وَحُسَيْنٌ جَالِسٌ أَمَامَ خَيْمَتِه مُحْتَبِيًا بِسَيْفِهِ، وَنَعَسَ فَخَفَقَ بِرَأْسِهِ، وَسَمِعَتْ أُخْتُهُ زَيْنَبُ الضَّجَّةَ فَدَنَتْ مِنْهُ فَأَيْقَظَتْهُ، فَرَجَعَ بِرَأْسِهِ كَمَا هُوَ، وَقَالَ :إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لِي " :إِنَّكَ تَرُوحُ إِلَيْنَا ." فَلَطَمَتْ وَجْهَهَا، وَقَالَتْ :يَا وَيْلَتَا .فَقَالَ :لَيْسَ لَكِ الْوَيْلُ يَا أُخَيَّةُ، اسْكُنِي رَحِمَكِ الرَّحْمَنُ

---

[461] آل عمران 102

انْصَرِفُوا عَشِيَّتَكُمْ هَذِهِ ... ، لَعَلَّنَا نُصَلِّي لِرَبِّنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ وَنَدْعُوهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ:

وَقَالَ لَهُ أَخُوهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ :يَا أَخِي، جَاءَكَ الْقَوْمُ .فَقَالَ :اذْهَبْ إِلَيْهِمْ فَسَلْهُمْ مَا بَدَا لَهُمْ .فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ فِي نَحْوٍ مِنْ عِشْرِينَ فَارِسًا فَقَالَ :مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا :جَاءَ أَمْرُ الْأَمِيرِ ; إِمَّا أَنْ تَأْتُوا عَلَى حُكْمِهِ، وَإِمَّا أَنْ نُقَاتِلَكُمْ .فَقَالَ :مَكَانَكُمْ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَأُعْلِمَهُ. فَرَجَعَ وَوَقَفَ أَصْحَابُهُ، فَجَعَلُوا يَتَرَاجَعُونَ الْقَوْلَ وَيُؤَنِّبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يَقُولُ أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ :بِئْسَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ، تُرِيدُونَ قَتْلَ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخِيَارِ النَّاسِ فِي زَمَانِهِمْ؟ ! ثُمَّ رَجَعَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ عِنْدِ الْحُسَيْنِ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ :يَقُولُ لَكُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: انْصَرِفُوا عَشِيَّتَكُمْ هَذِهِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ اللَّيْلَةَ .فَقَالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لِشَمِرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ :مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ :أَنْتَ الْأَمِيرُ وَالرَّأْيُ رَأْيُكَ .فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ سَلَمَةَ الزُّبَيْدِيُّ :سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ لَوْ سَأَلَكُمْ ذَلِكَ رَجُلٌ مَنَ الدَّيْلَمِ لَكَانَ يَنْبَغِي إِجَابَتُهُ .وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ :أَجِبْهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوكَ، فَلَعُمْرِي لَيُصَبِّحُنَّكَ بِالْقِتَالِ غُدْوَةً. وَهَكَذَا جَرَى الْأَمْرُ، فَإِنَّ الْحُسَيْنَ لَمَّا رَجَعَ الْعَبَّاسُ قَالَ لَهُ :ارْجِعْ فَارْدُدْهُمْ هَذِهِ الْعَشِيَّةَ، لَعَلَّنَا نُصَلِّي لِرَبِّنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ وَنَدْعُوهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ مِنِّي أَنِّي أُحِبُّ الصَّلَاةَ لَهُ، وَتِلَاوَةَ كِتَابِهِ، وَالِاسْتِغْفَارَ وَالدُّعَاءَ.

أَوْصَى الحُسَيْنُ أَهْلَه:

وَأَوْصَى الْحُسَيْنُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ إِلَى أَهْلِهِ، وَخَطَبَ أَصْحَابَهُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ، فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِبَارَةٍ فَصِيحَةٍ بَلِيغَةٍ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْصَرِفَ إِلَى أَهْلِه فِي لَيْلَتِه هَذِه، فَقَدْ أَذِنْتُ لَهُ، فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يُرِيدُونَنِي .فَقَالَ مَالِكُ بْنُ النَّضْرِ :عَلَيَّ دَيْنٌ وَلِي عِيَالٌ .فَقَالَ :هَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلًا، لِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، ثُمَّ اذْهَبُوا فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ فِي سَوَادِ هَذَا اللَّيْلِ إِلَى بِلَادِكُمْ وَمَدَائِنِكُمْ، فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يُرِيدُونَنِي، فَلَوْ قَدْ أَصَابُونِي لَهَوْا عَنْ طَلَبِ غَيْرِي، فَاذْهَبُوا حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ وَأَبْنَاؤُهُ وَبَنُو أَخِيهِ :لَا بَقَاءَ لَنَا بَعْدَكَ، وَلَا أَرَانَا اللَّهُ فِيكَ مَا نَكْرَهُ .فَقَالَ الْحُسَيْنُ :يَا بَنِي عَقِيلٍ، حَسْبُكُمْ بِمُسْلِمٍ أَخِيكُمْ، اذْهَبُوا فَقَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ .قَالُوا :فَمَا يَقُولُ النَّاسُ! أَنَّا تَرَكْنَا شَيْخَنَا وَسَيِّدَنَا وبَنِي عُمُومَتِنَا خَيْرَ الْأَعْمَامِ، لَمْ نَرْمِ مَعَهُمْ بِسَهْمٍ، وَلَمْ نَطْعَنْ مَعَهُمْ بِرُمْحٍ، وَلَمْ نَضْرِبْ مَعَهُمْ بِسَيْفٍ، رَغْبَةً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؟ ! لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعَلُ، وَلَكِنْ نَفْدِيكَ بِأَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا وَأَهْلِينَا، وَنُقَاتِلُ مَعَكَ حَتَّى نَرِدَ مَوْرِدَكَ، فَقَبَّحَ اللَّهُ الْعَيْشَ بَعْدَكَ. وَقَالَ نَحْوَ ذَلِكَ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ الْأَسَدِيُّ، وَكَذَلِكَ قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنَفِيُّ :وَاللَّهِ لَا نُخَلِّيكَ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّا قَدْ حَفِظْنَا غَيْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكَ، وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنِّي أُقْتَلُ دُونَكَ أَلْفَ قَتْلَةٍ، وَأَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ

بِذَلِكَ الْقَتْلَ عَنْكَ وَعَنْ أَنْفُسِ هَؤُلَاءِ الْفِتْيَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، لَأَحْبَبْتُ ذَلِكَ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا هِيَ قَتْلَةٌ وَاحِدَةٌ. وَتَكَلَّمَ جَمَاعَةُ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ، فَقَالُوا :وَاللَّهِ لَا نُفَارِقُكَ، وَأَنْفُسُنَا الْفِدَاءُ لَكَ، نَقِيكَ بِنُحُورِنَا وَجِبَاهِنَا، وَأَيْدِينَا وَأَبْدَانِنَا، فَإِذَا نَحْنُ قُتِلْنَا وَفَّيْنَا وَقَضَيْنَا مَا عَلَيْنَا. وَقَالَ أَخُوهُ الْعَبَّاسُ :لَا أَرَانَا اللَّهُ يَوْمَ فَقْدِكَ، وَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي الْحَيَاةِ بَعْدَكَ. وَتَتَابَعَ أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ.

وَعَلِمْتُ أَنَّ الْبَلَاءَ قَدْ نَزَلَ:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ قَالَ :إِنِّي لَجَالِسٌ تِلْكَ الْعَشِيَّةَ الَّتِي قُتِلَ أَبِي فِي صَبِيحَتِهَا، وَعَمَّتِي زَيْنَبُ تُمَرِّضُنِي، إِذِ اعْتَزَلَ أَبِي فِي خِبَائِهِ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ، وَعِنْدَهُ حُوَيٌّ مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، وَهُوَ يُعَالِجُ سَيْفَهُ وَيُصْلِحُهُ، وَأَبِي يَقُولُ:

يَا دَهْرُ أُفٍّ لَكَ مِنْ خَلِيلِ ... كَمْ لَكَ بِالْإِشْرَاقِ وَالْأَصِيلِ
مِنْ صَاحِبٍ أَوْ طَالِبٍ قَتِيلِ ... وَالدَّهْرُ لَا يَقْنَعُ بِالْبَدِيلِ
وَإِنَّمَا الْأَمْرُ إِلَى الْجَلِيلِ ... وَكُلُّ حَيٍّ سَالِكُ السَّبِيلِ

قَالَ :فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَفَهِمْتُ مَا أَرَادَ، فَخَنَقَتْنِي الْعَبْرَةُ، فَرَدَدْتُهَا وَلَزِمْتُ السُّكُوتَ، وَعَلِمْتُ أَنَّ الْبَلَاءَ قَدْ نَزَلَ، وَأَمَّا عَمَّتِي فَقَامَتْ حَاسِرَةً حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ :وَاثُكْلَاهُ، لَيْتَ الْمَوْتَ أَعْدَمَنِي الْحَيَاةَ الْيَوْمَ، مَاتَتْ أُمِّي فَاطِمَةُ، وَعَلِيٌّ أَبِي، وَحَسَنٌ أَخِي، يَا خَلِيفَةَ الْمَاضِي وَثِمَالَ الْبَاقِي .فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَقَالَ :يَا أُخَيَّةُ، لَا يُذْهِبَنَّ حِلْمَكِ الشَّيْطَانُ .فَقَالَتْ :بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، اسْتُقْتِلْتَ. وَلَطَمَتْ وَجْهَهَا، وَشَقَّتْ جَيْبَهَا، وَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، فَقَامَ إِلَيْهَا فَصَبَّ عَلَى وَجْهِهَا الْمَاءَ، وَقَالَ :يَا أُخَيَّةُ، اتَّقِي اللَّهَ وَتَعَزِّي بِعَزَاءِ اللَّهِ، وَاعْلَمِي أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ يَمُوتُونَ، وَأَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ لَا يَبْقَوْنَ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ، وَيُمِيتُهُمْ بِقَهْرِهِ وَعِزَّتِهِ، وَيُعِيدُهُمْ فَيَعُودُونَ، وَهُوَ فَرْدٌ وَحْدَهُ، وَاعْلَمِي أَنَّ أَبِي خَيْرٌ مِنِّي وَأُمِّي خَيْرٌ مِنِّي، وَأَخِي خَيْرٌ مِنِّي، وَلِيَ وَلَهُمْ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ. ثُمَّ حَرَّجَ عَلَيْهَا أَلَّا تَفْعَلَ شَيْئًا مِنْ هَذَا بَعْدَ مَهْلِكِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا فَرَدَّهَا إِلَى عِنْدِي، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُقَرِّبُوا بُيُوتَهُمْ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ، حَتَّى تَدْخُلَ الْأَطْنَابُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَأَلَّا يَجْعَلُوا لِلْعَدُوِّ مَخْلَصًا إِلَيْهِمْ إِلَّا مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ، وَتَكُونُ الْبُيُوتُ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَمِنْ وَرَائِهِمْ.

وَبَاتَ الْحُسَيْنُ وَأَصْحَابُهُ طُولَ لَيْلِهِمْ يُصَلُّونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَيَدْعُونَ وَيَتَضَرَّعُونَ، وَخُيُولُ حَرَسِ عَدُوِّهِمْ تَدُورُ مِنْ وَرَائِهِمْ، عَلَيْهَا عَزْرَةُ بْنُ قَيْسٍ الْأَحْمَسِيُّ وَالْحُسَيْنُ يَقْرَأُ : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ

مِنَ الطَّيِّبِ﴾ . فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنْ تِلْكَ الْخَيْلِ الَّتِي كَانَتْ تَحْرُسُ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ :نَحْنُ وَرَبِّ الْكَعْبةِ الطَّيِّبُونَ، مَيَّزَنَا اللَّهُ مِنْكُمْ .قَالَ :فَعَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ لِبُرَيْرِ بْنِ خُضَيْرٍ أَتَدْرِي مَنْ هَذَا؟ قَالَ :لَا .فَقُلْتُ :هَذَا أَبُو حَرْبٍ السَّبِيعِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَهْرٍ، وَكَانَ مِضْحَاكًا بَطَّالًا، وَكَانَ شَرِيفًا شُجَاعًا فَاتِكًا، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ رُبَّمَا حَبَسَهُ فِي جِنَايَةٍ .فَقَالَ لَهُ بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ: يَا فَاسِقُ، مَتَى كُنْتَ مِنَ الطَّيِّبِينَ؟ !فَقَالَ :مَنْ أَنْتَ، وَيْلَكَ؟ !قَالَ :أَنَا بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ .قَالَ :إِنَّا لِلّهِ، هَلَكْتَ وَاللهِ، عَزَّ وَاللَّهِ عَلَيَّ يَا بُرَيْرُ قَتْلُكَ .قَالَ :فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا حَرْبٍ، هَلْ لَكَ أَنْ تَتُوبَ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكَ الْعِظَامِ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَحْنُ الطَّيِّبُونَ وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْخِبِيثُونَ .قَالَ :نَعَمْ، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدَيْنِ .قَالَ :وَيْحَكَ! أَفَلَا تَنْفَعُكَ مَعْرِفَتُكَ؟ !قَالَ :فَانْتَهَرَهُ عَزْرَةُ بْنُ قَيْسٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ الَّتِي تَحْرُسُنَا، فَانْصَرَفَ عَنَّا .قَالَ :فَلَمَّا صَلَّى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ الصُّبْحَ بِأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَقِيلَ :يَوْمَ السَّبْتِ - وَكَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ - انْتَصَبَ لِلْقِتَالِ، وَصَلَّى الْحُسَيْنُ أَيْضًا بِأَصْحَابِهِ، وَهُمُ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ فَارِسًا وَأَرْبَعُونَ رَاجِلًا.

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

رَأسُ الإمَامِ المَظْلُومِ سَيِّدِنَا الحُسَيْنِ عِنْدَ ابْنِ زِيَادٍ وَ يَزِيْدَ

الحَمْدُ للهِ القَائِلِ

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾

اللهمُ صَلِّ وَ سَلِّمْ عَلى عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ مُحَمَّدٍ ، صَاحِبِ الوَجْهِ الأنْوَرِ ، وَالجَبِيْنِ الأَزْهَرِ ، وَصَاحِبِ الحَوْضِ الكَوْثَرِ ، وَعَلى آله الأطْهَارِ ، وَصَحَابَتِه الأخْيَار، وَتَابِعِيْهِمْ بِإحْسَانِ الأبْرَارِ ، وَأشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه.

أَيُّهَا المُؤْمِنُوْنَ! أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[462]

رَأسُ الإمَامِ عِنْدَ ابْنِ زِيَادٍ :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. رضى الله عنه . أُتِيَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ. عَلَيْهِ السَّلاَمُ . فَجُعِلَ فِي طَسْتٍ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ، وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا. فَقَالَ أَنَسٌ كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ.[463]

وَرَأْسُه عِنْدَ يَزِيْدَ:

فَفِيْ الْمُعْجَمِ الْكَبِيْرِ لِلطَّبَرَانِيِّ: خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِلَى الْكُوفَةِ سَاخِطًا لِوِلَايَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَكَتَبَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ وَهُوَ وَالِيهِ عَلَى الْعِرَاقِ :إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ حُسَيْنًا قَدْ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَقَدِ ابْتُلِيَ بِهِ زَمَانُكَ مِنْ بَيْنِ الْأَزْمانِ، وَبَلَدُكَ مِنْ بَيْنِ الْبُلْدَانِ، وابْتُلِيتَ بِهِ مِنْ بَيْنِ الْعُمَّالِ، وَعِنْدَهَا يُعْتَقُ أَوْ يَعُودُ عَبْدًا كَمَا يُعْتَبَدُ الْعَبِيدُ ." فَقَتَلَهُ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُمَامِ:

نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَحِبَّةٍ ... إِلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا [464]

---

[462] آل عمران 102

[463] صحيح البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، حديث3748

[464] المعجم الكبير ، حديث 2846

قال الهيثميُّ: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ الضَّحَّاكَ لَمْ يُدْرِكِ الْقِصَّةَ [465]

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ:

لَمَّا وُضِعَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ جَعَلَ يَنْكُتُ بِقَضِيبٍ كَانَ فِي يَدِهِ فِي ثَغْرِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ :أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذَ قَضِيبُكَ هَذَا مَأْخَذًا، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْشُفُهُ .ثُمَّ قَالَ لَهُ :أَمَا إِنَّ هَذَا سَيَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَفِيعُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَجِيءُ وَشَفِيعُكَ ابْنُ زِيَادٍ. ثُمَّ قَامَ فَوَلَّى .
وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا : لَمَّا وُضِعَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ، وَعِنْدَهُ أَبُو بَرْزَةَ جَعَلَ يَنْكُتُ بِالْقَضِيبِ عَلَى لِثَتِهِ وَيَقُولُ :يُفَلِّقْنَ هَامًا .فَقَالَ لَهُ أَبُو بَرْزَةَ :ارْفَعْ قَضِيبَكَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْثَمُهُ.
قَالَ الْحَسَنُ: لَمَّا جِيءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ جَعَلَ يَزِيدُ يَطْعَنُ بِالْقَضِيبِ [466]

الذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ :

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الْحَوَادِثِ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ أَنَّ الرَّأْسَ قُدِمَ بِهِ عَلَى يَزِيدَ.
قَالَ الْحَضْرَمِيُّ :رَأَيْتُ امْرَأَةً مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَأَعْقَلِهِنَّ يُقَالُ لَهَا رَيَّا حَاضِنَةُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، يُقَالُ :بَلَغَتْ مِائَةَ سَنَةٍ قَالَتْ :دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى يَزِيدَ، فَقَالَ :يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْشِرْ فَقَدْ مَكَّنَكَ اللَّهُ مِنَ الْحُسَيْنِ، فَحِينَ رَآهُ خَمَّرَ وَجْهَهُ كَأَنَّهُ يَشُمُّ مِنْهُ رَائِحَةً ، قَالَ حَمْزَةُ :فَقُلْتُ لَهَا: أَقْرَعَ ثَنَايَاهُ بِقَضِيبٍ؟ قَالَتْ :إِيْ وَاللَّهِ
ثُمَّ قَالَ حَمْزَةُ :وَقَدْ كَانَ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِهَا أَنَّهُ رَأَى رَأْسَ الْحُسَيْنِ مَصْلُوبًا بِدِمَشْقَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ، وَحَدَّثَتْنِي رَيَّا أَنَّ الرَّأْسَ مَكَثَ فِي خَزَائِنِ السِّلاحِ حَتَّى وَلِيَ سُلَيْمَانُ الْخِلافَةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَجِيءَ بِهِ وَقَدْ بَقِيَ عَظْمًا أَبْيَضَ، فَجَعَلَهُ فِي سَفَطٍ وَكَفَّنَهُ وَدَفَنَهُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا دَخَلَتِ الْمُسَوِّدَةُ [467] سَأَلُوا عَنْ مَوْضِعِ الرَّأْسِ فَنَبَشُوهُ وَأَخَذُوهُ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا صُنِعَ بِهِ ، وَذَكَرَ الْحِكَايَةَ وَهِيَ طَوِيلَةٌ قَوِيَّةُ الْإِسْنَادِ. [468]

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ بِسَنَدِهِ فِي تَرْجَمَةِ رَيَّا حَاضِنَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ :

قَالَتْ دَخَلَ بَعْضُ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى يَزِيدَ، فَقَالَ :أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَمْكَنَكَ اللَّهُ مِنْ عَدُوِّكَ، يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، عَلَيْهِمَا السَّلامُ، قَدْ قُتِلَ وَوُجِّهَ بِرَأْسِهِ فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ فِي طَشْتٍ، فَأَمَرَ الْغُلَامَ فَرَفَعَ الثَّوْبَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا رَآهُ خَمَّرَ وَجْهَهُ بِكُمِّهِ

---

[465] مجمع الزوائد ، حديث 15137
[466] البداية والنهاية، صفة مقتله رضي الله عنه ، ج 11 ص 559
[467] المسودة: هم أتباع آل البيت والعبّاسيون الذين اتخذوا السواد شعارا لهم
[468] تاريخ الإسلام ج 5 ص 106 و 107

كَأَنَّهُ شَمَّ مِنْهُ رَائِحَةً، وَقَالَ :الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانَا الْمَؤُنَةَ بِغَيْرِ مَؤُنَةٍ، كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ
قَالَتْ: فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَبِهِ رَدْعٌ مِنْ حِنَّا، قَالَ حُمْرَةٌ، فَقُلْتُ لَهَا :أَأَقْرَعَ أَنْيَابَهُ بِالْقَضِيبِ كَمَا يَقُولُونَ، قَالَتْ أَيْ وَالَّذِي ذَهَبَ بِنَفْسِهِ وَهُوَ قَادِرٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَقْرَعُ ثَنَايَاهُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ [469]

قالَ ابنُ كَثِيرٍ: وَأَمَّا رَأْسُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فَالْمَشْهُورُ بَيْنَ أَهْلِ التَّارِيخِ وَعُلَمَاءِ السِّيَرِ أَنَّهُ بَعَثَ بِهِ ابْنُ زِيَادٍ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ، وَعِنْدِي أَنَّ الْأَوَّلَ أَشْهَرُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وقال: وَذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي "تَارِيخِهِ " فِي تَرْجَمَةِ رَيَّا حَاضِنَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، أَنَّ يَزِيدَ حِينَ وَضَعَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ تَمَثَّلَ بِشِعْرِ ابْنِ الزِّبَعْرَى، يَعْنِي قَوْلَهُ:
لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسَلِ قَالَتْ :ثُمَّ نَصَبَهُ بِدِمَشْقَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ وُضِعَ فِي خَزَائِنِ السِّلَاحِ، حَتَّى كَانَ زَمَانُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَجِيءَ بِهِ إِلَيْهِ، وَقَدْ بَقِيَ عَظْمًا أَبْيَضَ، فَكَفَّنَهُ وَطَيَّبَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَدَفَنَهُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْمُسَوِّدَةُ - يَعْنِي بَنِي الْعَبَّاسِ - نَبَشُوا عَنْ رَأْسِ الْحُسَيْنِ وَأَخَذُوهُ مَعَهُمْ[470]

وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرِ الهَيْتَمِيُّ:

وَلَمَّا فَعَلَ يَزِيْدُ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ مَا مَرَّ كَانَ عِنْدَه رَسُوْلُ قَيْصَرَ فَقَالَ مُتَعَجِّبًا إِنَّ عِنْدَنَا فِي بَعْضِ الْجَزَائِرِ فِي دَيْرٍ حَافِرُ حِمَارِ عِيسَى فَنَحْنُ نَحَجُّ إِلَيْهِ كُلَّ عَامٍ مِنَ الْأَقْطَارِ وَنَنْذُرُ النُّذُوْرَ وَنُعَظِّمُه كَمَا تُعَظِّمُوْنَ كَعْبَتَكُمْ فَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ عَلى بَاطِلٍ ، وَقَالَ ذِمِّيٌّ آخَرُ بَيْنِيْ وَبَيْنَ دَاوُودَ سَبْعُونَ أَبًا وَإِنَّ الْيَهُوْدَ تُعَظِّمُنِيْ وَتَحْتَرِمُنِيْ وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمْ ابْنَ نَبِيِّكُمْ [471]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[469] تاريخ دمشق لابن عساكر ، ج 69 ص 159
[470] البداية والنهاية ، رأسه رضي الله عنه ج 11 ص 581
[471] الصواعق المحرقة ج 2 ص 580 ، 581

عَلى خَيْرِ الْأَنَامِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

صلى الله عليه وآله وسلم

الحَمْدُ للهِ المَلِكِ الحَقِّ المُبِيْنِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى رَسُوْله النَّبِيِّ الأَمِيْنِ ، وَعَلى آلِه وَأَصْحَابِه الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ العَالَمِيْنَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه إِمَامُ الأَنْبِيَاءِ وَ سَيِّدُ المُرْسَلِيْنَ

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ! أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[472]

إِخْوَةَ الإِسْلَامِ!: عَلى خَيْرِ الْأَنَامِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

قَالَ تَعَالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[473]

مَعْنى الصَّلَاةِ:

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّ مَعْنَى صَلَاةِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ مَلَائِكَتِهِ وَمَعْنَى صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ الدُّعَاءُ لَهُ وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حِبَّانَ قَالَ صَلَاةُ الله مَغْفِرَتُه وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الاسْتِغْفَارُ ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مَعْنَى صَلَاةِ الرَّبِّ الرَّحْمَةُ وَصَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ الِاسْتِغْفَارُ

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ فِي الشُّعَبِ مَعْنَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْظِيمُهُ فَمَعْنَى قَوْلِنَا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَظِّمْ مُحَمَّدًا وَالْمُرَادُ تَعْظِيمُهُ فِي الدُّنْيَا بِإِعْلَاءِ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ وَإِبْقَاءِ شَرِيعَتِهِ وَفِي الْآخِرَةِ بِإِجْزَالِ مَثُوبَتِهِ وَتَشْفِيعِهِ فِي أُمَّتِهِ وَإِبْدَاءِ فَضِيلَتِهِ بِالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَعَلَى هَذَا فَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى صَلُّوْا عَلَيْهِ ادْعُوا رَبَّكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، انْتَهَى[474]

فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلى رَسُوْلِ اللهِ:

---

[472] آل عمران 102

[473] سورة الأحزاب 56

[474] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، باب الصلاة على النبي حديث 6357

قَالَ صَلى اللّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا بُلِّغْتُهُ [475]
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ [476]
قال جِبْرِيْلُ: شَقِيٌّ عَبْدٌ ذُكِرْتَ عِنْدَه وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ .فَقُلْتُ :آمِينَ [477]
قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم : البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ [478]
وَقَالَ صَلى اللّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرًا[479]
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ [480]
وَقَالَ صَلى اللّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ : مَنْ صَلّى عَليَّ حِيْنَ يُصْبِحُ عَشْرًا وَحِيْنَ يُمْسِي عَشْرًا أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [481]
وَقَالَ رَسُوْلُ اللّهِ صَلى اللّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ : أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً[482]
وَعَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوْبٌ حَتّى يُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِ مُحَمَّدٍ[483]

وَفِي التِّرْمِذِيِّ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ " . قَالَ أُبَيٌّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي فَقَالَ " مَا شِئْتَ " . قَالَ قُلْتُ الرُّبُعَ . قَالَ " مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " . قُلْتُ النِّصْفَ . قَالَ " مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " . قَالَ قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ .

---

475 فتح الباري شرح صحيح البخاري شرح حديث 3441 ، بسند جيد
476 الترمذي 3545 صحيح عن أبي هريرة
477 الأدب المفرد للبخاري 644
-قال الألباني في صحيح الأدب المفرد 501 صحيح لغيره
478 الترمذي 3546 صحيح عن علي
479 صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبي بعد التشهد حديث 408
480 سنن النسائي 1297 صحيح
481 صحيح الجامع الصغير 6357
482 سنن الترمذي 484 وقال حسن غريب
483 صحيح الترغيب والترهيب 1675

قَالَ " مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " . قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا . قَالَ " إِذًا تُكْفَى هَمُّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ " [484]

حُكْمُ الصَّلَاةِ كُلَّمَا ذُكِرَ اسْمُهُ:

قَالَ ابْنُ قَيِّمٍ الْجَوْزِيَّةُ: وَقَدِ اخْتُلف فِي وُجُوبهَا كُلَّمَا ذُكِرَ اسْمُه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ أَبُو جَعْفَرَ الطَّحَاوِيُّ وَأَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَلِيمِيُّ تَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كُلَّمَا ذُكِرَ اسْمُه وَقَالَ غَيْرُهُمَا إِنَّ ذَلِكَ مُسْتَحَبٌّ وَلَيْسَ بِفَرْضٍ يَأْثَمُ تَارِكُه ثمَّ اخْتَلَفُوا فَقَالَت فِرْقَةٌ تَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ فِي الْعُمْرِ مَرّةً وَاحِدَةً لِأَنَّ الْأَمرَ الْمُطْلَقَ لَا يَقْتَضِي تَكْرَارًا ، وَالْمَاهِيَةُ تَحْصُلُ بِمَرَّةٍ ، وَهذَا مَحْكِيٌّ عَنْ أَبِيْ حَنِيْفَة وَمَالِكٍ وَالثَّوْرِيِّ وَالْأَوْزَاعِيّ وَابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَهُوَ قَوْلُ جُمْهُوْرِ الْأُمَّةِ[485]

فَضْلُ السَّلَامِ عَلى رَسُوْلِ اللهِ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِّي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ [486]

قَالَ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ[487]

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبُشْرَى فِي وَجْهِهِ، فَقُلْنَا :إِنَّا لَنَرَى الْبُشْرَى فِي وَجْهِكَ، فَقَالَ " :إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلَكُ، فَقَالَ :يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ، إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا [488]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[484] الترمذي 2457 حسن

[485] جِلَاءُ الأفْهَامِ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلى خَيْرِ الأنَامِ / ابن قيم الجوزية / الموطن الحادي عشر من مَوَاطِن الصَّلَاة عَلَيْهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عِنْد ذكره ص 453

[486] سنن النسائي 1282 صحيح

[487] سنن أبي داود 2041 حسن

[488] سنن النسائي 1283 حسن

الخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيٌّ أَوْ وَلِيٌّ وَمَنْ قَال فِيْ تَعْمِيْرِه

الحَمْدُ للهِ وَلِيِّ الصَّالِحِيْنَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى إمَامِ الأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدِ المُرْسَلِيْنَ، وَعَلى آله وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ رَبُّ العَالَمِيْنَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُهُ النَّبِيُّ الأَمِيْنُ ، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[489]

إخْوَةَ الإِيْمَانِ! الخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيٌّ أَوْ وَلِيٌّ وَمَنْ قَال فِيْ تَعْمِيْرِه

الخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَاذَا سُمِّيَ بِهذَا الاسْمِ:

عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ [490]

وَاخْتُلِفَ فِيْ نَسَبِه:

وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: هُوَ ابْنُ آدَمَ لِصُلْبِهِ وَهُوَ ضَعِيفٌ مُنْقَطِعٌ وَذَكَرَ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ [491] أَنَّه ابْنُ قَابِيْلَ بْنِ آدَمَ ، رَوَاهُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَغَيْرِهِ [492]

وَاخْتُلِفَ فِيْ نُبُوَّتِه وَ تَعْمِيْرِه: قَالَ الحَافِظُ فِيْ الفَتْحِ: وَالْخَضِرُ قَدِ اخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ وَفِي اسْمِ أَبِيهِ وَفِي نَسَبِهِ وَفِي نُبُوَّتِهِ وَفِي تَعْمِيرِهِ [493]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ مَعْمَرُ[494] شَهِدَ جَنَازَةَ الحَسَنِ البَصْرِيِّ :

بَلَغَنِي أَنَّ قَوْمًا كَانُوا فِي السَّفَرِ، فَكَانُوا لَا يُصَلُّونَ جَمَاعَةً، وَلَا يَسْتَنْزِلُونَ فِي الْمَنْزِلِ، فَطُمِسَتْ أَبْصَارُهُمْ فَبَدَا لَهُمُ الْخَضِرُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرُوهُ بِشَأْنِهِمْ، فَدَعَا لَهُمْ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبْصَارَهُمْ [495]

---

[489] آل عمران 102

[490] صحيح البخاري ، أحاديث الأنبياء ، حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ، حديث 3402

[491] المعمرون والوصايا ص 1

[492] فتح الباري ، ج 7 ، ص 713 ، أحاديث الأنبياء ، حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ، شرح حديث 3400، 3401 ، 3402

[493] فتح الباري ، ج 7 ، ص 713 ، أحاديث الأنبياء ، حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ، شرح حديث 3400، 3401 ، 3402

[494] سير أعلام النبلاء ، معمر بن راشد ، ترجمة 1002 ، ج 6 ص 471

[495] مصنف عبد الرزاق ، حديث 9266

وَقَالَ فِيْ قِصَّةِ الرَّجُلِ الَّذِيْ سَيَقتُلُه الدَّجَّالُ أَوَّلًا وَلَا يَسْتَطِيْعُ ثَانِيًا: بَلَغَنِي أَنَّهُ يُجْعَلُ عَلَى حَلْقِهِ صَفِيحَةٌ مِنْ نُحَاسٍ، وَبَلَغَنِي أَنَّهُ الْخَضِرُ الَّذِي يَقْتُلُهُ الدَّجَّالُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ [496]

فِيْ صَحِيْحِ مُسْلِم قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ[497] فِيْ قِصَّةِ الرَّجُلِ الَّذِيْ سَيَقتُلُه الدَّجَّالُ : يُقَالُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[498]
قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: وَأَمَّا الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَام فَهُوَ مِنَ الْأَحْيَاءِ عِنْدَ جَمَاهِيْرِ الْخَاصَّةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ[499]

قَالَ النَّوَوِيُّ: قَالَ الْأَكْثَرُوْنَ مِنَ الْعُلَمَاءِ :هُوَ حَيٌّ مَوْجُوْدٌ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَذلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عِنْدَ الصُّوْفِيَّةِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَحِكَايَاتُهُمْ فِيْ رُؤْيَتِه وَالْاجْتِمَاعِ بِه وَالْأَخْذِ عَنْه، وَسُؤَالِه وَجَوَابِه، وَوُجُوْدُه فِيْ الْمَوَاضِعِ الشَّرِيْفَةِ وَمَوَاطِنِ الْخَيْرِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ، وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ [500]

وَصِيَّةُ آدَمَ وَدُعَائُه بِالتَّعْمِيْرِ لِمَنْ سَيَدْفَنُ جَسَدَه:

إِنَّ آدَمَ أَخْبَرَ بَنِيهِ عِنْدَ الْمَوْتِ بِأَمْرِ الطُّوْفَانِ وَدَعَا بِمَنْ يَحْفَظُ جَسَدَهُ بِالتَّعْمِيرِ حَتَّى يَدْفَنَهُ فَجَمَعَ نُوحٌ بَنِيهِ لَمَّا وَقَعَ الطُّوفَانُ وَأَعْلَمَهُمْ بِذَلِكَ فَحَفِظُوهُ حَتَّى كَانَ الَّذِي تَوَلَّى دَفْنَهُ الْخَضِرُ [501]

وَقَالَ الحَافِظُ فِيْ الفَتْح:

وَرُوِيَ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَحْيَاءٌ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ اثْنَانِ فِي الْأَرْضِ الْخَضِرُ وَالْيَاسُ وَاثْنَانِ فِيْ السَّمَاءِ إِدْرِيْسُ وَعِيسَى ، وَحَكى ابْنُ عَطِيَّةَ الْبَغَوِيُّ عَنْ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ نَبِيٌّ ثُمَّ اخْتَلَفُوا هَلْ هُوَ رَسُولٌ أَمْ لَا ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمُ الْقُشَيْرِيُّ هُوَ وَلِيٌّ ، وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيْرِهِ هُوَ مُعَمَّرٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَقْوَالِ مَحْجُوبٌ عَنِ الْأَبْصَارِ قَالَ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ لَا يَمُوتُ إِلَّا فِي آخِرِ الزَّمَانِ حِيْنَ يُرْفَعُ الْقُرْآنُ

---

[496] شرح السنة للبغوي ، كتاب الفتن ، باب الدجال لعنه الله ، حديث 4258 ، ج 15 ص 52
[497] هو إبراهيم بن سفيان راوي الكتاب عن مسلم
[498] صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في صفة الدجال، وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه ، حديث 2938
[499] فتاوى ابن الصلاح ت 643 هـ ، ج 1 ص 185
[500] تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، رقم 147 الخضر عليه السلام ، ج1 ص 176-177
[501] فتح الباري شرح حديث 3400 / المعمرون والوصايا ص 1 / قصص الأنبياء لابن كثير ، ذكر قصتي الخضر وإلياس ، ج 2 ص 251 / البداية والنهاية ، قصة الخضر ، ج 2 ص 244 / غاية الأماني في الرد على النبهاني للألوسي ، الذاهبون إلى حياته ج1 ص 420 /

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ:
هُوَ نَبِيٌّ عِنْدَ الْجُمْهُورِ وَالْآيَةُ تَشْهَدُ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَعَلَّمُ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ وَلِأَنَّ الْحُكْمَ بِالْبَاطِلِ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ
وَالَّذِي جَزَمَ بِأَنَّهُ غَيْرُ مَوْجُودِ الْآنَ الْبُخَارِيُّ وَطَائِفَةٌ لِحَدِيْثٍ صَحِيْحٍ أَنَّه قَالَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ مِمَّن هُوَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ أَحَدٌ ، وَأَجَابَ مَنْ أَثْبَتَ حَيَاتَهُ بِأَنَّهُ كَانَ حِينَئِذٍ عَلَى وَجْهِ الْبَحْرِ أَوْ هُوَ مَخْصُوصٌ مِنَ الْحَدِيثِ كَمَا خُصَّ مِنْهُ إِبْلِيْسُ بِالِاتِّفَاقِ[502] قُلْتُ: وَكَذَا الدَّجَّالُ [503]

اجْتِمَاعُهُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ:
سَمِعَ النَّبِيُّ كَلَامًا وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ يَا أَنَسُ اذْهَبْ إِلَى هَذَا الْقَائِلِ فَقُلْ لَهُ يَسْتَغْفِرُ لِيْ فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَقَالَ قُلْ لَهُ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِمَا فَضَّلَ بِهِ رَمَضَانَ عَلَى الشُّهُورِ قَالَ فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ فَإِذَا هُوَ الْخَضِرُ. إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ [504]

الخَضِرُ وَالْيَاسُ مَعًا فِيْ الحَجِّ وَرَمَضَانَ:
وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْأَفْرَادِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا يَجْتَمِعُ الْخَضِرُ وَإِلْيَاسُ كُلَّ عَامٍ فِي الْمَوْسِمِ فَيَحْلِقُ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا رَأْسَ صَاحِبِهِ وَيَفْتَرِقَانِ عَنْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، الْحَدِيثَ ، إِسْنَادُه ضَعِيفٌ ، وَعَنْ ابْنِ أَبِي رَوَّادٍ نَحْوَهُ وَزَادَ وَيَشْرَبَانِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ شَرْبَةً تَكْفِيهِمَا إِلَى قَابِلٍ[505] وَهَذَا مُعْضَلٌ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ[506] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ أَبِي رَوَّادٍ وَزَادَ أَنَّهُمَا يَصُومَانِ رَمَضَانَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ [507]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[502] فتح الباري ، أحاديث الأنبياء ، حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ، شرح حديث 3400، 3401 ، 3402
[503] حديث تميم الداري في صحيم مسلم ، كتاب الفتن ، قصة الجساسة ، حديث 2942
[504] فتح الباري ، أحاديث الأنبياء ، حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ، شرح حديث 3400، 3401 ، 3402
[505] تاريخ دمشق ج 16 ص 418 باب الخضر
[506] الزهد للإمام أحمد بن حنبل ، حديث 1275
[507] فتح الباري ، أحاديث الأنبياء ، حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ، شرح حديث 3400، 3401 ، 3402

الغُلُوُّ فِيْ التَّكْفِيْرِ وَإِخْبَارُه ﷺ وَبَعْض نَمَاذِجِه

الحَمْدُ للهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى رَسُوْلِ اللهِ ، وَآلِه وَصَحْبِه وَمنْ وَّالَاهُ ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ، أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[508]

إخْوَةَ الإيْمَان!

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ [509]

إخْبَارُه صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّكْفِيْرِيِّيْنَ:

قَالَ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ: (سَيَخْرُجُ) قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ [510]

قَالَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ. فَقَالَ " وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ". فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ " دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ.... وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ [511]

قَالَ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ " يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ[512]

وَ قَالَ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ " يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ،[513]

---

[508] آل عمران 102

[509] صحيح سنن ابن ماجه 2472

[510] صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب وإلى عاد أخاهم هودا ، حديث 3344 ، حديث 7432

[511] صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، حديث 3610 / كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب مَنْ تَرَكَ قِتَالَ الْخَوَارِجِ لِلتَّأَلُّفِ، وَأَنْ لاَ يَنْفِرَ النَّاسُ عَنْهُ ، حديث 6933

[512] صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، حديث 3611 / كتاب فضائل القرآن ، باب مَنْ رَايَا بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ تَأَكَّلَ بِهِ أَوْ فَخَرَ بِهِ ، حديث 5057 / كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم / باب قَتْلِ الْخَوَارِجِ وَالْمُلْحِدِينَ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ، حديث 6930

[513] صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب مَنْ رَايَا بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ تَأَكَّلَ بِهِ أَوْ فَخَرَ بِهِ ، حديث 5058

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ ، وَقَالَ: إِنَّهُمُ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ [514]
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلاَفٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ،[515]
قَالَ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ : " يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَتْ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ شَيْئًا وَلاَ صَلاَتُكُمْ إِلَى صَلاَتِهِمْ شَيْئًا وَلاَ صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ شَيْئًا، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ [516]

بَعْضُ نَمَاذِجِ الغُلُوِّ فِيْ التَّكْفِيْرِ :

فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ :

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِيْ التَّقْلِيْدِ لِإِمَامٍ مُعَيَّنٍ: فَمَنْ فَعَلَ هَذَا كَانَ جَاهِلًا ضَالًّا؛ بَلْ قَدْ يَكُونُ كَافِرًا؛ فَإِنَّهُ مَتَى اعْتَقَدَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى النَّاسِ اتِّبَاعُ وَاحِدٍ بِعَيْنِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ دُونَ الْإِمَامِ الْآخَرِ فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُسْتَتَابَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ[517]
وَهذَا هُوَ المَنْهَجُ لِسَلَفِيَّةِ بَنْغْلَادِيْشَ التَّكْفِيْرِيِّيْنَ مِنْهُم[518]
وَيَقُوْلُ فِيْ التَّلَفُّظِ بِالنِّيَّةِ: وَالْجَهْرُ بِهَا وَتَكْرِيْرُهَا مَنْهِيٌّ عَنْهُ وَفَاعِلُه مُسِيْءٌ ، وَإِنِ اعْتَقَدَه دِيْنًا فَقَدْ خَرَجَ عَنْ إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِيْنَ يُعَرَّفُ ذَلِك فَإِنْ أَصَرَّ قُتِلَ[519]
قُلْتُ: وَأَيْنَ هذَا الإِجْمَاعُ؟ وَقَدْ تَلَفَّظَ وَجَهَرَ النَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ النِّيَّةَ فِيْ الحَجِّ " لَبَّيْكَ حَجًّا وَعُمْرَةً " [520]
وَقَالَ فِيْمَنْ قَال أَقِفُ وَلَسْتُ بِحَاجّ: وَالْوُقُوْفُ بِعَرَفَاتٍ لَا يَكُوْنُ قَطُّ مَشْرُوْعًا إِلَّا فِي الْحَجِّ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِيْنَ، فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ على وَجْهٍ مُعَيَّنٍ، فَمَنْ قَالَ :أَقِفُ وَلَسْتُ بِحَاجٍّ فَقَدْ خَرَجَ عَنْ شَرِيْعَةِ الْمُسْلِمِيْنَ، بَلْ إِنِ اعْتَقَدَ ذَلِكَ دِيْنًا للهِ مُسْتَحَبًّا فَإِنَّه يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ. وَإِنْ قَالَ :لَيْسَ بِدِيْنٍ للهِ وَلَا هُوَ مُسْتَحَبٌّ، قِيْلَ لَه :إِنَّمَا

---

[514] صحيح البخاري ، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم / باب قَتْلِ الْخَوَارِجِ وَالْمُلْحِدِينَ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ
[515] سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب فِي قِتَالِ الْخَوَارِجِ ، حديث 4765 عن أبي سعيد وأنس بن مالك ، صححه الألباني
[516] سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب فِي قِتَالِ الْخَوَارِجِ ، حديث 4768 ، صححه الألباني
[517] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج 22 ص 249 طُبِع بأمر الملك فهد
[518] هل يجب على المسلم أن يتبع مذهبا بعينه باللغة البنغالية ، التحرير أكرم الزمان بن عبد السلام ص 32
[519] مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية ص 10
[520] صحيح مسلم ، كتاب الحج ، حديث 1251

فَعَلْتَ عَلى وَجْهِ التَّدَيُّنِ وَالتَّعَبُّدِ بِه، وَهذَا لَا يَجُوْزُ. وَإنْ كُنْتَ فَعَلْتَه عَلى سَبِيْلِ التَّنَزُّهِ وَالتَّفَرُّجِ فَهذَا شَرٌّ وشَرٌّ[521]

وَقَالَ فِيْ تَارِكِ الصَّلَاةِ: وَمَنْ كَانَ تَارِكًا لِلصَّلَاةِ مَعَ قُدْرَتِه عَلَى الصَّلَاة فَإنّه يُسْتَتَابُ، فَإنْ تَابَ وَإلَّا قُتِل [522]

وَقَالَ: وَالرَّجُلُ الْبَالِغُ إذَا امْتَنَعَ مِنْ صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ أَوْ تَرَكَ بَعْضَ فَرَائِضِهَا الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، فَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَقُولُ :يَكُونُ مُرْتَدًّا كَافِرًا لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يُدْفَنُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ يَكُونُ كَقَاطِعِ الطَّرِيقِ وَقَاتِلِ النَّفْسِ وَالزَّانِي الْمُحْصَنِ[523].

قُلْتُ: تَارِكُ الصَّلَاةِ لَيْسَ بِمُنْكِرِهَا ، وَتَارِكُهَا مُرْتَكِبُ الكَبِيْرَةِ ، فَمَا قَوْلُهُمْ فِيْ المُلَقَّبِ بِالحِمَارِ، وَمَا قَوْلُهُمْ فِيْ الحَاطِبِ، وَمَا قَوْلُهُمْ فِيْمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا، هَلْ يُقْتَلُ مُرْتَدًّا؟ [524]

وَقَالَ فِيْ السَّفَرِ إلى البَيْتِ المُقَدَّسِ لِلتَّعْرِيْفِ: التَّعْرِيْفُ بِالْبَيْتِ المُقَدَّسِ لَيْسَ مَشْرُوْعًا لَا وَاجبًا وَلَا مُسْتَحَبًّا بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَمَنِ اعْتَقَدَ السَّفَرَ إلَيْهِ لِلتَّعْرِيْفِ قُرْبَةٌ فَهُوَ ضالٌّ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِيْنَ، بَلْ يُسْتَتَابُ فَإنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، إذْ لَيْسَ السَّفَرُ مَشْرُوْعًا لِلتَّعْرِيْفِ إلَّا لِلتَّعْرِيْفِ بِعَرَفَاتٍ [525]

قُلْتُ: أيْنَ هذَا الإجْمَاعُ وَأيْنَ هذَا الاتِّفَاقُ لِلْمُسْلِمِيْن؟ [526]

وَقَالَ فِي رَجُلٍ جَارٍ لِلْمَسْجِدِ، وَلَمْ يَحْضُرْ مَعَ الْجَمَاعَةِ الصَّلَاةَ وَيَحْتَجُّ بِدُكَّانِهِ:

الْجَوَابُ :الْحَمْدُ لِلَّهِ، يُؤْمَرُ بِالصَّلَاةِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ كَانَ لَا يُصَلِّي فَإِنَّهُ يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ، وَإِلَّا قُتِلَ.

وَإِذَا ظَهَرَ مِنْهُ الْإِهْمَالُ لِلصَّلَاةِ لَمْ يُقْبَلْ قَوْلُهُ :إذَا فَرَغْتُ صَلَّيْتُ، بَلْ مَنْ ظَهَرَ كَذِبُهُ لَمْ يُقْبَلْ قَوْلُهُ، وَيُلْزَمُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ [527] ، [528]

وَقَالَ فِيمَنْ قَصَدَ الصَّلَاةَ عِنْدَ قَبْرِ أحَدٍ: وَأنَّه لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقْصُدَ الصَّلَاةَ عِنْدَ قَبْرِ أَحَدٍ، لَا نَبِيٍّ وَلَا غَيْرِ نَبِيٍّ، وَكُلُّ مَنْ قَالَ :إنَّ قَصْدَ الصَّلَاةِ عِنْدَ قَبْرِ أحَدٍ، أوْ عِنْدَ مَسْجِدٍ بُنِيَ عَلى قَبْرٍ أوْ مَشْهَدٍ، أوْ غَيْرِ ذلِكَ :أمْرٌ مَشْرُوْعٌ، بِحَيْثُ يُسْتَحَبُّ ذلِكَ وَيَكُوْنُ

---

[521] جامع المسائل لابن تيمية ، المجموعة الأولى ص 210

[522] جامع المسائل لابن تيمية ، المجموعة الأولى ص 79

[523] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج 3 ص 429 ، 430 طُبِع بأمر الملك فهد

[524] اقرؤُوا من فضلكم الخطبة الغلو في التكفير والرد على من كفر تارك الصلاة"

[525] جامع المسائل لابن تيمية ، المجموعة الخامسة ص 365

[526] اقرؤوا من فضلكم خطبة شد الرحال

[527] الفتاوى الكبرى لابن تيمية ، المجلد الثاني ، ص 279

[528] اقرؤُوا من فضلكم الخطبة الغلو في التكفير الرد على من كفر تارك الصلاة"

أفْضَلَ مِنْ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِيْ لَا قَبْرَ فِيْهِ :فَقَدْ مَرَقَ مِنَ الدِّيْنِ، وَخَالَفَ إجْمَاعَ الْمُسْلِمِيْنَ. وَالْوَاجِبُ أنْ يُسْتَتَابَ، فَإنْ تَابَ وَإلَّا قُتِلَ [529]
قُلْتُ: وَأيْنَ هذَا الإجْمَاعُ لِلْمُسْلِمِيْن؟[530] فَمَا قَوْلُهُمْ فِي المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، المَسْجِدِ عِنْدَ قُبُوْرٍ ، وَلَا مَسْجِدٌ عَلى القُبُوْرِ مُبَاشَرَةً إلَّا المَسْجِدُ الحَرَامُ [531] ، وَمَا قَوْلُهُمْ فِيْ مَسْجِدٍ بَنَاهُ أبُوْ جَنْدَلِ الصَّحَابِيِّ الَّذِيْ بَنَى مَسْجِدًا عِنْدَ قَبْرِ صَاحِبِه الصَّحَابِيِّ أبِي بَصِيْرٍ الَّذِيْ تُوُفِّيَ وَكِتَابُ رَسُوْلِ اللهِ فِيْ يَدِه [532]
الشَّيْخُ أمِيْرُ الإسْلَامِ الجَلَالِي[533] يُفِتِيْ "مَنْ قَالَ إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ مُسْلِمًا أوْ مُؤْمِنًا فَقَدْ كَفَرَ" وَيَسْتَشْهِدُ بِكِتَابٍ لَمْ يُكْتَبْ بَعْدُ تَحْتَ أدِيْمِ السَّمَاءِ اسْمُه "تَوْرِيْخِ شَامٍ ، الجِلْدُ الثَّانِيْ ، بَابُ الإتِيَاتِ" " لِلْعَلَّامَةِ الجَوْزِيْ "،
الشَّيْخُ أحْمَدُ رِضَا خَانْ البِرِيْلَوِيُّ: الفِرْقَةُ البِرِيْلَوِيَّةُ التَّكْفِيْرِيَّةُ هِيَ الَّتِيْ أسَّسَهَا الشَّيْخُ أحْمَدُ رِضَا خَانْ ، الَّذِيْ كَفَّرَ المَلَايِيْنَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ مِنَ الوَهَّابِيَّةِ وَالدِّيوْبَنْدِيَّةِ[534] بِكَلِمَةٍ أسَاسُهَا الجَهْلُ وَالبُهْتَانُ ، وَقَالَ إنَّهُمْ مُرْتَدُّوْنَ مِثْلَ غُلَامِ الهِنْدِ المَلْعُوْنِ مُتَنَبِّئِ القَادْيَانِ ، وَلَا يَجُوْزُ لَهُمْ أنْ يَنْكِحُوْا مُسْلِمًا أوْ كَافِرًا ، إنْسَانًا أوْ حَيْوَانًا.[535] فَيَا لَهَا مِنْ وَسَاوِسِ البِرِيْطَان!!
وَيُكَفِّرُ الشَّيْخُ البِرِيْلَوِيُّ أرْبَعَةَ أبْرَزِ عُلَمَاءِ دِيْوبَنْدْ بِأسْمَاءِهِمْ ثُمَّ يَقُوْلُ : مَنْ شَكَّ فِيْ كُفْرِهِمْ وَعَذَابِهِمْ فَقَدْ كَفَرَ[536]
قُلْتُ: تَكْفِيْرُ الوَهَّابِيِّيْنَ وَالدِّيْوْبَنْدِيِّيْنَ جُمْلَةً وَتَفْصِيْلًا أمْرٌ مَرْفُوْضٌ ، بَلْ عَيْبٌ عَلى هذَا المُفْتِيْ المُفْتَرِي أنْ يَنْتَسِبَ إلى عِلْمٍ ، نَعَمْ بَيْنَ العُلَمَاءِ خِلَافٌ فِيْ بَعْضِ الفُرُوْعِ ، فَلَا يُكَفَّرُ أحَدٌ بِسَبَبِ خِلَافٍ فِيْ الفُرُوْعِ. وَإذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ تَكْفِيْرٍفَبِذِيْ عِلْمٍ مَاهِرٍ فِي الأُصُوْلِ وَالْفُرُوْعِ ،خَبِيْرٍ فِي أصُوْلِ التَّكْفِيْرِ وَلِشَخْصٍ بِعَيْنِه.
أقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[529] رأس الحسين لابن تيمية ص 34 مطبعة السنة المحمدية
[530] اقرؤوا من فضلكم خطبة شد الرحال
[531] اقرؤوا إن شئتم خطبة حكم الصلاة في مسجد بني عند قبر نبي أو ولي
[532] المغازي لموسى بن عقبة التابعي الجليل ، باب أبو بصير وأصحابه بعد الحديبية، ص 244
[533] الشيخ أمير الإسلام الجلالي البريلوي من أتباع الشيخ أحمد رضا خان ، خِطَابُه موجود عندي
[534] ملفوظات أعلى حضرت ج 2 ص 301 دعوت إسلامي
[535] الخطبة الحنفية ، الجزء الأول ، الرسول حاضر وناظر
[536] ملفوظات أعلى حضرت عرض 139 ، حسام الحرمين

الغُلُوُّ فِيْ التَّكْفِيْرِ وَالْمَطْلُوْبُ هُوَ الْاعْتِدَالُ وَالْاحْتِيَاطُ

الْحَمْدِ للهِ الخَالِقِ البَارِئِ المُصَوِّرِ لَه الأَسْمَاءُ الحُسْنى ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى الصَّادِقِ المَصْدُوْقِ الحَاشِرِ العَاقِبِ المُصْطَفى ، وَآلِه الأَطْهَارِ ، وَصَحْبِه الأَخْيَارِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلهَ إِلَّا اللهُ المَلِكُ الدَّيَّانُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه حَبِيْبُ الرَّحْمَانِ ، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[537]

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ! الغُلُوُّ فِيْ التَّكْفِيْرِ وَالْمَطْلُوْبُ هُوَ الْاعْتِدَالُ وَالْاحْتِيَاطُ

فِيْمَا مَضَى أَثْبَتْنَا أَنَّ الغُلُوَّ فِيْ التَّكْفِيْرِ مِنْ عَلَامَاتِ الخَوَارِجِ ، وَذَكَرْنَا لِلْجَهْلِ فِيْ الأُصُوْلِ وَالْإِسْرَاعِ فِيْ التَّكْفِيْرِ بَعْضَ النَّمَاذِجِ ، وَقُلْنَا إِنَّه لَا يُكَفَّرُ أَحَدٌ بِسَبَبِ خِلَافٍ فِيْ الفُرُوْعِ. وَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْهُ فَبِذِيْ عِلْمٍ مَاهِرٍ فِي الأُصُوْلِ وَالْفُرُوْعِ ، وَ خَبِيْرٍ فِي أَصُوْلِ التَّكْفِيْرِ وَلِشَخْصٍ بِعَيْنِه. وَالْمَطْلُوْبُ هُوَ الاحْتِيَاطُ وَالاعْتِدَالُ ، وَإِلَّا سَتَنْتَشِرُ الفَوْضَى وَلَا يَبْقَى لِلْإِصْلَاحِ مَجَالٌ، وَسَيَكُوْنُ فِيْ الحِوَارِ التَّكْفِيْرُ هُوَ المِنْوَالُ ، وَلَا يُتَصَوَّرُ فِيْ المَسْجِدِ إِلَّا كَافِرٌ أَوْ مَشْكُوْكُ الحَالِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَجْتَمِعُونَ وَيُصَلُّونَ فِي الْمَسَاجِدِ وَلَيْسَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ "[538]

وَفِيْ رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: سَيَأْتِي عَلى النَّاسِ زَمَانٌ يُصَلِّي مِنْهُم فِي الْمَسْجِد أَلْفُ رَجُلٍ وَزِيَادَةٌ ، لَا يَكُوْنُ فِيْهِمْ مُؤْمِنٌ[539]

قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم: " بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّئِ، أَنْتُمْ شُهُودٌ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ[540]

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ كَيْمَا أَعْرِفَهُ فَأَتَّقِيَهُ، وَعَلِمْتُ أَنَّ الْخَيْرَ لَا يَفُوتُنِي، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: " يَا

---

537 آل عمران 102

538 مصنف ابن أبي شيبة 3758

المستدرك على الصحيحين 8414 وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ

539 الفردوس بمأثور الخطاب 3447

540 المستدرك على الصحيحين 8394 وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ

حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَاعْمَلْ بِمَا فِيهِ " فَأَعَدْتُ قَوْلِي عَلَيْهِ، فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: " فِتْنَةٌ وَاخْتِلَافٌ " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: " يَا حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَاعْمَلْ بِمَا فِيهِ " فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: " فِتَنٌ عَلَى أَبْوَابِهَا دُعَاةٌ إِلَى النَّارِ، فَلَأَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلِ شَجَرَةٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ " [541]

قَالَ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ : " إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا[542] وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أيْضًا [543]"
قَالَ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ: وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهْوَ كَقَتْلِهِ [544]

الخَطَأُ فِيْ العَفْوِ خَيْرٌ مِنَ الخَطَإِ فِيْ العُقُوْبَةِ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ادْرَءُوا الْحُدُودَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَخْرَجٌ فَخَلُّوا سَبِيلَهُ فَإِنَّ الإِمَامَ أَنْ يُخْطِئَ فِي الْعَفْوِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُخْطِئَ فِي الْعُقُوبَةِ [545]

ادْرَءُوا الْحُدُودَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ "[546]

وَعَنْ عَلِيٍّ بَعَثَنِيْ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدَ قَالَ انْطَلِقُوْا حَتَّى تَأْتُوْا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظَعِيْنَةً وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوْهُ مِنْهَا فَانْطَلَقْنَا

---

[541] المستدرك على الصحيحين 8379 وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ
[542] صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، حديث 6103 عن أبي هريرة
[543] صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، حديث 6104
[544] صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، حديث 6105 عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ
[545] سنن الترمذي ، حديث 1424 عن عائشة قُلْتُ: يُحتج به رغم تضعيف الألباني
[546] صحيح البخاري ، كتاب الحدود، ما يكره من لعن شارب الخمر وأنث ليس بخارج من الملة ، رقم 6780

تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِيْنَةِ فَقُلْنَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ فَقَالَتْ مَا مَعِيْ مِنْ كِتَابٍ فَقُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَإِذَا فِيْهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِيْ بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُوْلِ اللهِ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟ قَالَ يَا رَسُوْلَ اللهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّيْ كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِيْ قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُوْنَ بِهَا أَهْلِيْهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِيْ ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيْهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُوْنَ بِهَا قَرَابَتِيْ وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَقَدْ صَدَقَكُمْ ، قَالَ عُمَرُ يَا رَسُوْلَ اللهِ دَعْنِيْ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، قَالَ إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكُوْنَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ[547]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

[547] صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب الجاسوس ، حديث 3007

الغُلُوُّ فِيْ التَّكفِيْرِ مَرْفُوْضٌ ، والْتَمِسْ لِأَخِيْكَ عُذْرًا

الحَمْدُ للهِ الواحِدِ الأوْحَدِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى رَسُوْلِه الْحَبِيْبِ الْأمْجَدِ ، نَبِيِّنَا وَرَسُوْلِنَا الْمُصْطَفى مُحَمَّدٍ ، وَآلِه الْأطْهَارِ ، وَصَحْبِه الْأخْيَارِ ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَعْلَامِ الْأُمَّةِ المَرْحُوْمَةِ الأبْرَارِ، وَدَفَعَ عَنَّا وَعَنْهُمْ كَيْدَ الْأشْرَارِ، وَفِتَنَ الْأَدْبَارِ، وَمِحَنَ الأَطْوَارِ. وأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى الله عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[548]
إخْوَةَ الإيْمَانِ! الغُلُوُّ فِيْ التَّكفِيْرِ مَرْفُوْضٌ ، والْتَمِسْ لِأَخِيْكَ عُذْرًا ، الغُلُوُّ فِيْ التَّكْفِيْرِ جُهْدٌ مَرْدُوْدٌ ، وَأمْرٌ مَرْفُوْضٌ ، رَفَضَه رَبُّ العِزَّةِ ، وَرَفَضَه نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ، وَرَفَضَه أَئِمَّةُ هذِه الأُمَّةِ.

قَالَ ابْنُ سِيرِينَ : إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ، فَالْتَمِسْ لَهُ عُذْرًا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا، فَقُلْ :لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا [549]

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : يَا بَنِيَّ إِذَا سَمِعْتَ كَلِمَةً مِنْ مُسْلِمٍ فَاحْمِلْهَا عَلَى أحْسَنِ مَا تَجِدُ حَتَّى لَا تَجِدَ مَحْمَلًا[550]

قَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ: وَلَا نُكَفِّرُ مُسْلِمًا بِذَنْبٍ مِنَ الذُّنُوْبِ وَإِنْ كَانَتْ كَبِيْرَةً إِذَا لَمْ يَسْتَحِلَّهَا وَلَا نُزِيْلُ عَنْهُ اسْمَ الْإِيْمَانِ وَنُسَمِّيْهِ مُؤْمِنًا حَقِيْقَةً وَيَجُوْزُ أنْ يَّكُوْنَ مُؤمِنًا فَاسِقًا غَيْرَ كَافِرٍ[551]

رَوَى الطَّحَاوِيُّ:لَا يُخْرِجُ الرَّجُلَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا جُحُودُ مَا أَدْخَلَهُ فِيهِ [552]

قَالَ الطَّحَاوِيُّ فِيْ العَقِيْدَةِ: لَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ، مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ ، وَلَا يَخْرُجُ الْعَبْدُ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا بِجُحُودِ مَا أَدْخَلَهُ فِيهِ [553]

قَالَ أبُو قِلَابَةَ الْبَصْرِيُّ :

الْتَمِسْ لِأَخِيكَ الْعُذْرَ بِجَهْدِكَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا فَقُلْ :لَعَلَّ لِأَخِي عُذْرًا لَا أَعْلَمُهُ [554]

---

[548] آل عمران 102
[549] التوبيخ والتنبيه لأبي الشيخ الأصبهاني ت 369 ص 128 رقم 97
شعب الإيمان للبيهقي 8342
[550] مداراة الناس لابن أبي الدنيا ت 281 ، ص 48 رقم 39
[551] الفقه الأكبر
[552] رد المحتار على الدر المختار ج 6 ص 358 كتاب الجهاد ، باب المرتد
[553] متن العقيدة الطحاوية رقم 78 و 82
[554] مداراة الناس لابن أبي الدنيا ت 281 ، ص 48 رقم 40

قَالَ حَمْدُونُ الْقَصَّارُ:
إِذَا زَلَّ أَخٌ مِنْ إِخْوَانِكُمْ فَاطْلُبُوا لَهُ سَبْعِينَ عُذْرًا، فَإِنْ لَمْ تَقْبَلْهُ قُلُوبُكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَعِيبَ أَنْفُسُكُمْ؛ حَيْثُ ظَهَرَ لِمُسْلِمٍ سَبْعُونَ عُذْرًا فَلَمْ تَقْبَلْهُ [555]
قَالَ الْقَاضِيْ عِيَاضٌ:
وَالْخَطَأُ فِي تَرْكِ أَلْفِ كَافِرٍ أَهْوَنُ مِنَ الْخَطَأِ فِي سَفْكِ مِحْجَمَةٍ [556]
قَالَ الغَزَّالِيُّ:
فَإِنَّ اسْتِبَاحَةَ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ إلى الْقِبْلَةِ الْمُصَرِّحِيْنَ بِقَوْلِ لَا إلهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللهِ خَطَأٌ، وَالْخَطَأُ فِي تَرْكِ أَلْفِ كَافِرٍ فِي الْحَيَاةِ أَهْوَنُ مِنَ الْخَطَأِ فِي سَفْكِ مِحْجَمَةٍ مِنْ دَمِ مُسْلِمٍ[557]
وَقَالَ: وَالَّذِيْ يَنْبَغِيْ الِاحْتِرَازُ عَنِ التَّكْفِيرِ مَا وُجِدَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فَإِنَّ اسْتِبَاحَةَ دِمَاءِ الْمُصَلِّينَ الْمُقِرِّينَ بِالتَّوْحِيدِ خَطَأٌ وَالْخَطَأُ فِي تَرْكِ أَلْفِ كَافِرٍ فِي الْحَيَاةِ أَهْوَنُ مِنَ الْخَطَإِ فِي سَفْكِ دَمٍ لِمُسْلِمٍ[558]
وَقَالَ: وَمَهْمَا حَصَلَ تَرَدُّدٌ فَالتَّوَقُّفُ عَنِ التَّكْفِيْرِ أَوْلى ، وَالْمُبَادَرَةُ إلى التَّكْفِيْرِ إِنَّمَا تَغْلِبُ عَلى طِبَاعِ مَنْ يَغْلِبُ عَلَيْهِمُ الْجَهْلُ [559]
وَقَالَ: فَإِذَا رَأَيْتَ الْفَقِيْهَ الَّذِيْ بِضَاعَتُه مُجَرَّدُ الْفِقْهِ يَخُوْضُ فِي التَّكْفِيْرِ وَالتَّضْلِيْلِ، فَأَعْرِضْ عَنْهُ، وَلَا تُشْغِلْ بِه قَلْبَكَ وَلِسَانَكَ[560]
وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ :
بَابُ التَّكْفِيْرِ بَابٌ خَطِيْرٌ، أَقْدَمَ عَلَيْهِ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ فَسَقَطُوْا، وَتَوَقَّفَ فِيْه الْفُحُوْلُ فَسَلِمُوْا[561]
قَالَ عَلِيّ القَارِيُ: قَالَ عُلَمَاؤُنَا إِذَا وَجَدَ تِسْعَةً وَّتِسْعِيْنَ وَجْهًا تُشِيْرُ إلى تَكْفِيْرِ مُسْلِمٍ وَوَجْهٌ وَّاحِدٌ إلى إِبْقَائِه عَلى إِسْلَامِه فَيَنْبَغِيْ لِلْمُفْتِي وَالْقَاضِي أَنْ يَّعْمَلَا بِذٰلِكَ الْوَجْهِ ، وَهُوَ مُسْتَفَادٌ مِنْ قَوْلِه عَلَيْهِ السَّلَامُ ادْرَؤُوْا الْحُدُوْدَ عَنِ الْمُسْلِمِيْنَ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنْ وَجَدْتُّمْ لِلْمُسْلِمِ مَخْرَجًا فَخَلُّوْا سَبِيْلَه فَإِنَّ الْإِمَامَ لَأَنْ يُّخْطِئَ فِي الْعَفْوِ خَيْرٌ لَه مِنْ أَنْ يُّخْطِئَ فِي الْعُقُوْبَةِ ، رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَغَيْرُه وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَه [562]

---

[555] آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السُّلَمِي ت 412 ، ص 45 رقم 14
شعب الإيمان 11198
[556] الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 2 ص 596
[557] الاقتصاد في الاعتقاد 517
[558] فتح الباري لابن حجر شرح حديث 6933
[559] التفرقة بين الإسلام والزندقة للغزالي ص 66
[560] التفرقة بين الإسلام والزندقة للغزالي ص 74
[561] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ج 3 ص 111
[562] شرح الشفاء ج 2 ص 499

وَقَالَ: فَإِنَّ عِبَارَةَ آحَادِ النَّاسِ إِذَا احْتَمَلَتْ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَجْهًا مِنَ الْحَمْلِ عَلَى الْكُفْرِ وَوَجْهًا وَاحِدًا عَلى خِلَافِهِ لَا يَحِلُّ أَنْ يُحْكَمَ بِارْتِدَادِهِ[563]
قَالَ ابْنُ نُجَيْمٍ: وَفِي الصُّغْرَى :
الْكُفْرُ شَيْءٌ عَظِيمٌ فَلَا أَجْعَلُ الْمُؤْمِنَ كَافِرًا مَتَى وُجِدَتْ رِوَايَةٌ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ[564]

قَالَ الحَصْكَفِيُّ:

وَالْكُفْرُ لُغَةً :السِّتْرُ .وَشَرْعًا :تَكْذِيبُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي شَيْءٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ مِنَ الدِّينِ ضَرُورَةً وَأَلْفَاظُهُ تُعْرَفُ فِي الْفَتَاوَى، بَلْ أُفْرِدَتْ بِالتَّآلِيفِ مَعَ أَنَّهُ لَا يُفْتَى بِالْكُفْرِ بِشَيْءٍ مِنْهَا إلَّا فِيمَا اتَّفَقَ الْمَشَايِخُ عَلَيْهِ [565]

قَالَ ابْنُ عَابِدِيْنَ الشَّامِيُّ:

وَفِي الْفَتَاوَى الصُّغْرَى :الْكُفْرُ شَيْءٌ عَظِيمٌ فَلَا أَجْعَلُ الْمُؤْمِنَ كَافِرًا مَتَى وَجَدْتُ رِوَايَةً أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ اهـ وَفِي الْخُلَاصَةِ وَغَيْرِهَا: إذَا كَانَ فِي الْمَسْأَلَةِ وُجُوهٌ تُوجِبُ التَّكْفِيرَ وَوَجْهٌ وَاحِدٌ يَمْنَعُهُ فَعَلَى الْمُفْتِي أَنْ يَمِيلَ إلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَمْنَعُ التَّكْفِيرَ تَحْسِينًا لِلظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ زَادَ فِي الْبَزَّازِيَّةِ إلَّا إذَا صَرَّحَ بِإِرَادَةِ مُوجِبِ الْكُفْرِ فَلَا يَنْفَعُهُ التَّأْوِيلُ

وَفِي التَّتَارْخَانِيَّة:

لَا يَكْفُرُ بِالْمُحْتَمَلِ، لِأَنَّ الْكُفْرَ نِهَايَةٌ فِي الْعُقُوبَةِ فَيَسْتَدْعِي نِهَايَةً فِي الْجِنَايَةِ وَمَعَ الِاحْتِمَالِ لَا نِهَايَةَ اهـ وَالَّذِي تَحَرَّرَ أَنَّهُ لَا يُفْتَى بِكُفْرِ مُسْلِمٍ أَمْكَنَ حَمْلُ كَلَامِهِ عَلَى مَحْمَلٍ حَسَنٍ أَوْ كَانَ فِي كُفْرِهِ اخْتِلَافٌ وَلَوْ رِوَايَةً ضَعِيفَةً فَعَلَى هَذَا فَأَكْثَرُ أَلْفَاظِ التَّكْفِيرِ الْمَذْكُورَةِ لَا يُفْتَى بِالتَّكْفِيرِ فِيهَا وَلَقَدْ أَلْزَمْتُ نَفْسِي أَنْ لَا أُفْتِيَ بِشَيْءٍ مِنْهَا [566]

قَالَ الشَّوْكَانِيُّ:

اعْلَمْ أنَّ الْحُكْمَ عَلى الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ بِخُرُوْجِه مِنْ دِيْنِ الْإِسْلَامِ وَدُخُوْله فِي الْكُفْرِ لَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ يُؤمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أنْ يُّقْدِمَ عَلَيْهِ إلَّا بِبُرْهَانٍ أوْضَحَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ ، فَإنَّه قَدْ ثَبَتَ فِي الْأحَادِيْثِ الصَّحِيْحَةِ الْمَرْوِيَّةِ مِنْ طِرِيْقِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أنَّ" :مَنْ قَالَ لِأخِيْهِ: يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أحَدُهُمَا[567]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[563] مرقاة المفاتيح ج 5 ص 93
[564] الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ ص 158
[565] الدر المختار شرح تنوير الأبصار ص 344
[566] رد المحتار على الدر المختار ج 6 ص 358 كتاب الجهاد ، باب المرتد
-البحر الرائق شرح كنز الدقائق ج 5 ص 210
-السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني ص 32
[567] السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ص 978

الغُلُوُّ فِي التَّكْفِيرِ وَالرَّدُّ عَلى مَنْ كَفَّرَ تَارِكَ الصَّلَاةِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ،وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى النَّبِيِّ مَوْلَى المُؤْمِنِيْنَ،وَعَلى آلِه الأَطْهَارِ وَصَحْبِهِ الأَخْيَارِ، أَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُم بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[568]

أَيُّهَا المُؤْمِنُوْنَ! الغُلُوُّ فِي التَّكْفِيرِ وَالرَّدُّ عَلى مَنْ كَفَّرَ تَارِكَ الصَّلَاةِ

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِيْ تَارِكِ الصَّلَاةِ:
وَمَنْ كَانَ تَارِكًا لِلصَّلَاةِ مَعَ قُدْرَتِه عَلَى الصَّلَاة فَإِنّه يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِل [569]
وَقَالَ فِي رَجُلٍ جَارٍ لِلْمَسْجِدِ، وَلَمْ يَحْضُرْ مَعَ الْجَمَاعَةِ الصَّلَاةَ وَيَحْتَجُّ بِدُكَّانِهِ:
الْجَوَابُ :الْحَمْدُ لِلَّهِ، يُؤْمَرُ بِالصَّلَاةِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ كَانَ لَا يُصَلِّي فَإِنَّهُ يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ، وَإِلَّا قُتِلَ.
وَإِذَا ظَهَرَ مِنْهُ الْإِهْمَالُ لِلصَّلَاةِ لَمْ يُقْبَلْ قَوْلُهُ :إذَا فَرَغْتُ صَلَّيْتُ، بَلْ مَنْ ظَهَرَ كَذِبُهُ لَمْ يُقْبَلْ قَوْلُهُ، وَيُلْزَمُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ [570]

دَلِيلُ المُكَفِّرِيْنَ وَالجَوَابُ عَلَيْهِ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ [571]

وَالجَوَابُ عَلَيْهِ:

قَالَ تَعَالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[572]

---

[568] آل عمران 102
[569] جامع المسائل لابن تيمية ، المجموعة الأولى ص 79
[570] الفتاوى الكبرى لابن تيمية ، المجلد الثاني ، ص 279
[571] صحيح مسلم ،كتاب الإيمان حديث 134
[572] سورة النساء 48

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ :النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ [573]

وَأَمَّا الْجُمْهُوْرُ:

فَحَمَلُوْا هذِه ٱلأحَادِيْثَ عَلى التَّغْلِيْظِ، وَأنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ لَا يَخْرُجَ مِنْ الْمِلَّةِ، وَأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَيُصَلّى عَلَيْهِ إذَا مَاتَ وَتُرْجى لَه الْمَغْفِرَةُ وَيَكُوْنُ تَحْتَ مَشِيْئَةِ الرَّبِّ تَعَالى [574]

قَالَ أَبُوْ حَنِيْفَةَ:

وَلَا نُكَفِّرُ مُسْلِمًا بِذَنْبٍ مِنَ الذُّنُوْبِ وَإِنْ كَانَتْ كَبِيْرَةً إِذَا لَمْ يَسْتَحِلَّهَا وَلَا نُزِيْلُ عَنْهُ اسْمَ الْإِيْمَانِ وَنُسَمِّيْهِ مُؤْمِنًا حَقِيْقَةً وَيَجُوْزُ أَنْ يَّكُوْنَ مُؤمِنًا فَاسِقًا غَيْرَ كَافِرٍ[575]

رَوَى الطَّحَاوِيُّ عَنْ أَصْحَابِنَا: لَا يُخْرِجُ الرَّجُلَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا جُحُودُ مَا أَدْخَلَهُ فِيهِ [576]

قَالَ الطَّحَاوِيُّ فِيْ العَقِيْدَةِ:

لَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ، مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ ، وَلَا يَخْرُجُ الْعَبْدُ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا بِجُحُودِ مَا أَدْخَلَهُ فِيهِ [577]

قُلْتُ:

تَارِكُ الصَّلَاةِ لَيْسَ بِمُنْكِرِهَا ، وَتَارِكُهَا مُرْتَكِبُ الكَبِيْرَةِ ، فَمَا قَوْلُهُمْ فِيْ المُلَقَّبِ بِالحِمَارِ " عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ

---

[573] صحيح البخاري ، كتاب الديات 6878

[574] مذاهب العلماء في تارك الصلاة ، فتوى إسلام ويب ، رقم 331066

[575] الفقه الأكبر

[576] رد المحتار على الدر المختار ج 6 ص 358 كتاب الجهاد ، باب المرتد

[577] متن العقيدة الطحاوية رقم 78 و 82

رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ "[578]
وَمَا قَوْلُهُمْ فِيْ الحَاطِبِ ، عَنْ عَلِيٍّ بَعَثَنِيْ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدَ قَالَ انْطَلِقُوْا حَتَّى تَأْتُوْا رَوْضَةَ خَاخ فَإِنَّ بِهَا ظَعِيْنَةً وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوْهُ مِنْهَا فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِيْنَةِ فَقُلْنَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ فَقَالَتْ مَا مَعِيْ مِنْ كِتَابِ فَقُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَإِذَا فِيْهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِيْ بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسِ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُوْلِ اللهِ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَا حَاطِبُ مَا هَذَا قَالَ يَا رَسُوْلَ اللهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّيْ كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِيْ قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُوْنَ بِهَا أَهْلِيْهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِيْ ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيْهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُوْنَ بِهَا قَرَابَتِيْ وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَقَدْ صَدَقَكُمْ قَالَ عُمَرُ يَا رَسُوْلَ اللهِ دَعْنِيْ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ قَالَ إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكُوْنَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ[579]

وَمَا قَوْلُهُمْ فِيْمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ، هَلْ يُقْتَلُ مُرْتَدًّا؟
﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيْهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[580]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

[578] صحيح البخاري ، كتاب الحدود، ما يكره من لعن شارب الخمر وأنث ليس بخارج من الملة ، رقم 6780
[579] صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب الجاسوس ، حديث 3007
[580] سورة النساء 93

حُكْمُ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدٍ بُنِيَ عِنْدَ قَبْرٍ أَوْ مَسْجِدٍ دُفِنَ عِنْدَه نَبِيٌّ أَوْ وَلِيٌّ

الْحَمْدُ للهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى رَسُوْلِ اللهِ ، وَعَلى آلِه وَصَحْبِه وَمَنْ وَّالَاهُ ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ، أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[581]
إخْوَةَ الإيْمَانِ! حُكْمُ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدٍ بُنِيَ عِنْدَ قَبْرِ نَبِيٍّ أوْ وَلِيٍّ أوِ العَكْسِ

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِيْمَنْ قَصَدَ الصَّلَاةَ عِنْدَ قَبْرِ أَحَدٍ:

وَأنَّه لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقْصُدَ الصَّلَاةَ عِنْدَ قَبْرِ أَحَدٍ، لَا نَبِيٍّ وَلَا غَيْرِ نَبِيٍّ، وَكُلُّ مَنْ قَالَ :إنَّ قَصْدَ الصَّلَاةِ عِنْدَ قَبْرِ أحَدٍ، أوْ عِنْدَ مَسْجِدٍ بُنِيَ عَلى قَبْرٍ أوْ مَشْهَدٍ، أوْ غَيْرِ ذلِكَ :أمْرٌ مَشْرُوْعٌ، بِحَيْثُ يُسْتَحَبُّ ذلِكَ وَيَكُوْنُ أفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِيْ لَا قَبْرَ فِيْهِ :فَقَدْ مَرَقَ مِنَ الدِّيْنِ، وَخَالَفَ إجْمَاعَ الْمُسْلِمِيْنَ. وَالْوَاجِبُ أنْ يُّسْتَتَابَ، فَإنْ تَابَ وَإلَّا قُتِلَ [582]

قُلْتُ: وَأيْنَ هذَا الإجْمَاعُ لِلْمُسْلِمِيْن؟[583] فَمَا قَوْلُهُمْ فِي المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، المَسْجِدِ عِنْدَ قُبُوْرٍ ، وَلَا مَسْجِدٌ عَلى القُبُوْرِ مُبَاشَرَةً إلَّا المَسْجِدُ الحَرَامُ[584] وَمَسْجِدُ الخَيْفِ[585]، وَمَا قَوْلُهُمْ فِيْ مَسْجِدٍ بَنَاهُ أَبُوْ جَنْدَلٍ الصَّحَابِيُّ الَّذِيْ بَنَى مَسْجِدًا عِنْدَ قَبْرِ صَاحِبِه الصَّحَابِيِّ أَبِي بَصِيْرٍ الَّذِيْ تُوُفِّيَ وَكِتَابُ رَسُوْلِ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم فِيْ يَدِه [586] وَبِنَاءُ المَسْجِدِ عِنْدَ قَبْرِ نَبِيٍّ أوْ وَلِيٍّ لَا حَرَجَ فِيْهِ ، وَلَا دَلِيْلَ عَلى تَحْرِيْمِه ، وَالصَّلَاةُ فِيْ هذِه المَسَاجِدِ جَائِزَةٌ ، وَالمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ أوْضَحُ شَاهِدٍ وَأثْبَتُ دَلِيْلٍ.

---

[581] آل عمران 102

[582] رأس الحسين لابن تيمية ص 34 مطبعة السنة المحمدية

[583] اقرؤوا من فضلكم خطبة شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة

[584] قصص الأنبياء لابن كثير ج 1 ص 296 " وَدفن إِسْمَاعِيلُ نَبِيُّ اللَّهِ بِالْحِجْرِ مَعَ أُمِّهِ هَاجَرَ، وَكَانَ عُمُرُهُ يَوْمَ مَاتَ مِائَةً وَسَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً " ، وروايات أخرى

[585] مجمع الزوائد 5769 وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ قُبِرَ سَبْعُونَ نَبِيًّا."
رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ

[586] المغازي لموسى بن عقبة التابعي الجليل ، باب أبو بصير وأصحابه بعد الحديبية، ص 244

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ : " أَنَّهُ لَمَّا بَعَثَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْيَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ يُوصِيهِ ، وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ :يَا مُعَاذُ ، إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي ، وَلَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي وَقَبْرِي ، فَبَكَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ جَزَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :لَا تَبْكِ يَا مُعَاذُ ، فَإِنَّ الْبُكَاءَ مِنَ الشَّيْطَانِ [587]، حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ [588]

قُلْتُ: فَهذَا تَصْرِيحٌ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِأَنَّ قَبْرَه سَيَكُوْنُ عِنْدَ المَسْجِدِ.

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ يُصَلِّيْ عِنْدَ قَبْرٍ: رَوى البُخَارِيُّ بِصِيْغَةِ الجَزْمِ: وَرَأَى عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُصَلِّي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ : القَبْرَ القَبْرَ، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِالإِعَادَةِ [589]

قَالَ فِيْ الفَتْحِ: وَالْأَثَرُ الْمَذْكُورُ **عَنْ عُمَرَ** رَوَيْنَاهُ مَوْصُولًا فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ شَيْخِ الْبُخَارِيِّ وَلَفْظُهُ بَيْنَمَا أَنَسٌ يُصَلِّي إِلَى قَبْرٍ نَادَاهُ عُمَرُ الْقَبْرَ الْقَبْرَ فَظَنَّ أَنَّهُ يَعْنِي الْقَمَرَ فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ يَعْنِي الْقَبْرَ جَازَ الْقَبْرَ وَصَلَّى ، وَلَهُ طُرُقٌ أُخْرَى بَيَّنْتُهَا فِي تَعْلِيقِ التَّعْلِيقِ ، مِنْهَا مِنْ طَرِيقِ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ بَعْضُ مَنْ يَلِينِي إِنَّمَا يَعْنِي الْقَبْرَ فَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ وَقَوْلُهُ الْقَبْرَ الْقَبْرَ بِالنَّصْبِ فِيهِمَا عَلَى التَّحْذِيرِ وَقَوْلُهُ وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِالْإِعَادَةِ اسْتَنْبَطَهُ مِنْ تَمَادِي أَنَسٍ عَلَى الصَّلَاةِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ يَقْتَضِي فَسَادَهَا لَقَطَعَهَا وَاسْتَأْنَفَ [590]

وَجَعَلَ عِنْدَ قَبْرِهِ مَسْجِدًا:

قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ فِي قِصَّةِ أَبِي بَصِيْرٍ[591]: فَقَدِمَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِيْ جَنْدَلٍ وَ أَبِيْ بَصِيْرٍ ، وَأَبُوْ بَصِيْرٍ يَمُوْتُ، فَمَاتَ وَكِتَابُ

---

[587] أخرجه أحمد في "مسنده" (22054) ، والطبراني في "المعجم الكبير" (121/20) ، والبزار في "مسنده(2647)

[588] مجمع الزوائد ، حديث 14238 ، وقال: رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ .. وَرِجَالُ الْإِسْنَادَيْنِ رِجَالُ الصَّحِيح غَيْرُ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ ، وَعَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ ، وَهُمَا ثِقَتَانِ
- وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيْحَةِ2497

[589] صحيح البخاري ، تعليق ، كتاب الصلاة باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد

[590] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، كتاب الصلاة باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد

[591] وَلَمْ يَزَلْ أَبُو جَنْدَلٍ، وأبو بصير، وَأَصْحَابُهُمَا الَّذِينَ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِمَا هُنَالِكَ حَتَّى مَرَّ بِهِمْ أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَأَخَذُوهُمْ، وَمَا مَعَهُمْ، وَأَسَرُوهُمْ، وَلَمْ يَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَدًا لِصِهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ يَقْرَؤُه ، ، فَدَفَنَهُ أَبُو جَنْدَلٍ مَكَانَهُ، وَجَعَلَ عِنْدَ قَبْرِهِ مَسْجِدًا ، وَأَقْبَلَ أَبُو جَنْدَلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[592]
وَفِيْ فَتْحِ البَارِيْ: فَدَفَنَهُ أَبُو جَنْدَلٍ مَكَانَهُ وَجَعَلَ عِنْدَ قَبْرِهِ مَسْجِدًا قَالَ وَقَدِمَ أَبُو جَنْدَلٍ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ مُجَاهِدًا فَاسْتُشْهِدَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ[593]

مِنْ أَبِي العاص، وأبو العاص يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ خديجة بنت خويلد لِأَبِيهَا وَأُمِّهَا، وَخَلَّوْا سَبِيلَ أَبِي الْعَاصِ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى امْرَأَتِهِ زينب، فَكَلَّمَهَا أبو العاص فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَسَرَهُمْ أَبُو جَنْدَلٍ وأبو بصير، وَمَا أَخَذُوا لَهُمْ، فَكَلَّمَتْ زينب رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ، فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ إِنَّا صَاهَرْنَا أُنَاسًا وَصَاهَرْنَا أبا العاص فَنِعْمَ الصِّهْرُ وَجَدْنَاهُ ، وَإِنَّهُ أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ فِي أَصْحَابٍ لَهُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَأَخَذَهُمْ أَبُو جَنْدَلٍ وأبو بصير، وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ، وَلَمْ يَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَدًا، وَإِنَّ زينب بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ سَأَلَتْنِي أَنْ أُجِيرَهُمْ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُجِيرُونَ أبا العاص وَأَصْحَابَهُ؟" ، فَقَالَ النَّاسُ :نَعَمْ، فَلَمَّا بَلَغَ أبا جندل وَأَصْحَابَهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أبي العاص وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَهُ مِنَ الْأَسْرَى، رَدَّ إِلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُمْ، حَتَّى الْعِقَالَ، وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي جَنْدَلٍ وأبي بصير يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَيَأْمُرُ مَنْ مَعَهُمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَأَلَّا يَتَعَرَّضُوا لِأَحَدٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَعِيرِهَا، فَقَدِمَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِيْ جَنْدَلٍ وَ أَبِيْ بَصِيْرٍ ، وَأَبُوْ بَصِيْرٍ يَمُوْتُ، فَمَاتَ وَكِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ يَقْرَؤُه ، ، فَدَفَنَهُ أَبُو جَنْدَلٍ مَكَانَهُ، وَجَعَلَ عِنْدَ قَبْرِهِ مَسْجِدًا ، وَأَقْبَلَ أَبُو جَنْدَلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَه نَاسٌ مِّنْ أصْحَابِه ، وَرَجَعَ سَائِرُهُمْ إلى أهْلِيْهِمْ ، وَأَمِنَتْ عِيْراتُ قُرَيْشٍ ، وَلَمْ يَزَلْ أَبُوْ جَنْدَلٍ مَعَ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وسلم ، وَشَهِدَ مَا أدْرَكَ مِنْ المَشَاهِدِ بَعْدَ ذلِكَ ، وَشَهِدَ الفَتْحَ ، وَرَجَعَ مَعَ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وسلَّم فَلَمْ يَزَلْ مَعه بِالمَدِيْنَةِ حَتّى تُوُفِّيَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم

[592] المغازي لموسى بن عقبة ت 141 هـ ، ص 242 إلى 245
-دلائل النبوة للبيهقي ج 4 ص 175 جماع أبواب عمرة الحديبية باب ما جاء في حديث أبي بصير الثقفي وأصحابه

[593] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ، حديث 2732
-نيل الأوطار للشوكاني ج 8 ص 55
-سير أعلام النبلاء للذهبي ج 1 ص 59
-تاريخ الإسلام للذهبي ج 2 ص 401
-نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري / شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت 733 هـ ج 17 ص 175 دار الكتب العلمية
-إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لابن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي ت 953 ، ص 145
-سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، محمد بن يوسف الصالحي ت 942 ، ج 5 ص 63

وَفِيْ زَادِ المَعَادِ ، ذَكَرَ كَامِلَ القِصَّةِ عَنْ مُوْسى بْنِ عُقْبَةَ إِلَّا أنَّه لَمْ يَذْكُرِ المَسْجِدَ [594]

المَانِعُ هُوَ بِنَاءُ المَسْجِدِ عَلى القُبُوْرِ وَاتِّخَاذُ القُبُوْرِ مَسَاجِدَ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهَا وَإِلَيْهَا:

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ " إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [595]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ". يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا[596] وَقَالَ :لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ، وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا[597]

الصَّلَاةُ مَمْنُوْعَةٌ إلى القَبْرِ إذَ كَانَ مَكْشُوْفًا:

قَالَتْ أمُّنَا عَائِشَةُ عَنْ قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: لَوْلاَ ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ [598]

قُلْتُ: فَتَصِحُّ الصَّلَاةُ خَلْفَ القُبُوْرِ الثَّلَاثَةِ بِدُوْنِ أدْنى شَكٍّ ، أمَّا إذَا كَانَ القَبْرُ فِيْ غَيْرِ اتِّجَاهِ الْقِبْلَةِ فَلَا سُؤَالَ وَلَا كَلَامَ. وَمِنَ الجَهْلِ مُنَاقَشَةُ مَسْأَلَةِ المَسْجِدِ عِنْدَ قَبْرِ نَبِيٍّ أَوْ صَالِحٍ مِنْ مَسَائِلِ العقِيْدَةِ ، فَالبُخَارِيُّ نَفْسُه يَعْتَبِرُ الصَّلَاةَ إلى قَبْرٍ مَكْرُوْهَةً [599] وَقَدْ قَرَأْتُ بَعْضَ الكِتَابَاتِ وَالتَّعْلِيْقَاتِ يَبْحَثُ فِيْهَا البَاحِثُ عَنْ مُخَالَفَاتٍ عَقَدِيَّةٍ فِيْ فَتْحِ البَارِيْ!!! ، وَلَوْ كَانَ بِنَاءُ مَسْجِدٍ عِنْدَ قَبْرٍ كَبِيْرَةً ، فَيَكُوْنُ الْقَبْرُ عِنْدَ مَسْجِدٍ أَكْبَرَ كَبِيْرَةٍ ، وَقَدْ فَعَلَهُ الصَّحَابَةُ ، مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةً ، فَبِجَانِبِ المَسْجِدِ القُبُوْرُ الثَّلَاثَةُ

-مرويات الإمام الزهري في المغازي / محمد بن محمد العواجي ج 2 ص 614

[594] زاد المعاد في هدى خير العباد ج 3 ص 253

[595] صحيح البخاري 427

[596] صحيح البخاري 436 ، 3453

-صحيح مسلم 530 ، 531 كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المسجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد

[597] صحيح مسلم 972 كتاب الجنائز ، باب النهي عن الجلوس على القبور والصلاة عليه

[598] صحيح البخاري 1390 ، كتاب الجنائز باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهما " عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، لَوْلاَ ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ - أَوْ خُشِيَ - أَنَّ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا "

[599] بَابٌ :هَلْ تُنْبَشُ قُبُورُ مُشْرِكِي الجَاهِلِيَّةِ، وَيُتَّخَذُ مَكَانُهَا مَسَاجِدَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ وَمَا يُكْرَهُ مِنَ الصَّلاَةِ فِي القُبُورِ وَرَأَى عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُصَلِّي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ القَبْرَ القَبْرَ، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِالإِعَادَةِ

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ :قُلْتُ لِعَطَاءٍ: أَتَكْرَهُ أَنْ نُصَلِّيَ فِي وَسَطِ الْقُبُورِ، أَوْ فِي مَسْجِدٍ إِلَى قَبْرٍ؟ قَالَ : نَعَمْ، كَانَ يُنْهَى عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ قَبْرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ سَعَةٌ غَيْرُ بُعْدٍ أَوْ عَلَى مَسْجِدٍ ذِرَاعٌ فَصَاعِدًا؟ قَالَ يُكْرَهُ أَنْ يُصَلَّى وَسَطَ الْقُبُورِ [600]
قُلْتُ: فَالمَسْألَةُ مَسْألَةُ مَكْرُوْهٍ وَلَيْسَتْ مَسْأَلَةَ عَقِيْدَةٍ ، حَتّى يُكَفَّرَ وَيُقْتَلَ أوْ يُخَرَّجَ عَنِ المِلَّةِ

أَمَّا الألْبَانِيُّ فَمَشْبُوْهٌ أَمْرُه:
فَقَالَ: قَدْ رَأَيْتُ حِيْنَ زُرْتُ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ الْكَرِيْمَ وَتَشَرَّفْتُ بِالسَّلَامِ عَلى رَسُوْلِ اللهِ سَنَةَ 1368 هـ رَأيْتُ فِيْ أسْفَلِ حَائِطِ الْقَبْرِ الشَّمَالِيِّ مِحْرَابًا صَغِيْرًا وَوَرَاءَه سُدَّةٌ مُرْتَفِعَةٌ عَنْ أرْضِ الْمَسْجِدِ قَلِيْلًا إشَارَةٌ إلى أنَّ هذَا الْمَكَانِ خَاصٌّ لِلصَّلَاةِ وَرَاءَ الْقَبْرِ فَعَجِبْتُ حِيْنَئِذٍ كَيْفَ ظَلَّتْ هذِه الظَّاهِرَةُ الْوَثَنِيَّةُ قَائِمَةً فِي عَهْدِ دَوْلَةِ التَّوْحِيْدِ[601]
قُلْتُ: فَفِيْ أيِّ عَهْدٍ دُفِنَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم وَصَاحِبَاه بِجَانِبِ المَسْجِدِ؟
وَقَالَ: فَالْوَاجِبُ الرُّجُوْعُ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ إلى عَهْدِه السَّابِقِ وَذلِكَ بِالْفَصْلِ بَيْنَه وَبَيْنَ الْقَبْرِ النَّبَوِيِّ بِحَائِطٍ يَمْتَدُّ مِنْ الشِّمَالِ إلى الْجُنُوْبِ بِحَيْثُ أنَّ الدَّاخِلَ إلى الْمَسْجِدِ لَا يَرى فِيْهِ أَيَّ مُخَالَفَةٍ لَا تُرْضِي مُؤَسِّسَه [602]
فَإنَّا للهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُوْنَ ، أمَّا عَنِ اعْتِرَاضِ الألْبَانِيّ وَغَيْرِه عَلى القُبَّةِ الخَضْرَاء ، فَقَدْ رَوى البُخَارِيُّ بِصِيْغَةِ الجَزْمِ: وَلَمَّا مَاتَ الحَسَنُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ضَرَبَتِ امْرَأَتُهُ القُبَّةَ عَلَى قَبْرِهِ سَنَةً [603]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[600] مصنف عبد الرزاق 1579 ، صححه الألباني في تحذير الساجد ص 67
[601] تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للألباني ص 68
[602] تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للألباني ص 68
[603] صحيح البخاري ، كتاب الجنائز باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور

شَدُّ الرِّحَالِ لِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ ، والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى رَسُوْلِ اللهِ مَوْلى المُؤْمِنِيْنَ ، وَعَلى آلِه وَصَحْبِه الطَّاهِرِيْنَ الطَّيِّبِيْنَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[604]

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ! شَدُّ الرِّحَالِ لِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ:

المُسَافَرَةُ لِزِيَارَةِ الْقُبُوْرِ مَعْصِيَةٌ، وَلَا يَجُوْزُ قَصْرُ الصَّلَاةِ فِيْهَا،[605] وَلَمْ يَثْبُتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيْثٌ وَّاحِدٌ فِيْ زِيَارَةِ قَبْرٍ مَخْصُوْصٍ .... الأَحَادِيْثُ الْمَرْوِيَّةُ فِيْ زِيَارَةِ قَبْرِه ..... كُلُّهَا مَكْذُوْبَةٌ مَوْضُوْعَةٌ[606] وَمَا سِوى هذِه الْمَسَاجِدِ لَا يُشْرَعُ السَّفَرُ إِلَيْهِ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ [607]

قُلْتُ:

قَدْ ثَبَتَ حَدِيْثٌ وَاحِدٌ فِيْ زِيَارَةِ قَبْرٍ مَخْصُوْصٍ فِيْ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ ، وَالسَّفَرُ لِمَشْرُوْعٍ مَشْرُوْعٌ ، وَشَدُّ الرِّحَالِ إلى مَسْجِدٍ غَيْرِ المَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ لَا يُشْرَعُ ، وَقَوْلُه بِاتِّفَاقِ أَهْلِ العِلْمِ خَيَالٌ ، لَا حَقِيْقَةُ الْحَالِ.

أَمَّا الحَدِيْثُ فِي زِيَارَةِ قَبْرٍ مَخْصُوْصٍ:

فَفِيْ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ :زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ[608]

---

604 آل عمران 102

605 اقتضاء الصراط المستقيم ج 2 ص 182

606 اقتضاء الصراط المستقيم ج 2 ص 296

607 اقتضاء الصراط المستقيم ج 2 ص 340

608 صحيح مسلم 976 ، كتاب الجنائز ، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه

أمَّا قَوْلُه " الأحَادِيْثُ الْمَرْوِيَّةُ فِيْ زِيَارَةِ قَبْرِه ..... كُلُّهَا مَكْذُوْبَةٌ مَوْضُوْعَةٌ فَدَعْوى كَاذِبَةٌ مَرْدُوْدَةٌ فَكَأَنَّه لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الضَّعِيْفِ وَالمَوْضُوْعِ فِيْ هذِه الأحَادِيْثِ: **فَحَدِيْثُ مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِيْ**

قَالَ الذَّهَبِيُّ تِلْمِيْذُه:

وَفِي الْبَابِ الأَخْبَارِ اللَّيِّنَةِ مِمَّا يُقَوِّي بَعْضُهُ بَعْضًا، لِأَنَّ مَا فِي رُوَاتِهَا مُتَّهَمٌ بِالْكَذِبِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَمِنْ أَجْوَدِهَا إِسْنَادًا مَا صَحَّ عَنْ حَاطِبٍ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" :من زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي[609]

وَقَدْ صَحَّحَ هَذَا الْحَدِيثَ ابْنُ السَّكَنِ وَعَبْدُ الْحَقِّ وَتَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ [610]

قُلْتُ: هذَا شَيْءٌ عَلى سَبِيْلِ المِثَالِ ، وَإلَّا فَالكَلَامُ طَوِيْلٌ، وَهُوَ عِلْمٌ لَا يَخْفى عَلى أهْلِ العِلْمِ، وَقُلْتُ: السَّفَرُ لِمَشْرُوْعٍ مَشْرُوْعٌ ، فَأيُّ ظُلْمٍ هذَا ؟ كُلُّ السَّفَرِ لِأُمُوْرِ الدُّنْيَا المُبَاحَةِ وَأمُوْرِ الدِّيْنِ مَشْرُوْعٌ ، وَالسَّفَرُ لِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ مَمْنُوْعٌ!!!!!

فَفِيْ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا [611]

وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ، فَقَدْ أُذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ، فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَةَ [612]

---

[609] تاريخ الإسلام للذهبي ج 11 ص 115

-المقاصد الحسنة ، حديث مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِ 1125 ، أبو الشيخ وابن أبي الدنيا وغيرهما عن ابن عمر، وهو في صحيح ابن خزيمة، وأشار إلى تضعيفه، وهو عند أبي الشيخ والطبراني وابن عدي والدارقطني والبيهقي ولفظهم :كان كمن زارني في حياتي، وضعفه البيهقي، وكذا قال الذهبي :طرقه كلها لينة، لكن يتقوى بعضها ببعض، لأن ما في روايتها متهم بالكذب، قال :ومن أجودها إسنادا حديث حاطب: من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي. أخرجه ابن عساكر وغيره

-تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، مرتضى الزبيدي ، رقم 4030

-كشف الخفاء للعجلوني حديث 2489

-فيض القدير للمناوي رقم 8715

-الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة رقم 408

-الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة 489

[610] نيل الأوطار للشوكاني ج 5 ص 114 كتاب المناسك أبواب دخول مكة وما يتعلق به باب تحلل المحصر عن العمرة بالنحر ثم الحلق حيث أحصر من حل أو حرم

[611] صحيح مسلم 977 كتاب الجنائز، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه

[612] سنن الترمذي 1054 أبواب الجنائز باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور

قُلْتُ: فَثَبَتَ بِحَدِيْثَيْ مُسْلِمٍ[613] والتِّرْمِذِيِّ أَنَّ زِيَارَةَ القُبُوْرِ إِنَّمَا أُبِيْحَتْ لِزِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَزِيَارَةُ قَبْرِهَا سَفَرٌ ، فَبِالسَّفَرِ شُرِعَتْ زِيَارَةُ القُبُوْرِ وَأَنْتُمْ تَمْنَعُوْنَ السَّفَرَ لِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم!!! أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ!!!
قَالَ الشَّوْكَانِيْ: احْتَجَّ الْقَائِلُونَ بِأَنَّهَا مَنْدُوبَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ[614] ، وَوَجْهُ الِاسْتِدْلَالِ بِهَا أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيٌّ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا فِي حَدِيثِ : "الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ" وَقَدْ صَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ [615]

وَأَمَّا شَدُّ الرِّحَالِ إِلى مَسْجِدٍ غَيْرِ المَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ لَا يُشْرَعُ:

فَالاسْتِثْنَاءُ فِيْ حَدِيْثِ الصَّحِيْحَيْنِ مُفَرَّغٌ ، فَيَكُوْنُ المُسْتَثْنى مِنْهُ مِنْ جِنْسِ المُسْتَثْنى ، وَهُوَ مَسْجِدٌ ، وَذُكِرَ ذلِكَ فِيْ حَدِيْثٍ حَسَنٍ رَوَاه أَحْمَدُ وَحَسَّنَه ابْنُ حَجَرٍ فِي الفَتْحِ [616] وَالهَيْثَمِيُّ فِيْ المَجْمَعِ [617]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْبَغِي لِلْمَطِيِّ أَنْ تُشَدَّ رِحَالُهُ إِلَى مَسْجِدٍ يُبْتَغَى فِيهِ الصَّلَاةُ، غَيْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدِي هَذَا[618]

وَحَدِيْثُ الصَّحِيْحَيْنِ:

لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى [619]

قَالَ الحَافِظُ فِيْ الفَتْحِ:

---

[613] صحيح مسلم 976 ، كتاب الجنائز ، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه
[614] سورة النساء 64
[615] نيل الأوطار، نيل الأوطار للشوكاني ج 5 ص 113 كتاب المناسك أبواب دخول مكة وما يتعلق به باب تحلل المحصر عن العمرة بالنحر ثم الحلق حيث أحصر من حل أو حرم
[616] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ج 3 ص 65 وقال شهر حسن الحديث بلفظ لَا يَنْبَغِي لِلْمُصَلِّي أَنْ يَشُدَّ رِحَالَهُ إِلَى مَسْجِدٍ تُبْتَغَى
[617] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 5850 وقال شهر فيه كلام وحديثه حسن
[618] مسند الإمام أحمد 11609 ط الرسالة ج 18 ص 152
-أنيس الساري تخريج أحاديث فتح الباري 4573
[619] صحيح ابخاري 1189 باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة
-صحيح مسلم 1397 كتاب الحج ، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد

وَمِنْهَا أَنَّ الْمُرَادَ حُكْمُ الْمَسَاجِدِ فَقَطْ وَأَنَّهُ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ لِلصَّلَاةِ فِيهِ غَيْرَ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ وَأَمَّا قَصْدُ غَيْرِ الْمَسَاجِدِ لِزِيَارَةِ صَالِحٍ أَوْ قَرِيبٍ أَوْ صَاحِبٍ أَوْ طَلَبِ عِلْمٍ أَوْ تِجَارَةٍ أَوْ نُزْهَةٍ فَلَا يَدْخُلُ فِي النَّهْيِ وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَى أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ [620]

قَالَ العَيْنِي فِيْ العُمْدَةِ:

المُرَادُ بِأَعَمِّ الْعَامِ مَا يُنَاسِبُ الْمُسْتَثْنى نَوْعًا وَوَصْفًا كَمَا إِذَا قُلْتَ مَا رَأَيْتُ إِلَّا زَيْدًا ، كَانَ تَقْدِيْرُه مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَوْ أحدًا إِلَّا زَيْدًا ، لَا مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَوْ حَيْوَانًا إِلَّا زَيْدًا ، فَههُنَا تَقْدِيْرُه لَا تُشَدُّ إِلَى مَسْجِدٍ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَة "[621]

أمَّا دَلِيْلُهُمْ بِحَدِيْثِ الطُّوْرِ فَهُوَ عَلَيْهِم،لِأَنَّهُ سَفَرٌ لِأجْلِ الصَّلَاةِ إلى غَيْرِ المَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ ، وَهذَا هُوَ المَمْنُوعُ فِيْ حَدِيْثِ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ فِيْ الصَّحِيْحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا:

حَدِيْثُ الطُّوْرِ:

لَقِيَ أَبُو بَصْرَةَ الْغِفَارِيُّ، أَبَا هُرَيْرَةَ، وَهُوَ جَاءٍ مِنَ الطُّورِ فَقَالَ :مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ قَالَ :مِنَ الطُّورِ صَلَّيْتُ فِيهِ قَالَ: أَمَا لَوْ أَدْرَكْتُكَ قَبْلَ أَنْ تَرْحَلَ إِلَيْهِ مَا رَحَلْتَ. إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " :لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى [622]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[620] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ج 3 ص 65 " وَاخْتُلِفَ فِي شَدِّ الرِّحَالِ إِلَى غَيْرِهَا كَالذَّهَابِ إِلَى زِيَارَةِ الصَّالِحِينَ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا وَإِلَى الْمَوَاضِعِ الْفَاضِلَةِ لِقَصْدِ التَّبَرُّكِ بِهَا وَالصَّلَاةِ فِيهَا... وَالصَّحِيحُ عِنْدَ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ وَغَيْرِهِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّهُ لَا يَحْرُمُ وَأَجَابُوا عَنِ الْحَدِيثِ بِأَجْوِبَةٍ مِنْهَا أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ الْفَضِيلَةَ التَّامَّةَ إِنَّمَا هِيَ فِي شَدِّ الرِّحَالِ إِلَى هَذِهِ الْمَسَاجِدِ بِخِلَافِ غَيْرِهَا فَإِنَّهُ جَائِزٌ وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ بِلَفْظِ لَا يَنْبَغِي لِلْمَطِيِّ أَنْ تَعْمَلَ وَهُوَ لَفْظٌ ظَاهِرٌ فِي غَيْرِ التَّحْرِيمِ .... وَمِنْهَا أَنَّ الْمُرَادَ حُكْمُ الْمَسَاجِدِ فَقَطْ وَأَنَّهُ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ لِلصَّلَاةِ فِيهِ غَيْرَ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ وَأَمَّا قَصْدُ غَيْرِ الْمَسَاجِدِ لِزِيَارَةِ صَالِحٍ أَوْ قَرِيبٍ أَوْ صَاحِبٍ أَوْ طَلَبِ عِلْمٍ أَوْ تِجَارَةٍ أَوْ نُزْهَةٍ فَلَا يَدْخُلُ فِي النَّهْيِ وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَى أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ "

[621] عمدة القاري شرح صحيح البخاري 1189 باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة " وَالِاسْتِثْنَاء مفرغ فتقدير الْكَلَام لَا تشد الرّحال إِلَى مَوضِع أَو مَكَان فَإِن قيل فعلى هَذَا يلْزم أَن لَا يجوز السّفر إِلَى مَكَان غير الْمُسْتَثْنى حَتَّى لَا يجوز السّفر لزيارة إِبْرَاهِيم الْخَلِيل صلوَات الله تَعَالَى وَسَلَامه عَلَيْهِ وَنَحْوه لِأَن الْمُسْتَثْنى مِنْهُ فِي المفرغ لَا بُد أَن يقدر أَعم الْعَام وَأجِيب بِأَن المُرَاد بأعم الْعَام مَا يُنَاسب الْمُسْتَثْنى نوعا ووصفا كَمَا إِذا قلت مَا رَأَيْت إِلَّا زيدا كَانَ تَقْدِيره مَا رَأَيْت رجلا أَو أحدا إِلَّا زيدا لَا مَا رَأَيْت شَيْئا أَو حَيَوَانا إِلَّا زيدا فههنا تَقْدِيره لَا تشد إِلَى مَسْجِد إِلَّا إِلَى ثَلَاثَة "

[622] مسند الإمام أحمد 23850 ط الرسالة

السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ فِيْ المُعَاشَرَةِ الزَّوْجِيَّةِ

الحَمْدُ للهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى رَسُوْلِ اللهِ ، وَعَلى آلِه وَصَحْبِه وَمَنْ وَّالَاه ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ، أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[623]

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ! السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ فِيْ المُعَاشَرَةِ الزَّوْجِيَّةِ

الابْتِسَامَةُ فِي وَجْهِهَا وَلِوَجْهِهَا:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ [624]

قَالَ عُمَرُ:

وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ إِذَا قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا لاَ يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ أَوْضَأَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يُرِيدُ عَائِشَةَ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم تَبَسُّمَةً أُخْرَى، فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ [625]

مُلَاطَفَةُ الزَّوْجَةِ بِإِطْعَامِهَا:

---

[623] آل عمران 102

[624] سنن الترمذي 1956 صحيح

[625] صحيح البخاري 5191

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ [626]

مُلَاطَفَتُهَا بِالشُّرْبِ مِنْ سُؤْرِهَا:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ [627]

الاتِّكَاءُ فِي حَجْرِهَا:

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ [628]

الغُسْلُ مَعًا:

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ مِنْ قَدَحٍ يُقَالُ لَهُ الْفَرَقُ [629]

مُدَاعَبَةُ الزَّوْجَةِ وَمُمَازَحَتُهَا:

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ "؟. قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ " بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا ". قُلْتُ ثَيِّبًا. قَالَ " هَلاَّ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ، أَوْ تُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ ". قُلْتُ هَلَكَ أَبِي فَتَرَكَ سَبْعَ . أَوْ تِسْعَ . بَنَاتٍ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ. قَالَ " فَبَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ [630]

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ : هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ[631]

مُعَاوَنَتُهَا فِي شُؤُونِ البَيْتِ:

[626] صحيح البخاري 56
[627] صحيح مسلم 300
[628] صحيح البخاري 297
[629] صحيح البخاري 250
[630] صحيح البخاري 6387
[631] سنن أبي داود 2578 صحيح

عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ . تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ . فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ[632]
عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ :سُئِلْتُ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ " :كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ [633]
عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا سُئِلَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ " :كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ[634]

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: ابْنَ أُخْتِيْ إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِيْ شَهْرَيْنِ وَمَا أُوْقِدَتْ فِيْ أَبْيَاتِ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَارٌ فَقُلْتُ يَا خَالَةُ مَا كَانَ يُعِيْشُكُمْ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم جِيْرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ وَكَانُوْا يَمْنَحُوْنَ رَسُوْلَ اللهِ مِنْ أَلْبَانِهِمْ فَيَسْقِيْنَا[635]

التَّطَيُّبُ وَالتَّزَيُّنُ وَتَطْيِيبُ الْفَمِ مِنْ أَجْلِهَا:

سُئِلَتْ أُمُّنَا عَائِشَةَ : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ : بِالسِّوَاكِ [636]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ :إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أَتَزَيَّنَ لِلْمَرْأَةِ كَمَا أُحِبُّ أَنْ تَزَّيَّنَ لِي؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ وَمَا أُحِبُّ أَنْ تَسْتَطِفَّ جَمِيعَ حَقٍّ لِي عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [637]

لَا يَعِيبُ طَعَامَهَا:

---

[632] صحيح البخاري 676
[633] مسند أحمد 26194 صحيح
[634] مسند أحمد 24903 صحيح
[635] صحيح البخاري 2567
[636] صحيح مسلم 253
[637] السنن الكبرى للبيهقي 14728

عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ قَالَ مَا عَابَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم طَعَامًا قَطُّ إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ[638]

يُنَادِيُهَا بِتَرْخِيمِ اسْمِهَا وَبِأَسْمَاءٍ وَكُنَى تُحِبُّهَا:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيْلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ فَقُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، تَرَى مَا لَا أَرَى ، تُرِيْدُ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم[639]

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ :دَخَلَ الْحَبَشَةُ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ فَقَالَ لِي " :يَا حُمَيْرَاءُ أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ؟ " فَقُلْتُ: نَعَمْ فَقَامَ بِالْبَابِ وَجِئْتُهُ فَوَضَعْتُ ذَقَنِي عَلَى عَاتِقِهِ وَأَسْنَدْتُ وَجْهِي إِلَى خَدِّهِ وَمِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ أَبَا الْقَاسِمِ طَيِّبًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " :حَسْبُكِ " فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لَا تَعْجَلْ فَقَامَ، ثُمَّ قَالَ " :حَسْبُكِ "فَقُلْتُ: لَا تَعْجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَتْ: وَمَا بِي حُبُّ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ , وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ يَبْلُغَ النِّسَاءَ مَقَامُهُ لِي أَوْ مَكَانِي مِنْهُ[640]

غَضُّ الطَّرَفِ عَنْ بَعْضِ نَقَائِصِهَا:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ[641]

مُوَاسَاةُ الزَّوْجَةِ وَمَسْحُ دُمُوْعِهَا إِذَا بَكَتْ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَتْ صَفِيَّةُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَهَا فَأَبْطَأْتُ فِي الْمَسِيرِ، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَبْكِي وَتَقُولُ : حَمَلْتَنِي عَلَى بَعِيرٍ بَطِيءٍ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ بِيَدَيْهِ عَيْنَيْهَا وَيُسْكِتُهَا[642]

---

[638] صحيح البخاري 3563
[639] صحيح البخاري 3768
[640] شرح مشكل الآثار 292
[641] صحيح مسلم 1469
[642] السنن الكبرى للنسائي 9117

شُكْرُهَا عَلى مَا تُقَدِّمُه:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ [643]

إكْرَامُ أهْلِهَا وَصَدِيْقَاتِهَا :

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ : مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَدْرَكْتُهَا، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِكَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيَتَتَبَّعُ بِهَا صَدَائِقَ خَدِيجَةَ فَيُهْدِيهَا لَهُنَّ[644]

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي[645]

التَّعَاوُنُ عَلى الطَّاعَةِ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ، نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى، نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ[646]

تَقْبِيْلُهَا إذَا أَرَادَ الْخُرُوْجَ:

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَّلَ بَعْضَ نِسَائِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، قَالَ :قُلْتُ: مَنْ هِيَ إِلَّا أَنْتِ؟ فَضَحِكَتْ[647]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[643] سنن الترمذي 1955 صحيح
[644] سنن الترمذي 3875 صحيح
[645] صحيح مسلم 2192
[646] سنن أبي داود 1308 صحيح
[647] سنن الترمذي 86 صحيح

تَحَمُّلُ النِّقَاشِ وَالاهْتِمَامُ بِهَا فِيْ أَزَمَاتِهَا

الحَمْدُ للهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى رَسُوْلِ اللهِ ، وَعَلى آلِه وَصَحْبِه وَمَنْ وَّالَاه ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[648]

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ!

مِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيِّةِ فِيْ المُعَاشَرَةِ الزَّوْجِيَّةِ تَحَمُّلُ نِقَاشِهَا وَالاهْتِمَامُ بِهَا فِيْ أَزَمَاتِهَا:

قَالَ عُمَرُ: فَصَخِبْتُ عَلَى امْرَأَتِي فَرَاجَعَتْنِي فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي قَالَتْ وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَيُرَاجِعْنَهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ. ..فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا أَىْ حَفْصَةُ أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ قَالَتْ نَعَمْ. فَقُلْتُ قَدْ خِبْتِ وَخَسِرْتِ، أَفَتَأْمَنِينَ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم فَتَهْلِكِي لاَ تَسْتَكْثِرِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَلاَ تُرَاجِعِيهِ فِي شَىْءٍ، وَلاَ تَهْجُرِيهِ، وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ، وَلاَ يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ أَوْضَأَ مِنْكِ، وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم . يُرِيدُ عَائِشَةَ . ... (ثُمَّ قِيْلَ لِعُمَرَ) طَلَّقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم نِسَاءَهُ. فَقُلْتُ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، ..فَصَلَّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَدَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَشْرُبَةً لَهُ، فَاعْتَزَلَ فِيهَا، وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ مَا يُبْكِيكِ أَلَمْ أَكُنْ حَذَّرْتُكِ هَذَا! ، أَطَلَّقَكُنَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ لاَ أَدْرِي هَا هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي الْمَشْرُبَةِ. فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ، فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ الَّتِي فِيهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ لِغُلاَمٍ لَهُ أَسْوَدَ اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ الْغُلاَمُ فَكَلَّمَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ كَلَّمْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَذَكَرْتُكَ لَهُ، فَصَمَتَ. فَانْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ فَقُلْتُ لِلْغُلاَمِ اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَرَجَعْتُ فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْغُلاَمَ فَقُلْتُ اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ فَقَالَ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَلَمَّا وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا . قَالَ . إِذَا الْغُلاَمُ يَدْعُونِي فَقَالَ قَدْ أَذِنَ لَكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ

---

[648] آل عمران 102

وَأَنَا قَائِمٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ. فَرَفَعَ إِلَيَّ بَصَرَهُ فَقَالَ " لاَ ". فَقُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ. ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَسْتَأْنِسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَنِي، وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ إِذَا قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا لاَ يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ أَوْضَأَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يُرِيدُ عَائِشَةَ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم تَبَسُّمَةً أُخْرَى، فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ، .... فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم نِسَاءَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ (لَمْ يُذْكَرْ الحَدِيْثُ) حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ قَالَ " مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا ". مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللَّهُ، فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ كُنْتَ قَدْ أَقْسَمْتَ أَنْ لاَ تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، وَإِنَّمَا أَصْبَحْتَ مِنْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعُدُّهَا عَدًّا. فَقَالَ " الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ ". فَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً. قَالَتْ عَائِشَةُ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةَ التَّخَيُّرِ فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ فَاخْتَرْتُهُ، ثُمَّ خَيَّرَ نِسَاءَهُ كُلَّهُنَّ فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ.[649]

الاهْتِمَامُ بِهَا فِي أَزْمَاتِهَا :

قَالَتْ عَائِشَةُ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَعَهُ ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِيْ غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيْهَا سَهْمِيْ فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ فَكُنْتُ أُحْمَلُ فِيْ هَوْدَجِيْ وَأُنْزَلُ فِيْهِ فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ دَنَوْنَا مِنَ الْمَدِيْنَةِ قَافِلِيْنَ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيْلِ فَقُمْتُ حِيْنَ آذَنُوْا بِالرَّحِيْلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِيْ أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِيْ فَلَمَسْتُ صَدْرِيْ فَإِذَا عِقْدٌ لِيْ مِنْ جَزْعِ ظَفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِيْ فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ قَالَتْ وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِيْنَ كَانُوْا يُرَحِّلُوْنِيْ فَاحْتَمَلُوْا هَوْدَجِيْ فَرَحَلُوْهُ عَلَى بَعِيْرِي الَّذِيْ كُنْتُ أَرْكَبُ عَلَيْهِ وَهُمْ يَحْسِبُوْنَ أَنِّيْ فِيْهِ وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَهْبُلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ خِفَّةَ الْهَوْدَجِ حِيْنَ رَفَعُوْهُ وَحَمَلُوْهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيْثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الْجَمَلَ فَسَارُوْا وَوَجَدْتُ عِقْدِيْ بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ دَاعٍ وَلَا مُجِيْبٌ فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِيْ كُنْتُ بِهِ وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُوْنِيْ فَيَرْجِعُوْنَ إِلَيَّ فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِيْ مَنْزِلِيْ غَلَبَتْنِيْ عَيْنِيْ فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِيْ فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَعَرَفَنِيْ حِيْنَ رَآنِيْ وَكَانَ

[649] صحيح البخاري 5191

رَآنِيْ قَبْلَ الْحِجَابِ فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِيْنَ عَرَفَنِيْ فَخَمَّرْتُ وَجْهِيْ بِجِلْبَابِيْ وَ وَاللهِ مَا تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ وَهَوَى حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَرَكِبْتُهَا فَانْطَلَقَ يَقُوْدُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ مُوْغِرِيْنَ فِيْ نَحْرِ الظَّهِيْرَةِ وَهُمْ نُزُوْلٌ قَالَتْ فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ وَكَانَ الَّذِيْ تَوَلَّى كِبْرَ الإِفْكِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُوْلَ ....

قَالَتْ عَائِشَةُ فَقَدِمْنَا الْمَدِيْنَةَ فَاشْتَكَيْتُ حِيْنَ قَدِمْتُ شَهْرًا وَالنَّاسُ يُفِيْضُوْنَ فِيْ قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ يَرِيْبُنِيْ فِيْ وَجَعِيْ أَنِّيْ لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم اللُّطْفَ الَّذِيْ كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِيْنَ أَشْتَكِيْ إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُوْلُ كَيْفَ تِيْكُمْ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَذَلِكَ يَرِيْبُنِيْ وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ حِيْنَ نَقَهْتُ فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَح ..... قَالَتْ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَح .... وَابْنُهَا مِسْطَحٌ ... فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَح قِبَلَ بَيْتِيْ حِيْنَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَح فِيْ مِرْطِهَا فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ لَهَا بِئْسَ مَا قُلْتِ أَتَسُبِّيْنَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَتْ أَيْ هَنْتَاهْ وَلَمْ تَسْمَعِيْ مَا قَالَ؟ قَالَتْ وَقُلْتُ مَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِيْ بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ قَالَتْ فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِيْ فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِيْ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُوْلُ اللهِ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ تِيْكُمْ فَقُلْتُ لَهُ أَتَأْذَنُ لِيْ أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ قَالَتْ وَأُرِيْدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا قَالَتْ فَأَذِنَ لِيْ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ لِأُمِّيْ يَا أُمَّتَاهُ مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ قَالَتْ يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِيْ عَلَيْكِ فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا قَالَتْ فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللهِ أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا قَالَتْ فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِيْ دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِيْ قَالَتْ وَدَعَا رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلِيَّ بْنَ أَبِيْ طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِيْنَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيْرُهُمَا فِيْ فِرَاقِ أَهْلِهِ قَالَتْ فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِالَّذِيْ يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ وَبِالَّذِيْ يَعْلَمُ لَهُمْ فِيْ نَفْسِهِ فَقَالَ أُسَامَةُ أَهْلَكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُوْلَ اللهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيْرٌ وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ قَالَتْ فَدَعَا رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَرِيْرَةَ فَقَالَ أَيْ بَرِيْرَةُ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكِ قَالَتْ لَهُ بَرِيْرَةُ وَالَّذِيْ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيْثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِيْنِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ

قَالَتْ فَقَامَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ مَنْ يَعْذِرُنِيْ مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِيْ عَنْهُ أَذَاهُ فِيْ أَهْلِيْ وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِيْ إِلَّا خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرُوْا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِيْ إِلَّا مَعِيْ .... قَالَتْ فَبَكَيْتُ يَوْمِيْ ذَلِكَ كُلَّهُ لَا يَرْقَأُ لِيْ دَمْعٌ وَلَا

أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ قَالَتْ وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِيْ وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لَا يَرْقَأُ لِيْ دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ حَتَّى إِنِّيْ لَأَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِيْ فَبَيْنَا أَبَوَايَ جَالِسَانِ عِنْدِيْ وَأَنَا أَبْكِيْ فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِيْ مَعِيْ قَالَتْ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ رَسُوْلُ اللهِ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ قَالَتْ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِيْ مُنْذُ قِيْلَ مَا قِيْلَ قَبْلَهَا وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوْحَى إِلَيْهِ فِيْ شَأْنِيْ بِشَيْءٍ قَالَتْ فَتَشَهَّدَ رَسُوْلُ اللهِ حِيْنَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ إِنَّهُ بَلَغَنِيْ عَنْكِ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوْبِيْ إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ ،قَالَتْ فَلَمَّا قَضَى رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِيْ حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً فَقُلْتُ لِأَبِيْ أَجِبْ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِّيْ فِيْمَا قَالَ فَقَالَ أَبِيْ وَاللهِ مَا أَدْرِيْ مَا أَقُوْلُ لِرَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ لِأُمِّيْ أَجِيْبِيْ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِيْمَا قَالَ قَالَتْ أُمِّيْ وَاللهِ مَا أَدْرِيْ مَا أَقُوْلُ لِرَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيْثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيْرًا إِنِّيْ وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيْثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِيْ أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّيْ بَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُوْنِيْ وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّيْ مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّيْ فَوَاللهِ لَا أَجِدُ لِيْ وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوْسُفَ حِيْنَ قَالَ ﴿فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلٰى مَا تَصِفُوْنَ﴾ ثُمَّ تَحَوَّلْتُ وَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِيْ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّيْ حِيْنَئِذٍ بَرِيئَةٌ وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِيْ بِبَرَاءَتِيْ وَلَكِنْ وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللهَ مُنْزِلٌ فِيْ شَأْنِيْ وَحْيًا يُتْلَى لَشَأْنِيْ فِيْ نَفْسِيْ كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُوْ أَنْ يَرَى رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا فَوَاللهِ مَا رَامَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِنَ الْعَرَقِ مِثْلُ الْجُمَانِ وَهُوَ فِيْ يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِيْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ قَالَتْ فَسُرِّيَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ، قَالَتْ فَقَالَتْ لِيْ أُمِّيْ قُوْمِيْ إِلَيْهِ فَقُلْتُ وَاللهِ لَا أَقُوْمُ إِلَيْهِ فَإِنِّيْ لَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَتْ وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ جَآءُوْا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾الْعَشْرَ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ هَذَا فِيْ بَرَاءَتِيْ [650]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

[650] صحيح البخاري 4141

الإسْنَادُ مِنَ الدِّيْنِ وَمَنْ يُؤْخَذُ مِنْهُ وَمَنْ يُرَدُّ

الحَمْدُ للهِ عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى صَاحِبِ السُّنَّةِ وَقَامِعِ البِدْعَةِ ، نَاصِحِ الأُمَّةِ وَكَاشِفِ الغُمَّةِ ، وَعَلى آلِه وَ صَحْبِهِ أئِمَّةِ الهُدى وَمَصَابِيْحِ الظُّلْمَةِ ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ، أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[651]

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ! الإِسْنَادُ مِنَ الدِّيْنِ وَمَنْ يُؤْخَذُ مِنْهُ وَمَنْ يُرَدُّ عَلَيْهِ

نَحْنُ فِيْ زَمَانٍ بَدَأَ النَّاسُ يُفَضِّلُوْنَ شَيْخَهُمْ عَلى الجَمِيْعِ ، بَلْ وَعَلى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، بَلْ وَيَدَّعُوْنَ العِصْمَةَ لِشَيْخِهِمْ فِيْ كُتُبِه وَلِسَانِه ، مِثْلَ البِرِيْلَوِيِّيْنَ لِشَيْخِهِمْ اَحْمَدَ رِضَا خَان [652]، وَالشَّيْخُ نَفْسُه يَكْذِبُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَيَقُوْلُ إنَّ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ضَرَبَ صَدْرَ بِنْتٍ أَوْ امْرَأَةٍ مَصْرُوْعَةٍ بِيَدِه [653] وَلَمْ يَثْبُتْ، وَشَيْخٌ مِنْ قَبْرِه يُدَبِّرُ لِمُرِيْدِه جَارِيَةً لِلاسْتِمْتَاعِ بِهَا [654]، وَيَكْتُبُ الشَّيْخُ أبْيَاتًا فِيْ أمِّنَا السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يَصِفُ بِهَا جَمَالَ أَعْضَاءِ جَسَدِهَا مِنَ الخَاصِرَةِ وَالصَّدْرِ وَالعُلُوِّ وَالسِّفْلِ وَمَا إلى ذلِكَ مِنَ الكَلِمَاتِ الجِنْسِيَّةِ [655]، وَغَيْرُهَا كَثِيْرٌ يَحْتَاجُ إلى مُجَلَّدٍ ضَخْمٍ لِإحْصَائِهَا ، أمَّا ضَلَالَاتُ بَعْضِ القُصَّاصِ الوُعَّاظِ فَلَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصى، شَيْخٌ[656] يُفتِيْ "مَنْ قَالَ إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ مُسْلِمًا أوْ مُؤْمِنًا فَقَدْ كَفَرَ" وَيَسْتَشْهِدُ بِكِتَابٍ لَمْ يُكْتَبْ بَعْدُ تَحْتَ أدِيْمِ السَّمَاءِ اسْمُه "تَوْرِيْخِ شَامٍ ، الجِلْدُ الثَّانِيْ ، بَابُ الإتِيَاتِ" " لِلْعَلَّامَةِ الجَوْزِيْ "، وَشَيْخٌ [657]يَدَّعِيْ أنَّ عِيْسى عليه السَّلامُ لَمْ يَنْجَحْ فِيْ مُهِمَّتِه فَلِذَا سَيَعُوْدُ، مَا قَالَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ فِي مَقَامِ الجَلَالَةِ لَوْ

---

[651] آل عمران 102

[652] مقدمة أحكام شريعت أردو للشيخ أحمد رضا خان

-تفسير خزائن العرفان ، سورة الكهف ، آية 74

[653] حيات أعلى حضرت

[654] ملفوظات أعلى حضرت

[655] حدائق بخشش ج 3 للشيخ أحمد رضا خان

-فَيصلة مقدسة (واخترعوا قصة لإنقاذ الشيخ ، وهي فارغة خالية الحقيقة)

[656] الشيخ أمير الإسلام الجلالي البريلوي من أتباع الشيخ أحمد رضا خان

[657] الشيخ أحمد رضا خان ، وغيره كثيرون من البريلوية والسلفية ، خُطَبُهمْ و كِتاباتهم موجودة عندنا

قَالَه أحَدٌ غَيْرُهَا لَقُتِلَ مُرْتَدًّا ، فَلَعْنَةُ اللهِ عَلى الكَاذِبِيْنَ. فَمَنْ يُؤْخَذُ مِنْهُ وَمَنْ يُرَدُّ عَلَيْه؟ فَلَا بُدَّ مِنْ التَّوْضِيْحِ والإِرْشَادِ ، فَمِنَ الدِّيْنِ الإِسْنَادُ.

مَنْ يُؤْخَذُ مِنْهُ وَمَنْ يُرَدُّ عَلَيْهِ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ،حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا [658]

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يَحْمِلُ هذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ: يَنْفُوْنَ عَنْهُ تَحْرِيْفَ الْغَالِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ [659]

قُلْتُ:

فَيُؤْخَذُ العِلْمُ مِنَ العُدُوْلِ فَقَطْ الَّذِيْنَ يَنْفُوْنَ تَحْرِيْفَ الغَالِيْنَ ، فَالتَّحْرِيْفُ إِنَّمَا يَحْدُثُ مِنْ أصْحَابِ الغُلُوِّ ، وَتَأْوِيْلَ الجَاهِلِيْنَ ، فَالجَهَلَةُ وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلى العِلْمِ سَيُصْبِحُوْنَ أهْلَ تَأْوِيْلٍ ، وَانْتِحَالَ المُبْطِلِيْنَ ، فَسَتَكُوْنُ لِأَهْلِ البَاطِلِ أَهْدَافٌ وَأَفْكَارٌ، وَهذَا إِخْبَارٌ مِنَ الحَبِيْبِ صلى الله عليه وآله وسلم بِأَنَّ جَمِيْعَ تَحْرِيْفِهِمْ وَتَأْوِيْلِهِم وَأَهْدَافِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ سَيَعُوْدُ صِفْرًا مَتى مَا يَقُومُ العُدُوْلُ بِمُهِمَّتِهِمْ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ[660]

---

[658] صحيح البخاري 100

[659]الشريعة للآجري ج 1 ص 269 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِ
-شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي بسنده ص 28
-الجامع لعلوم الإمام أحمد ، ج 14 ص 80 كتاب العلم باب ما جاء في صفة حملة العلم ، وقَال أحمد صحيح ، سمعته من غير واحد.
-التمهيد لابن عبد البر ج 1 ص 59 وذكر طرق الحديث
-السنن الكبرى للبيهقي رقم 20911
- مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية ص 163 وقال: روى عَن النَّبِي من وُجُوه مُتعَدِّدَة

[660] مقدمة صحيح مسلم
-المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم الأصبهاني 70 صحيح
-المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص 40

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ[661]
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّمَا كُنَّا نَحْفَظُ الْحَدِيثَ، وَالْحَدِيثُ يُحْفَظُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا إِذْ رَكِبْتُمْ كُلَّ صَعْبٍ وَذَلُولٍ، فَهَيْهَاتَ [662]

قَالَ مَالِكٌ : اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا أَبَدًا وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ[663]

يَقُولُ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ : دَعُوا حَدِيْثَ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَسُبَّ السَّلَفَ [664]

قُلْتُ: فَيُرَدُّ مَنْ يَقَعُ فِيْ السَّلَفِ وَيُسِيْءُ إِلَيْهِمْ بِالقَوْلِ أَوْ القَلَمِ وَلَا يَتَرَحَّمُ لَهُمْ فَلَا يُقْبَلُ حَدِيْثُه وَلَا يُسْمَعُ وَعْظُه وَخِطَابُه وَلَا يُتَّبَعُ مَسْلَكُه وَلَا يُنْظَرُ إلي عِلْمِه وَعَرْشِه وَلَا إلى جَلَالَتِهِ وَ إمَامَتِه.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ " [665].
قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

[661] مقدمة صحيح مسلم
-الجامع الصغير وزيادته 14111 صحيح
[662] مقدمة صحيح مسلم
-السنن الكبرى للنسائي 5838 صحيح
[663] مقدمة صحيح مسلم
-إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ج 1 ص 115
-صحيح الترغيب والترهيب ج 1 ص 39
[664] مقدمة صحيح مسلم 6 بَابُ الْكَشْفِ عَنْ مَعَايِبِ رُوَاةِ الْحَدِيثِ وَنَقَلَةِ الْأَخْبَارِ وَقَوْلُ الْأَئِمَّةِ فِي ذَلِكَ
-الثقات للعجلي ص 8
[665] سنن الترمذي 3862 قال أحمد شاكر: ضعيف

عَنْ مِسْعَرٍ[666] قَالَ :سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ[667] يَقُولُ : لَا يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الثِّقَاتُ [668]

الوَعِيْدُ عَلى الكَذِبِ عَلى رَسُوْلِ الله:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ[669]

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ [670]

---

[666] سير أعلام النبلاء رقم 1056 : مِسْعَرُ بنُ كِدَامِ بنِ ظُهَيْرِ بنِ عُبَيْدَةَ بن الحَارِثِ, الإِمَامُ الثَّبْتُ, شَيْخُ العِرَاقِ, أَبُو سَلَمَةَ الهِلاَلِيُّ, الكُوْفِيُّ الأَحْوَلُ الحَافِظُ ,مِنْ أَسْنَانِ شُعْبَةَ.

رَوَى عَنْ :عَدِيِّ بنِ ثَابِتٍ، وَعَمْرِو بنِ مُرَّةَ، وَالحَكَمِ بنِ عُتَيْبَةَ، وَثَابِتِ بنِ عُبَيْدٍ، وَقَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ، وَسَعْدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ، وَزِيَادِ بنِ عِلاَقَةَ، وَسَعِيْدِ بنِ أَبِي بُرْدَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ جَبْرٍ، وَقَيْسِ بنِ مُسْلِمٍ، وَأَبِي بَكْرٍ بنِ عُمَارَةَ بنِ رُوَيْبَةَ، وَوَبْرَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المُسْلِيِّ، وَإِبْرَاهِيْمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ المُنْتَشِرِ، وَأَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيِّ، وَحَبِيْبِ بنِ أَبِي ثَابِتٍ، وَزَيْدٍ العَمِّيِّ، وَعُبَيْدِ اللهِ بنِ القِبْطِيَّةِ، وَمُحَارِبِ بنِ دِثَارٍ، وَعَلِيِّ بنِ الأَقْمَرِ، وَمَعْبَدِ بنِ خَالِدٍ، وَيَزِيْدَ الفَقِيْرِ، وَعُمَيْرِ بنِ سَعْدٍ صَاحِبِ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وَخَلْقٍ.، وَقَدْ رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ أَسَامِيْهِم مُحَمَّدٌ مِنْهُم :ابْنُ أَبِي لَيْلَى، وَمُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ، وَرَوَى عَنْ :مُحَمَّدِ بنِ جُحَادَةَ، وَمُحَمَّدِ بنِ سُوْقَةَ، وَمُحَمَّدِ بنِ مُسْلِمِ بنِ شِهَابٍ، وَمُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ، وَمُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ، وَمُحَمَّدِ بنِ زَيْدٍ العُمَرِيِّ، وَمُحَمَّدُ بنُ قَيْسِ بنِ مَخْرَمَةَ، وَمُحَمَّدُ بنُ خَالِدٍ الضَّبِّيِّ، وَمُحَمَّدِ بنِ جَابِرٍ اليَمَامِيِّ، وَمُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِيِّ، وَمُحَمَّدِ بنِ الأَزْهَرِ.

رَوَى عَنْهُ :سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ، وَيَحْيَى القَطَّانُ، وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ أَحَدُ شُيُوْخِهِ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَشُعَيْبُ بنُ حَرْبٍ، وَالخُرَيْبِيُّ، وَوَكِيْعٌ، وَأَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ، وَيَزِيْدُ بنُ هَارُوْنَ، وَابْنُ المُبَارَكِ، وَمُحَمَّدُ بنُ بِشْرٍ، وَيَحْيَى بنُ آدَمَ، وَخَلاَّدُ بنُ يَحْيَى، وَعَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المُغِيْرَةِ، وَثَابِتُ بنُ مُحَمَّدٍ العَابِدُ، وَخَلْقٌ سِوَاهُم

[667] سير أعلام النبلاء للذهبي رقم 799 : سعد بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف الإِمَامُ, الحُجَّةُ, الفَقِيْهُ, قَاضِي المَدِيْنَةِ ,أَبُو إِسْحَاقَ وَيُقَالُ :أَبُو إِبْرَاهِيْمَ القُرَشِيُّ, الزُّهْرِيُّ, المَدَنِيُّ. رَأَى ابْنَ عُمَرَ, وَجَابِراً .

وَحَدَّثَ عَنْ :عَبْدِ اللهِ بنِ جَعْفَرِ بنِ أَبِي طَالِبٍ, وَأَنَسِ بنِ مَالِكٍ, وَأَبِي أُمَامَةَ بنِ سَهْلٍ, وَعَبْدِ اللهِ بنِ شَدَّادِ بنِ الهَادِ, وَأَبِي عُبَيْدَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ, وَأَبِي عُبَيْدَةَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمَّارٍ, وَسَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ, وَحَفْصِ بنِ عَاصِمٍ, وَأَبِيْهِ إِبْرَاهِيْمَ, وَعَمِّهِ حُمَيْدٍ, وَخَالَيْهِ إِبْرَاهِيْمَ, وَعَامِرٍ ابْنَيْ عَامِرِ بنِ سَعْدٍ, وَعُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ, وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ هُرْمُزَ الأَعْرَجِ, وَالقَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ, وَطَلْحَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَوْفٍ, وَطَلْحَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُثْمَانَ, وَعُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ, وَمَعْبَدٍ الجُهَنِيِّ, وَنَافِعِ بنِ جُبَيْرٍ, وَمُحَمَّدِ بنِ حَاطِبٍ, وَخَلْقٍ سِوَاهُم. وَكَانَ مِنْ كِبَارِ العُلَمَاءِ, يُذْكَرُ مَعَ الزُّهْرِيِّ, وَيَحْيَى بنِ سَعِيْدٍ الأَنْصَارِيِّ.

رَوَى عَنْهُ :وَلَدُهُ الحَافِظُ إِبْرَاهِيْمُ بنُ سَعْدٍ, وَالزُّهْرِيُّ, وَيَزِيْدُ بنُ الهَادِ, وَمُوْسَى بنُ عُقْبَةَ, وَيَحْيَى بنُ سَعِيْدٍ الأَنْصَارِيُّ, وَابْنُ عَجْلاَنَ, وَأَيُّوْبُ السَّخْتِيَانِيُّ, وَزَكَرِيَّا بنُ أَبِي زَائِدَةَ, وَمِسْعَرٌ, وَابْنُ إِسْحَاقَ, وَيُوْنُسُ بنُ يَزِيْدَ, وَشُعْبَةُ, وَسُفْيَانُ, وَعَبْدُ العَزِيْزِ بنُ المَاجِشُوْنِ, وَحَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ وحماد بن زَيْدٍ, وَعَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرٍ المَخْرَمِيُّ, وَأَبُو عَوَانَةَ, وَسُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ, وَآخَرُوْنَ.

[668] مقدمة صحيح مسلم

-مسند ابن الجعد رقم 1531

[669] صحيح البخاري 3461

[670] مقدمة صحيح مسلم ، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع

-مصنف ابن أبي شيبة 25617

الإِسْنَادُ مِنَ الدِّيْنِ:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ[671]
عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ :لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا : سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ [672]
قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ [673]
يَقُوْلُ عَبْدُ اللهِ [674]: بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْقَوَائِمُ يَعْنِي الْإِسْنَادَ[675]
قَالَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ: إِنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ وَإِنَّ الرِّوَايَةَ لَا تَكُوْنُ إِلَّا عَنِ الثِّقَاتِ وَأَنَّ جَرْحَ الرُّوَاةِ بِمَا هُوَ فِيْهِمْ جَائِزٌ بَلْ وَاجِبٌ وَأَنَّه لَيْسَ مِنَ الْغِيْبَةِ الْمُحَرَّمَةِ بَلْ مِنَ الذَّبِّ[676] عَنِ الشَّرِيْعَةِ الْمُكَرَّمَةِ [677]

تَثَبَّتُوْا وَإِلَّا سَتَنْدَمُوْنَ: قَالَ اللهُ تَعَالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [678]

قُلْتُ: فِيْ السُّوْقِ خُطَبَاءٌ وَخَطِيْبُ الأُمَّةِ ، مُجَاهِدُ المِلَّةِ وَمُنَاظِرُ أَهْلِ السُّنَّةِ[679] يُبَاعُ وَيُشْتَرى، بِأَسْعَارٍ مُخْتَلِفَةٍ ، يَبِيْعُوْنَ الدِّيْنَ بِالدُّنْيَا ، فِيْهِمْ آيَاتٌ لِأُوْلِي النُّهى ، جُلُّهُمْ فَسَقَةٌ خَوَنَةٌ ، يُحْسِنُونَ الْقِيلَ وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ ، فَانْتَبِهُوُا وَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ، قَبْلَ أَنْ يَّلْعَبَ بِدِيْنِكُمْ الأَشْرَارُ.
أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[671] مقدمة صحيح مسلم
-مشكاة المصابيح 273
[672] مقدمة صحيح مسلم
-حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج 2 ص 278
[673] مقدمة صحيح مسلم
-معرفة علوم الحديث للحاكم ص 6
[674] ابن المبارك
[675] مقدمة صحيح مسلم
-تهذيب الكمال في أسماء الرجال رقم 3120
[676] أي الدفاع
[677] صحيح مسلم ، المقدمة
[678] سورة الحجرات 6
[679] في الحقيقة أهل الجهالة والضلالة

لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ لَيْلَةُ الرَّحْمَةِ وَالغُفْرَانِ

إنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُه، وَنَسْتَعِيْنُه، وَنَسْتَغْفِرُه، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أعْمَالِنَا، مَنْ يَّهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَه، وَمَنْ يُّضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَه، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ، وَحْدَه، لَا شَرِيْكَ لَه، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [680]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ[681]، [682]

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ!

لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ لَيْلَةُ الرَّحْمَةِ وَالغُفْرَانِ

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: يَطَّلِعُ اللهُ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، إِلَّا لِمُشْرِكٍ، أَوْ مُشَاحِنٍ[683] صَحِيْحٌ رِجَالُه ثِقَاتٌ

[680] خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه للألباني ، ص 6 إلى 8

[681] صحيح مسلم ، كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ، حديث 867

[682] المعجم الكبير للطبراني ، حديث 8521 (وكل محدثة بدعة ، وكل ضلالة في النار

[683] المعجم الكبير للطبراني رقم 215

-المعجم الأوسط رقم 6776

-مجمع الزوائد 12960 رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ

-سلسلة الأحاديث الصحيحة 1144 وقال الألباني: حديث صحيح، روي عن جماعة من الصحابة من طرق مختلفة يشد بعضها بعضا وهم معاذ ابن جبل وأبو ثعلبة الخشني وعبد الله بن عمرو وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة

وأبي بكر الصديق وعوف ابن مالك وعائشة

رَوَى البَزَّارُعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَغْفِرُ لِعِبَادِهِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مُشْرِكٍ، أَوْ مُشَاحِنٍ لِأَخِيهِ[684] صَحِيْحٌ
وَرَوَى البَزَّارُعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، يَغْفِرُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ، إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ [685] حَسَنٌ بِشَوَاهِدِه
وَرَوَى البَزَّارُعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَطَّلِعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ كُلَّهُمْ، إِلَّا لِمُشْرِكٍ، أَوْ مُشَاحِنٍ[686] حَسَنٌ بِشَوَاهِدِه
رَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَطْلُعُ اللهُ عَلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُمْهِلُ الْكَافِرِينَ، وَيَدَعُ أَهْلَ الْحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ حَتَّى يَدَعُوهُ [687] حَسَنٌ بِشَوَاهِدِه
وَرَوَى ابْنُ مَاجَه عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ رَسُوْلِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ" :إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ ،[688] حَسَنٌ لِشَوَاهِدَه
وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: يَطَّلِعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِعِبَادِهِ إِلَّا لِاثْنَيْنِ :مُشَاحِنٍ، وَقَاتِلِ نَفْسٍ[689]. صَحِيْحٌ بِشَوَاهِدِه

---

[684] مسند البزار رقم 80 ج 1 ص 157
-مجمع الزوائد 12957 عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَلَمْ يُضَعِّفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ
-كتاب السنة لابن أبي عاصم ت 287 ، رقم 509 وقال المحقق الألباني صحيح
[685]مسند البزار 9268
-مجمع الزوائد 12958 رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَفِيهِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ
[686] مسند البزار 2754
- مجمع الزوائد 12959 عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَنْعُمٍ، وَثَّقَهُ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ وَضَعَّفَهُ جُمْهُورُ الْأَئِمَّةِ، وَابْنُ لَهِيعَةَ لَيِّنٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ
[687] المعجم الكبير للطبراني 590 ، 593 ، 678
-مجمع الزوائد 12962 رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ الْأَحْوَصُ بْنُ حَكِيمٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ
[688] سنن ابن ماجه 1390 قال المحقق شعيب الأرناؤوط: حسن بشواهده
-صحيح سنن ابن ماجه للألباني
[689] مسند أحمد 6642
قال المحقق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح بشواهده، وهذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة، وحيي بن عبد الله. وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" 65/8، وقال: رواه أحمد، وفيه ابنُ لهيعة،

رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه وَأَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَخَرَجْتُ، فَإِذَا هُوَ بِالبَقِيعِ، فَقَالَ : أَكُنْتِ تَخَافِينَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ، قُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَتَيْتَ بَعْضَ نِسَائِكَ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَغْفِرُ لِأَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ شَعْرِ غَنَمِ كَلْبٍ[690]

وَرَوَى البَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ :قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُمْتُ حَتَّى حَرَّكْتُ إِبْهَامَهُ فَتَحَرَّكَ، فَرَجَعْتُ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ، وَفَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، قَالَ " :يَا عَائِشَةُ أَوْ يَا حُمَيْرَاءُ

وهو لين الحديث، وبقية رجاله وثقوا. وله شاهد من حديث عائشة، سيرد 238/6. وآخر من حديث معاذ بن جبل عند ابن حبان برقم. (5665) وثالث من حديث أبي موسى الأشعري عند ابن ماجه (1390) ، وابن أبي عاصم (510) ، والبيهقي في "شعب الإيمان" (3833) ، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد. (763) " ورابع من حديث أبي بكر عند البزار (2045) ، وابن خزيمة في "التوحيد" ص 136، والبيهقي في "شعب الإيمان" (3828) و (3829) ، وابن أبي عاصم (509) ، واللالكائي. (750) وخامس من حديث أبي ثعلبة الخشني عند ابن أبي عاصم في "السنة" (511) ، واللالكائي (760) ، والبيهقي في "شعب الإيمان" (3831) و. (3832) وسادس من حديث أبي هريرة عند البزار. (2046) وسابع من حديث عوف بن مالك عند البزار. (2048) وعندهم جميعاً لفظ: "مشرك" بدل: "قاتل نفس" الذي تفرد به أحمد من حديث عبد الله بن عمرو. وهذه الشواهد وإن كان في إسناد كل منها مقال إلا أنه بمجموعها يصح الحديث ويقوى. وقد نقل القاسمي في كتابه "إصلاح المساجد" ص 100 عن أهل التعديل والتجريح "أنه ليس في فضل ليلة النصف من شعبان حديث يصح"، وهذا يعني أنه ليس في هذا الباب حديث يصح إسناده، ولكن بمجموع تلك الأسانيد يعتضد الحديث ويتقوى

-مجمع الزوائد 12961 رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ وَهُوَ لَيِّنُ الْحَدِيثِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا.

-قال الألباني حسن لتابعه، سلسلة الأحاديث الصحيحة 1144

-قال المحقق أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد: إسناده صحيح

[690] سنن الترمذي 739 أبواب الصوم باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان

-سنن ابن ماجه 1389 أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان

-مسند أحمد 26018

-قال الألباني في الصحيحة 1144: وجملة القول أن الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب والصحة تثبت بأقل منها عددا ما دامت سالمة من الضعف الشديد كما هو الشأن في هذا الحديث ، فما نقله الشيخ القاسمي رحمه الله تعالى في " إصلاح المساجد " (ص 107) عن أهل التعديل والتجريح أنه ليس في فضل ليلة النصف من شعبان حديث صحيح، فليس مما ينبغي الاعتماد عليه، ولئن كان أحد منهم أطلق مثل هذا القول فإنما أوتي من قبل التسرع وعدم وسع الجهد لتتبع الطرق على هذا النحو الذي بين يديك.

ظَنَنْتِ أَنَّ النَّبِيَّ خَاسَ بِكِ؟" ، قُلْتُ :لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ- قُبِضْتَ لِطُولِ سُجُودِكَ، فَقَالَ " :أَتَدْرِينَ أَيَّ لَيْلَةٍ هَذِهِ؟" ، قُلْتُ :اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ " : هَذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَطْلُعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ، وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحِمِينَ، وَيُؤَخِّرُ أَهْلَ الْحِقْدِ كَمَا هُمْ [691]" مُرْسَلٌ جَيِّدٌ

قَالَتْ عَائِشَةُ :

دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ عَنْهُ ثَوْبَيْهِ ثُمَّ لَمْ يَسْتَتِمَّ أَنْ قَامَ فَلَبِسَهُمَا فَأَخَذَتْنِي غَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَأْتِي بَعْضَ صُوَيْحِباتِي فَخَرَجْتُ أَتْبَعَهُ فَأَدْرَكْتُهُ بِالْبَقِيعِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ يَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالشُّهَدَاءِ، فَقُلْتُ :بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ فِي حَاجَةِ رَبِّكَ، وَأَنَا فِي حَاجَةِ الدُّنْيَا فَانْصَرَفْتُ، فَدَخَلْتُ حُجْرَتِي وَلِي نَفَسٌ عَالٍ، وَلَحِقَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ " :مَا هَذَا النَّفَسُ يَا عَائِشَةُ؟ "، فَقُلْتُ :بِأَبِي وَأُمِّي أَتَيْتَنِي فَوَضَعْتَ عَنْكَ ثَوْبَيْكَ ثُمَّ لَمْ تَسْتَتِمَّ أَنْ قُمْتَ فَلَبِسْتَهُمَا فَأَخَذَتْنِي غَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ، ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَأْتِي بَعْضَ صُوَيْحِباتِي حَتَّى رَأَيْتُكَ بِالْبَقِيعِ تَصْنَعُ مَا تَصْنَعُ، قَالَ " :يَا عَائِشَةُ أَكُنْتِ تَخَافِينَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ، بَلْ أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ :هَذِهِ اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلِلَّهِ فِيهَا عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ بِعَدَدِ شُعُورِ غَنَمِ كَلْبٍ، لَا يَنْظُرُ اللهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ، وَلَا إِلَى مُشَاحِنٍ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ، وَلَا إِلَى مُسْبِلٍ، وَلَا إِلَى عَاقٍّ لِوَالِدَيْهِ، وَلَا إِلَى مُدْمِنِ خَمْرٍ " قَالَت: ثُمَّ وَضَعَ عَنْهُ ثَوْبَيْهِ، -فَقَالَ لِي " :يَا عَائِشَةُ تَأْذَنِينَ لِي فِي قِيَامِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟" ، فَقُلْتُ :نَعَمْ بِأَبِي وَأُمِّي، فَقَامَ فَسَجَدَ لَيْلًا طَوِيلًا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قُبِضَ فَقُمْتُ أَلْتَمِسُهُ، وَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى بَاطِنِ قَدَمَيْهِ فَتَحَرَّكَ فَفَرِحْتُ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ " :أَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عِقَابِكَ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، جَلَّ وَجْهُكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ" ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرْتُهُنَّ لَهُ فَقَالَ " :يَا عَائِشَةُ تَعَلَّمْتِهِنَّ؟" ، فَقُلْتُ :نَعَمْ، فَقَالَ " :تَعَلَّمِيهِنَّ وَعَلِّمِيهِنَّ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَّمَنِيهِنَّ وَأَمَرَنِي أَنْ أُرَدِّدَهُنَّ فِي السُّجُودِ" ، "هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ [692]

وَعَنْهَا: قَالَتْ :كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ لَيْلَتِي، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدِي، فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَدْتُهُ، فَأَخَذَنِي مَا- يَأْخُذُ النِّسَاءَ مِنَ الْغَيْرَةِ فَتَلَفَّفْتُ بِمِرْطِي أَمَّا وَاللهِ مَا كَانَ خَزٌّ، وَلَا قَزٌّ، وَلَا حَرِيرٌ، وَلَا دِيبَاجٌ، وَلَا قُطْنٌ، وَلَا كَتَّانٌ، قِيلَ لَهَا :مِمَّ كَانَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؟، قَالَتْ :كَانَ سُدَاهُ شَعْرًا وَلُحْمَتُهُ مِنْ أَوْبَارِ

---

[691] شعب الإيمان 3554 ج 5 ص 361 وقال: هَذَا مُرْسَلٌ جَيِّدٌ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْعَلَاء بْنُ الْحَارِثِ أَخَذَهُ مِنْ مَكْحُولٍ وَاللهُ أَعْلَمُ

[692] شعب الإيمان 3556

الْإِبِلِ، قَالَتْ :فَطَلَبْتُهُ فِي حُجَرِ نِسَائِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ فَانْصَرَفْتُ إِلَى حُجْرَتِي فَإِذَا أَنَا بِهِ كَالثَّوْبِ السَّاقِطِ وَهُوَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : سَجَدَ لَكَ خَيَالِي وَسَوَادِي، وَآمَنَ بِكَ فُؤَادِي، فَهَذِهِ يَدِي وَمَا جَنَيْتُ بِهَا عَلَى نَفْسِي يَا عَظِيمُ يُرْجَى لِكُلِّ عَظِيمٍ، يَا عَظِيمُ اغْفِرِ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ" ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ عَادَ سَاجِدًا، فَقَالَ " :أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عِقَابِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ، أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي دَاوُدُ، أَعْفُرُ وَجْهِي فِي التُّرَابِ لِسَيِّدِي، وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يُسْجَدَ" ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ " : اللهُمَّ ارْزُقْنِي قَلْبًا تَقِيًّا مِنَ الشَّرِّ نَقِيًّا لَا جَافِيًا وَلَا شَقِيًّا" ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَدَخَلَ مَعِيَ فِي الْخَمِيلَةِ وَلِيَ نَفَسٌ عَالٍ، فَقَالَ " :مَا هَذَا النَّفَسُ يَا حُمَيْرَاءُ؟" ، فَأَخْبَرْتُهُ فَطَفِقَ يَمْسَحُ بِيَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتِي، وَهُوَ يَقُولُ " :وَيْحَ هَاتَيْنِ الرُّكْبَتَيْنِ مَا لَقِيَتَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ، لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ يَنْزِلُ اللهُ تَعَالَى فِيهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَغْفِرُ لِعِبَادِهِ إِلَّا الْمُشْرِكَ والْمُشَاحِنَ [693]

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ[694]، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ نَادَى مُنَادٍ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ فَلَا يَسْأَلُ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا أُعْطِيَ إِلَّا زَانِيَةٌ بِفَرْجِهَا أَوْ مُشْرِكٌ [695] قِيْلَ: فِيْ السَّنَدِ غَرَابَةٌ

فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا :

رَوَى ابْنُ ماجه عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ : أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ أَلَا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ أَلَا مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ أَلَا كَذَا أَلَا كَذَا، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ[696]

---

[693] شعب الإيمان 3557

[694] صحابي من أهل الطائف ت 51 هـ

[695] شعب الإيمان 3555

-مساوئ الأخلاق للخرائطي 467

[696] سنن ابن ماجه 1388 قال المحقق شعيب الأرناؤوط: إسناده تالف بمرة، ابن أبي سبرة -وهو أبو بكر بن عبد الله بن محمَّد القرشي- رموه بالوضع. إبراهيم بن محمَّد: هو ابن علي بن عبد الله بن جعفر. وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (3822)، وفي "فضائل الأوقات" (24)، والمزي في "تهذيب الكمال" في ترجمة أبي بكر بن عبد الله بن محمَّد بن سبرة 33/ 107 من طريق الحسن بن علي الخلال، بهذا الإسناد.

قُلْتُ:

قَالَ بَعْضُ المُحَقِّقِيْنَ ضَعِيْفٌ جِدًّا[697] أَوْ مَوْضُوْعٌ ، وَلكِنْ فَضْلُ لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَقِيَامِهَا ثَابِتٌ بِالأَحَادِيْثِ المُتَقَدِّمَةِ ، وَأَمَّا نُزُوْلُ الرَّبِّ بِلَا تَشْبِيْهٍ[698] ثَابِتٌ أَيْضًا فِيْ حَدِيْثٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا صِيَامُ نَهَارِهَا فَثَابِتٌ بِحَدِيْثَيْنِ فِيْ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ ، فَالحَدِيْثُ صَحِيْحُ المَعْنى

نُزُوْلُ الرَّبِّ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ[699]

صَوْمُ سُرَرِ شَعْبَانَ أَيْ وَسَطِه (عَلى قَوْلٍ):

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهُ -: أَصُمْتَ مِنْ سُرَرِ شَعْبَانَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ : فَإِذَا أَفْطَرْتَ، فَصُمْ يَوْمَيْنِ[700] فَإِذَا أَفْطَرْتَ مِنْ رَمَضَانَ، فَصُمْ يَوْمَيْنِ مَكَانَهُ[701]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[697] ضعيف سنن ابن ماجه

[698] قال النووي في شرح مسلم: هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَفِيهِ مَذْهَبَانِ مَشْهُورَانِ لِلْعُلَمَاءِ سَبَقَ إِيضَاحُهُمَا فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَمُخْتَصَرُهُمَا أَنَّ أَحَدُهُمَا وَهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَبَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ عَلَى مَا يَلِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ ظَاهِرَهَا الْمُتَعَارَفُ فِي حَقِّنَا غَيْرُ مُرَادٍ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي تَأْوِيلِهَا مَعَ اعْتِقَادِ تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ وَعَنِ الِانْتِقَالِ والحركات وسائر سمات الخلق والثاني مذهب أكثرالمتكلمين وَجَمَاعَاتٍ مِنَ السَّلَفِ وَهُوَ مَحْكِيٌّ هُنَا عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهَا تُتَأَوَّلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بها بِحَسَبِ مَوَاطِنِهَا فَعَلَى هَذَا تَأَوَّلُوا هَذَا الْحَدِيثَ تَأْوِيلَيْنِ أَحَدُهُمَا تَأْوِيلُ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَغَيْرُهُ مَعْنَاهُ تَنْزِلُ رَحْمَتُهُ وَأَمْرُهُ وَمَلَائِكَتُهُ كَمَا يُقَالُ فَعَلَ السُّلْطَانُ كَذَا إِذَا فَعَلَهُ أَتْبَاعُهُ بِأَمْرِهِ وَالثَّانِي أَنَّهُ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ وَمَعْنَاهُ الْإِقْبَالُ عَلَى الداعين بالإجابة واللطف والله أعلم الحافظُ ابنُ تَيْمِيَّةَ نُسِبَ إلى التَّجْسِيْمِ: قَالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ فِي الدُّرَرِ الكَامِنَةِ عَنْ الحَافِظِ ابنِ تَيمِيَّةَ أَنَّه: ذَكَرَ حَدِيثَ النُّزُوْلِ فَنَزَلَ عَن الْمِنْبَرِ دَرَجَتَيْنِ فَقَالَ كَنُزُوْلِي هَذَا، فَنُسِبَ إِلَى التَّجْسِيْمِ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج 1 ، ص 180

[699] صحيح البخاري 1145 ، صحيح مسلم 758

[700] صحيح مسلم 1161 كتاب الصيام باب صوم سرر شعبان

[701] صحيح مسلم 1162 كتاب الصيام باب صوم سرر شعبان

إِحْيَاءُ لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بَيْنَ التَّابِعِيْنَ وَأَهْلِ العِرْفَانِ

إنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُه، وَنَسْتَعِيْنُه، وَنَسْتَغْفِرُه، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أعْمَالِنَا، مَنْ يَّهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَه، وَمَنْ يُّضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَه، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ، وَحْدَه، لَا شَرِيْكَ لَه، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [702]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ[703]، [704]

التَّابِعُوْنَ مِنْهُم مَنْ كَانَ يُحْيِيْ هذِه اللَّيْلَةَ:

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيُّ: وَلَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ كَانَ التَّابِعُوْنَ مِنْ أهْلِ الشَّامِ كَخَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ وَمَكْحُوْلٍ وَلُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ وَغَيْرِهِمْ يُعَظِّمُوْنَهَا وَيَجْتَهِدُوْنَ فِيْهَا فِيْ الْعِبَادَةِ [705]

وَاخْتَلَفَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الشَّامِ فِيْ صِفَةِ إِحْيَائِهَا عَلى قَوْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا :أنَّه يُسْتَحَبُّ إحْيَاؤُهَا جَمَاعَةً فِيْ الْمَسَاجِدِ ، كَانَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ وَلُقْمَانُ بْنُ عَامِرٍ وَغَيْرُهُمَا يَلْبَسُوْنَ فِيْهَا أحْسَنَ ثِيَابِهِمْ وَيَتَبَخَّرُوْنَ وَيَكْتَحِلُوْنَ وَيَقُوْمُوْنَ فِيْ

---

[702] خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه للألباني ، ص 6 إلى 8

[703] صحيح مسلم ، كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ، حديث 867

[704] المعجم الكبير للطبراني ، حديث 8521 (وكل محدثة بدعة ، وكل ضلالة في النار

[705] وأنكر ذلك أكثر علماء الحجاز منهم عطاء وابن أبي مليكة ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة وهو قول أصحاب مالك وغيرهم وقالوا :ذلك كله بدعة.

الْمَسْجِدِ لَيْلَتَهُمْ تِلْكَ ، وَوَافَقَهُمْ إسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْه عَلى ذلِكَ وَقَالَ فِيْ قِيَامِهَا فِيْ الْمَسَاجِدِ جَمَاعَةً: لَيْسَ بِبِدْعَةٍ ، نَقَلَه عَنْهُ حَرْبُ الْكِرْمَانِيُّ فِيْ مَسَائِلِه.
وَالثَّانِيُ :أَنَّهُ يُكْرَهُ الْإِجْتِمَاعُ فِيْهَا فِيْ الْمَسَاجِدِ لِلصَّلَاةِ وَالْقَصَصِ وَالدُّعَاءِ وَلَا يُكْرَهُ أنْ يُّصَلِّيَ الرَّجُلُ فِيْهَا لِخَاصَّةِ نَفْسِه وَهذَا قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ إمَامِ أَهْلِ الشَّامِ وَفَقِيْهِهِمْ وَعَالِمِهِمْ ، وَهَذَا هُوَ الْأَقْرَبُ إنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالى. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ أَنَّه كَتَبَ إلى عَامِلِه إلى الْبَصْرَةِ عَلَيْكَ بِأرْبَعِ لَيَالٍ مِنَ السَّنَةِ فَإنَّ اللّٰهَ يُفْرِغُ فِيْهِنَّ الرَّحْمَةَ إفْرَاغًا : أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ وَلَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَيْلَةِ الْفِطْرِ وَلَيْلَةِ الْأَضْحى ، وَفِيْ صِحَّتِه عَنْهُ نَظَرٌ[706].

عَمَلُ أَهْلِ مَكَّةَ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ:

قَالَ الفَاكِهِيُ[707] : ذِكْرُ عَمَلِ أَهْلِ مَكَّةَ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَاجْتِهَادِهِمْ فِيهَا لِفَضْلِهَا وَأَهْلُ مَكَّةَ فِيمَا مَضَى إِلَى الْيَوْمِ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، خَرَجَ عَامَّةُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَلَّوْا، وَطَافُوا، وَأَحْيَوْا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى الصَّبَاحِ بِالْقِرَاءَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، حَتَّى يَخْتِمُوا الْقُرْآنَ كُلَّهُ، وَيُصَلُّوا، وَمَنْ صَلَّى مِنْهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مِائَةَ رَكْعَةٍ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِالْحَمْدُ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَأَخَذُوا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَشَرِبُوهُ، وَاغْتَسَلُوا بِهِ، وَخَبَّؤُوْهُ عِنْدَهُم لِلْمَرْضَى، يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَيُرْوَى فِيهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ[708]

قَالَ الشَّافِعِيُّ :
بَلَغَنَا أنَّ الدُّعَاءَ يُسْتَجَابُ فِيْ خَمْسِ لَيَالٍ : لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ وَالْعِيْدَيْنِ وَأوَّلِ رَجَبٍ وَنِصْفِ شَعْبَانَ [709]:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ:
وَأَمَّا لَيْلَةُ النِّصْفِ فَقَدْ رُوِيَ فِي فَضْلِهَا أَحَادِيثُ وَآثَارٌ وَنُقِلَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ السَّلَفِ أَنَّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَ فِيهَا فَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِيهَا وَحْدَهُ قَدْ تَقَدَّمَهُ فِيهِ سَلَفٌ وَلَهُ فِيهِ حُجَّةٌ فَلَا يُنْكَرُ مِثْلُ هَذَا. وَأَمَّا الصَّلَاةُ فِيهَا جَمَاعَةً فَهَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى قَاعِدَةٍ عَامَّةٍ فِي الِاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ فَإِنَّهُ نَوْعَانِ أَحَدُهُمَا سُنَّةٌ رَاتِبَةٌ إمَّا وَاجِبٌ وَإِمَّا مُسْتَحَبٌّ كَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ. وَصَلَاةِ الْكُسُوفِ وَالِاسْتِسْقَاءِ وَالتَّرَاوِيحِ

---

[706] لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ت 795 ، ص 263 دار ابن كثير
[707] أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: 272هـ)
[708] أخبار مكة للفاكهي ج 3 ص 84
[709] الأم للشافعي رقم 492 ج 2 ص 485

فَهَذَا سُنَّةٌ رَاتِبَةٌ يَنْبَغِي الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا وَالْمُدَاوَمَةُ. وَالثَّانِي مَا لَيْسَ بِسُنَّةٍ رَاتِبَةٍ مِثْلَ الِاجْتِمَاعِ لِصَلَاةِ تَطَوُّعٍ مِثْلَ قِيَامِ اللَّيْلِ أَوْ عَلَى قِرَاءَةِ قُرْآنٍ أَوْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْ دُعَاءٍ. فَهَذَا لَا بَأْسَ بِهِ إذَا لَمْ يُتَّخَذْ عَادَةً رَاتِبَةً فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى التَّطَوُّعَ فِي جَمَاعَةٍ أَحْيَانًا وَلَمْ يُدَاوِمْ عَلَيْهِ إلَّا مَا ذُكِرَ وَكَانَ أَصْحَابُهُ إذَا اجْتَمَعُوا أَمَرُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ أَنْ يَقْرَأَ وَالْبَاقِي يَسْتَمِعُونَ. وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِأَبِي مُوسَى ذَكِّرْنَا رَبَّنَا فَيَقْرَأُ وَهُمْ يَسْتَمِعُونَ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ وَمِنْهُمْ وَاحِدٌ يَقْرَأُ فَجَلَسَ مَعَهُمْ وَقَدْ رُوِيَ فِي الْمَلَائِكَةِ السَّيَّارِينَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ الْحَدِيثُ الْمَعْرُوفُ. فَلَوْ أَنَّ قَوْمًا اجْتَمَعُوا بَعْضَ اللَّيَالِي عَلَى صَلَاةِ تَطَوُّعٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَّخِذُوا ذَلِكَ عَادَةً رَاتِبَةً تُشْبِهُ السُّنَّةَ الرَّاتِبَةَ لَمْ يُكْرَهْ[710].

وَقَالَ فِيْ الاقْتِضَاءِ:

لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقَدَ رُوِيَ فِي فَضْلِهَا مِنَ الْأَحَادِيْثِ الْمَرْفُوْعَةِ وَالْآثارِ مَا يَقْتَضِيْ أَنَّهَا لَيْلَةٌ مُفَضَّلَةٌ وَأنَّ مِنَ السَّلَفِ مَنْ كَانَ يَخُصُّهَا بِالصَّلَاةِ فِيْهَا، .... لكِنَّ الَّذِيْ عَلَيْهِ كَثِيْرٌ مِنْ أهْلِ الْعِلْمِ، أوْ أكْثَرُهُمْ، مِنْ أصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ -عَلى تَفْضِيْلِهَا، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ نَصُّ أحْمَدَ، لِتَعَدُّدِ الْأحَادِيْثِ الْوَارِدَةِ فِيْهَا، [711]

تَحْوِيْلُ القِبْلَةِ:

قَالَ الطَّبَرِيُّ: وَاخْتَلَفَ السَّلَفُ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي الْوَقْتِ الَّذِيْ صُرِفَتْ فِيْهِ مِنْ هذِه السَّنَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ -وَهُمُ الْجُمْهُوْرُ الْأعْظَمُ :صُرِفَتْ فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ عَلى رَأْسِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مَقْدَمِ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وسلَّمَ الْمَدِيْنَةَ[712]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[710] مجموع فتاوى ج 23 ص 132-133

[711] اقتضاء الصراط المستقيم ج 2 ص 136-137

[712] تاريخ الطبري ج 2 ص 416

الإِنْصَافُ النُّعْمَانِيُّ فِيْ الرَّدِّ عَلى الإِمَامِ البُخَارِيِّ

الحَمْدُ للهِ بِنِعْمَتِه تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَبِفَضْلِه تَتَنَزَّلُ الخَيْرَاتُ وَالبَرَكَاتُ، وَبِتَوْفِيْقِه تَتَحَقَّقُ المَقَاصِدُ وَالغَايَاتُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى حَبِيْبِه سَيِّدِ الكَائِنَاتِ ، وَآلِه وَصَحْبِه أهْلِ الفَضْلِ وَالعِنَايَاتِ ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَئِمَّتِنَا وَمَشَائِخِنَا مَصَابِيْحِ العِلْمِ وَالهِدَايَاتِ. وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[713]

قَالَ البُخَارِيُّ:

نُعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ أَبُوْ حَنِيْفَةَ الْكُوْفِيُّ مَوْلى لِبَنِي تَيْمِ اللهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، رَوَى عَنْهُ عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَهُشَيْمٌ وَوَكِيْعٌ وَمُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ وَأَبُوْ مُعَاوِيَةَ وَالْمُقْرِئُ ، كَانَ مُرْجِئًا ، سَكَتُوْا عَنْ رَأيِه وَعَنْ حَدِيْثِه، قَالَ أَبُوْ نُعَيْمٍ مَاتَ أَبُوْ حَنِيْفَةَ سَنَةَ خَمْسِيْنَ وَمِائَةٍ [714]

وَأَمَّا قَوْلُه كَانَ مُرْجِئًا:

رُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِيْ لَيْلى أَنَّه كَتَبَ إلى أَبِي حَنِيْفَةَ وَقَالَ أَنْتُم مُرْجِئَةٌ ، فَأَجَابَهُ بِأَنَّ الْمُرْجِئَةَ عَلى ضَرْبَيْنِ مُرْجِئَةٌ مَلْعُوْنَةٌ وَأنَا بَرِئٌ مِنْهُمْ وَمُرْجِئَةٌ مَرْحُوْمَةٌ وَهُمْ أصْحَابُ رَسُوْلِ اللهِ ، وَكَتَبَ فِيْه بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالُوا كَذلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّ عِيسَى قَالَ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ﴾[715]

مُرْجِئَةٌ مَرْحُوْمَةٌ وَمُرْجِئَةٌ مَلْعُوْنَةٌ:

قَال أبو الشَّكُوْرِ السَّالِمِيُّ[716] فِي كِتَابِه التَّمْهِيْدِ فِيْ بَيَانِ التَّوْحِيْدِ: المُرْجِئَةُ عَلى نَوْعَيْنِ: مُرْجِئَةٌ مَرْحُوْمَةٌ وَهُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُرْجِئَةٌ مَلْعُوْنَةٌ وَهُمُ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ بِأَنَّ الْمَعْصِيَةَ لَا تَضُرُّ ، وَالْعَاصِيُ لَا يُعَاقَبُ[717]

---

[713] آل عمران 102

[714] التاريخ الكبير للبخاري ، ترجمة رقم 2253

[715] التَّمهيد في بيان التوحيد ص 201 الباب الثاني عشر في السنة والجماعة والرد على أهل البدعة ، وفيه ستة عشر قولا ، القول التاسع في الجبرية

-الرفع والتكميل لأبي الحسنات اللكنوي ص 365-366 وقال: وَمُرْجِئَةٌ مَرْحُوْمَةٌ وَأنَا مِنْهُمْ

[716] هومحمد بن عبد السعيد بن شعيب الكبشي

[717] التَّمهيد في بيان التوحيد التوحيد ص 201

قَالَ الذَّهَبِيُّ فِيْ تَرْجَمَةِ مِسْعَرٍ :
مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ فَحُجَّةٌ إِمَامٌ: وَلَا عِبْرَةَ بِقَوْلِ السُّلَيْمَانِيِّ: كَانَ مِنَ الْمُرْجِئَةِ: مِسْعَرُ، وَحَمَّادُ بْنُ أَبِيْ سُلَيْمَانَ، وَالنُّعْمَانُ، وَعَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، وَعَبْدُ الْعَزِيْزِ بْنُ أَبِيْ رَوَّادٍ، وَأَبُوْ مُعَاوِيَةَ، وَعَمْرُو بْنُ ذَرٍ ... وَسَرَدَ جَمَاعَةً. قُلْتُ :الْإِرْجَاءُ مَذْهَبٌ لِعِدَّةٍ مِنْ جِلَّةِ الْعُلَمَاءِ، لَا يَنْبَغِي التَّحَامُلُ عَلَى قَائِلِه[718]
قَالَ اللَّكهنَوِيُّ: وَفِي شَرْحِ الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ الْمُسَمّى بِالْمَنْهَجِ الْأَظْهَرِ لِعَلِيٍّ الْقَارِئِ الْمَكِّيّ: ثمَّ اعْلَمْ أنَّ الْقَوْنَوِيَّ[719] ذَكَرَ أنَّ أبَا حَنِيْفَةَ كَانَ يُسَمَّى مُرْجِئًا لِتَأخِيْرِأمْرِ صَاحِبِ الْكَبِيرَةِ إلى مَشِيئَة اللهِ[720] ، وَالإِرْجَاءُ التَّأْخِيْرُ[721]
قَالَ الشَّهْرِسْتَانِيُّ:
الْإِرْجَاءُ عَلى مَعْنَيَيْنِ: أحَدُهُمَا :بِمَعْنى التَّأخِيْرِ كَمَا فِيْ قَوْلِه تَعَالى ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾[722] أيْ أمْهِلْه وَأخِّرْهُ.

وَالثَّانِي :إِعْطَاءُ الرَّجَاءِ. أمَّا إِطْلَاقُ اسْمِ الْمُرْجِئَةِ عَلى الْجَمَاعَةِ بِالْمَعْنى الْأوَّلِ فَصَحِيْحٌ، لِأَنَّهُمْ كَانُوْا يُؤَخِّرُوْنَ الْعَمَلَ عَنِ النِّيَّةِ وَالْعَقْدِ. وأمَّا بِالْمَعْنى الثَّانِيْ فَظَاهِرٌ، فَإِنَّهُمْ كَانُوْا يَقُوْلُوْنَ :لَا تَضُرُّ مَعَ الْإِيْمَانِ مَعْصِيَةٌ، كَمَا لَا تَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ[723].

وَأمَّا قَوْلُه سَكَتُوْا عَنْ رأيه وَ عَنْ حَدِيْثِه:

قلتُ: أمَّا إِذَا قَصَدَ بِه نَفْسَه فَلَه الخِيَارُ أنْ يَسْكُتَ عَنْ رَأيِ أحَدٍ أوْ عَنْ حَدِيْثِه ، وَأمَّا إذَا قَصَدَ بِه الْأَئِمَّةَ وَالْمُحَدِّثِيْنَ فَكَأَنَّ الْإِمَامَ الْبُخَارِيَّ مَعَ جَلَالَةِ قَدْرِه وَسَعَةِ عِلْمِه لَمْ يُنْصِفْ فِيْ حَقِّ إمَامِ الْأَئِمَّةِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ رَحِمَه اللهُ ، وَقَدْ رَدَّ البُخَارِيُّ عَلى نَفْسِه بِقَوْلِه ، " رَوَى عَنْهُ عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَهُشَيْمٌ وَوَكِيْعٌ وَمُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ وَأَبُوْ مُعَاوِيَةَ وَالْمُقْرِئُ" ، وَمَا اعْتَرَفَ بِه البُخَارِيُّ فَقَطْرَةٌ مِنْ بَحْرٍ
قَالَ شَيْخُ الْبُخَارِيِّ يَحْيَى بْنُ مَعِيْنٍ عَنْ أَبِيْ حَنِيْفَةَ: ثِقَةٌ، مَا سَمِعْتُ أَحَدًا ضَعَّفَه[724]
فَشَيْخُ الْبُخَارِيِّ لَمْ يَسْكُتْ عَنِ الْإِمَامِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ بَلْ وَثَّقَه ، وَقَالَ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا ضَعَّفَه ، وَمِثْلُه كَثِيْرُوْنَ مِنَ الْأئِمَّةِ مَنْ لَمْ يَسْكُتُوْا عَنِ الْإمَامِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ بَلْ أَثْنَوْا عَلَيْهِ وَشَهِدُوْا لَه بِالْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَالزُّهْدِ وَالْوَرَعِ

---

[718] ميزان الاعتدال ترجمة رقم 8470 ج 4 ص 99
[719] شمس الدين محمد بن يوسف بن إلياس القونوي 715 – 788 هـ فقيه حنفي تركي الأصل مستعرب
[720] (قُلْتُ) إنْ شَاءَ عَذَّبَه وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ فِي الآخِرَةِ ، أمَّا فِيْ الدُّنْيَا فَيُعَاقَبُ حَسْبَ القَانُوْنِ
[721] الرفع والتكميل لأبي الحسنات اللكنوي ص 364
[722] سورة الشعراء 36
[723] الملل والنحل ج 1 ص 139
[724] الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء للإمام ابن عبد البر الأندلسي المالكي / صفحة 197

الإِمَامُ عِيْسَى بْنُ يُوْنُسَ مِنْ رُوَاةِ الْبُخَارِيِّ فِيْ صَحِيْحِه، قَالَ عَنْ أَبِيْ حَنِيْفَةَ: لَا تَتَكَلَّمَنَّ فِيْ أَبِيْ حَنِيْفَةَ بِسُوْءٍ، وَلَا تُصَدِّقَنَّ أَحَدًا يُسِيْءُ الْقَوْلَ فِيْهِ، فَإِنِّيْ وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْهُ، وَلَا أَوْرَعَ مِنْهُ، وَلَا أَفْقَهَ مِنْهُ[725]

قَالَ عَنْهُ الإِمَامُ مَالِكٌ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: سُئِلَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: هَلْ رَأَيْتَ أَبَا حَنِيْفَةَ وَنَاظَرْتَه، فَقَالَ: نَعَمْ، رَأَيْتُ رَجُلاً لَوْ نَظَرَ إلى هذِه السَّارِيَةِ وَهِيَ مِنْ حِجَارَةٍ، فَقَالَ إِنَّهَا مِنْ ذَهَبٍ لَقَامَ بِحُجَّتِه [726]

وَقَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ:

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَّتَبَحَّرَ فِي الفِقْهِ فَهُوَ عِيَالٌ عَلى أَبِي حَنِيْفَةَ، كَانَ أَبُوْ حَنِيْفَةَ مِمَّنْ وُفِّقَ لَه الفِقْهُ [727]

وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ:

إِنَّ أَبَا حَنِيْفَةَ مِنَ العِلْمِ وَالوَرَعِ وَالزُّهْدِ وَإِيْثَارِ الْآخِرَةِ بِمَحَلٍّ لَا يُدْرِكُه أَحَدٌ، وَلَقَدْ ضُرِبَ بِالسِّيَاطِ لِيَلِيَ لِلْمَنْصُوْرِ فَلَمْ يَفْعَلْ، فَرَحْمَةُ الله عَلَيْهِ وَرِضْوَانُه [728]

وَقَالَ عَنْهُ الوَكِيْعُ شَيْخُ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ: كَانَ أَبُوْ حَنِيْفَةَ عَظِيْمَ الأَمَانَةِ، وَكَانَ يُؤْثِرُ رِضَا الله تَعَالى عَلى كُلِّ شَيْءٍ، وَلَوْ أَخَذَتْهُ السُّيُوْفُ فِي اللهِ تَعَالى لَاحْتَمَلَهَا [729]

وَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ المُبَارَكِ:

رَأَيْتُ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَرَأَيْتُ أَوْرَعَ النَّاسِ، وَرَأَيْتُ أَعْلَمَ النَّاسِ، وَرَأَيْتُ أَفْقَهَ النَّاسِ، فَأَمَّا أَعْبَدُ النَّاسِ فَعَبْدُ الْعَزِيْزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ، وَأَمَّا أَوْرَعُ النَّاسِ فَالفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، وَأَمَّا أَعْلَمُ النَّاسِ فَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَأَمَّا أَفْقَهُ النَّاسِ فَأَبُوْ حَنِيْفَةَ، ثُمَّ قَالَ: مَا رَأَيْتُ فِي الفِقْهِ - مِثْلَه [730]

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُوْ يُوْسُفَ: كَانُوْا يَقُوْلُوْنَ: أَبُوْ حَنِيْفَةَ زِيْنَةُ اللهِ بِالفِقْهِ وَالعِلْمِ، وَالسَّخَاءِ وَالْبَذْلِ، وَأَخْلَاقِ القُرْآنِ الَّتِيْ كَانَتْ فِيْهِ [731]

---

[725] الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء للإمام ابن عبد البر الأندلسي المالكي / صفحة 212

[726] منازل الأئمة الأربعة، أبو زكريا السلماسي، ص173 ،
مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، الذهبي، ص30-31

[727] تبييض الصحيفة، السيوطي، ص28

[728] أبو حنيفة النعمان، وهبي سليمان غاوجي، ص5

[729] تهذيب الأسماء واللغات للنووي، الجزء2 ، صفحة 221 : أبو حنيفة النعمان، وهبي سليمان غاوجي، ص 5

[730] تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، الجزء 23 ، صفحة 287 / منازل الأئمة الأربعة، أبو زكريا السلماسي، ص174

[731] أبو حنيفة النعمان، وهبي سليمان غاوجي، ص5-6

وَقَالَ الإِمَامُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: مَا مَقَلَتْ عَيْنَايَ مَثْلَ أَبِي حَنِيْفَةَ [732]
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيْدٍ القَطَّانُ إِمَامُ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيْلِ: إِنَّ أَبَا حَنِيْفَةَ -وَاللهِ- لَأَعْلَمُ هذِهِ الأُمَّةِ بِمَا جَاءَ عَنِ اللهِ وَرَسُوْلِه [733]
وَذَكَرَ مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيْمَ أَبَا حَنِيْفَةَ فَقَالَ: كَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ زَمَانِه ، وَمَا رَأَيْتُ فِي الكُوْفِيِّيْنَ أَوْرَعَ مِنْهُ [734]

قَالَ السُّيُوْطِيُّ الشَّافِعِيُّ:

قَدْ بُشِّرَ بِالإِمَامِ أَبِي حَنِيْفَةَ فِي الحَدِيْثِ الَّذِيْ أَخْرَجَه أَبُوْ نُعَيْمٍ فِي الحِلْيَةِ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ : لَوْ كَانَ العِلْمُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَه رِجَالٌ مِّنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ وَأَخْرَجَ الشِّيْرَازِيُّ فِي الْأَلْقَابِ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ : لَوْ كَانَ العِلْمُ مُعلَّقاً بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَه قَوْمٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ [735]
قُلْتُ: الأَحَادِيْثُ المُبَشِّرَةُ فِيْ النُّعْمَانِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ أَخْرَجَهَا الإِمَامَانِ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ[736]

وَقَالَ الإِمَامُ الهَيْتَمِيُّ المَكِّيُّ الشَّافِعِيُّ:

إِنَّ الإِمَامَ أَبَا حَنِيْفَةَ هُوَ المُرَادُ مِنْ هذَا الحَدِيْثِ ظَاهِرٌ لَاشَكَّ فِيْهِ لِأَنَّه لَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ أَيْ فِي زَمَنِه مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ فِي العِلْمِ مَبْلَغَه وَلَا مَبْلَغَ أَصْحَابِه وَفِيْهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَيْثُ أَخْبَرَه بِمَا سَيَقَعُ وَلَيْسَ المُرَادُ بِفَارِسَ البَلَدَ المَعْرُوْفَ بَلْ جِنْسٌ مِنَ العَجَمِ وَهُمُ الفُرْسُ وَسَيَأْتِي أَنَّ جَدَّ الإِمَامِ أَبِي حَنِيْفَةَ مِنْهُمْ عَلى مَا عَلَيْهِ الأَكْثَرُوْنَ [737]
وَلِلْقِصَّةِ بَقِيَّةٌ فِيْ مِحْنَةِ الإِمَامِ البُخَارِيِّ وَمَسْأَلَةِ خَلْقِ القُرْآنِ ، فَلْتُرَاجِعُوْا مِنْ فَضْلِكُمْ ، أَثَابَكُمُ الله

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

فَالْحُفْرَةُ الَّتِيْ حَفَرَهَا ضِرَاْر لِأَبِيْ حَنِيْفَةَ وَقَعَ فِيْهَا الْبُخَارِيُّ

[732] أبو حنيفة النعمان، وهبي سليمان غاوجي، ص5-6
[733] أبو حنيفة النعمان، وهبي سليمان غاوجي، ص5-6
[734] طبقات الحفاظ للسيوطي / صفحة 80
[735] تبييض الصحيفة بمناقب أبي حنيفة / صفحة 32
[736] راجع المبشرة في تعريف النعمان أبي حنيفة في الخطبة الحنفية الجزء الأول
[737] الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، صفحة 15

مِحْنَةُ الإِمَامِ البُخَارِيِّ وَمَسْأَلَةُ خَلْقِ القُرْآنِ

الحَمْدُ للهِ بِنِعْمَتِه تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَبِفَضْلِه تَتَنَزَّلُ الخَيْرَاتُ وَالبَرَكَاتُ، وَبِتَوْفِيْقِه تَتَحَقَّقُ المَقَاصِدُ وَالغَايَاتُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى حَبِيْبِه سَيِّدِ الكَائِنَاتِ ، وَآلِه وَصَحْبِه أهْلِ الفَضْلِ وَالعِنَايَاتِ ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَئِمَّتِنَا وَمَشَائِخِنَا مَصَابِيْحِ العِلْمِ وَالهِدَايَاتِ. وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْله ، أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[738]

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ! فَالْحُفْرَةُ الَّتِيْ حَفَرَهَا ضِرَارٌ لِأَبِيْ حَنِيْفَةَ وَقَعَ فِيْهَا الْبُخَارِيُّ

أَبْلِغْ أبَا حَنِيْفَةَ المُشْرِكَ: رَوَى البُخَارِيُّ فِيْ التَّارِيْخِ:

قَالَ لِي ضِرَارُ بْنُ صُرَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمٌ سَمِعَ سُفْيَانَ :قَالَ لِي حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ أبْلِغْ أبَا حَنِيْفَةَ الْمُشْرِكَ أَنِّيْ بَرِيْءٌ مِنْهُ، قَالَ :وَكَانَ يَقُوْلُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوْقٌ [739]

قُلْتُ : ضِرَارُ بْنُ صُرَدٍ مَتْرُوْكٌ كَذَّابٌ ، وَالبُخَارِيُّ يَعْرِفُ ذلِكَ ، فَفِيْ تَهْذِيْبِ الكَمَالِ قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِيْنٍ شَيْخُ البُخَارِيِّ : بِالْكُوْفَةِ كَذَّابَانِ، أبُوْ نُعَيْمٍ النَّخَعِيِّ، وَأبُوْ نُعَيْمٍ ضِرَارُ بْنُ صُرَدٍ

وَقَالَ البُخَارِيُّ وَالنَّسَائيُّ :مَتْرُوْكُ الْحَدِيْثِ [740]

وَقَالَ أَبُوْ حَنِيْفَةَ:

فِيْ العَقِيْدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ: وَأنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ مِنْهُ بَدَا بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا، وَأنْزَلَه عَلى رَسُوْله وَحْيًا، وَصَدَّقَه الْمُؤمِنُوْنَ عَلى ذلِك حَقًّا، وَأيْقَنُوْا أنَّه كَلامُ اللهِ تَعَالى بِالْحَقِيْقَةِ، لَيْسَ بِمَخْلُوْقٍ [741]

وَفِيْ الفِقْهِ الأكْبَرِ: وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ تَعَالى فِيْ الْمَصَاحِفِ مَكْتُوْبٌ وَفِيْ الْقُلُوْبِ مَحْفُوْظٌ وَعَلى الْأَلْسُنِ مَقْرُوْءٌ وَعَلى النَّبِي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُنَزَّلٌ ، وَلَفْظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَكِتَابَتُنَا لَهُ مَخْلُوْقَةٌ وَقِرَاءَتُنَا لَهُ مَخْلُوْقَةٌ ، وَالْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ [742]

مِحْنَةُ الإِمَامِ البُخَارِيِّ وَفَتْوَى تَكْفِيْرٍ:

[738] آل عمران 102
[739] التاريخ الكبير ترجمة رقم 2198
[740] تهذيب الكمال في أسماء الرجال ترجمة رقم 2032 ج 13 ص 305
[741] العقيدة الطحاوية ، الإيمان بالقرآن الكريم ، عقيدة 33
[742] الفقه الأكبر ، القول في القرآن

سُئِلَ البُخَارِيُّ عَنْ خَلْقِ القُرْآنِ فَأجَابَ: الْقُرْآن كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ وَأفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوْقَةٌ وَالْامْتِحَانُ بِدْعَةٌ [743]

فَفُهِمَ لِسَبَبٍ مَا بِأنَّ البُخَارِيَّ قَالَ: القُرْآنُ مَخْلُوْقٌ فَأصْدَرَ شَيْخُه الذُّهْلِيُّ ضِدَّه فَتْوَى بِكُفْرٍ لَمْ يَرْتَكِبْهُ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ القُرْآنَ مَخْلُوْقٌ فَقَدْ كَفَرَ، وَخَرَجَ عَنِ الإِيْمَانِ وَبَانتْ مِنْهُ امْرَأَتُهُ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ، وَإِلاَّ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَجُعِلَ مَالُهُ فَيْئاً بَيْنَ المُسْلِمِيْنَ، وَلَمْ يُدْفَنْ فِي مَقَابِرِهِم، وَمَنْ وَقَفَ فَقَالَ :لاَ أَقُوْلُ مَخْلُوْق، وَلاَ غَيْر مَخْلُوْق فَقَدْ ضَاهَى الكُفْرَ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ لَفْظِي بِالقُرْآنِ مَخْلُوْقٌ فَهَذَا مُبْتَدِعٌ لاَ يُجَالَسُ، وَلاَ يُكَلَّمُ وَمَنْ ذَهَبَ بَعْدَ هَذَا إِلَى مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيِّ فَاتَّهِمُوهُ فَإِنَّهُ لاَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مذهَبِهِ [744]

إنَّ هذِه حَقِيْقَةٌ ثَابِتَةٌ ، لَمْ يَقُلِ القُرْآنُ مَخْلُوْقٌ ، وَلَمْ يَقُلْ لَفْظِيْ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوْقٌ ، وَصَدَرَ الفَتْوَى ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ.

قَالَ البُخَارِيُّ:

مَنْ زَعَمَ أَنِّي قُلْتُ: لَفْظِي بِالقُرْآن مَخْلُوْقٌ فَهُوَ كَذَّابٌ، فَإِنِّي لَمْ أَقُلْهُ[745] وَقَالَ: القُرْآنُ كَلاَمُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ، وَمَنْ قَالَ :مَخْلُوْقٌ فَهُوَ كَافِرٌ[746]

أَنَا لَا أُذِلُّ الْعِلْمَ وَلا أَحْمِلُهُ إِلَى أَبْوَابِ النَّاسِ:

[743] الفتح الباري ، المقدمة ذكر ما وقع بينه وبين الذهلي في مسألة اللفظ وما حصل له من المحنة بسبب ج1 ص 490

-سير أعلام النبلاء ج 12 ص 454

[744] سير أعلام النبلاء ج 12 ص 456

-تاريخ الإسلام للذهبي ج 19 ص 189

-تاريخ دمشق لابن عساكر ، حرف الميم محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله الجعفي البخاري الإمام ، ج 52 ص 94

-تاريخ بغداد ج 2 ص 354 رقم 374 ذكر قصة البخاري مع محمد بن يحيى الذهلي بنَيْسابور ، دار الغرب الإسلامي

-مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ص 511

-المعلم بشيوخ البخاري ومسلم المؤلف: أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون (المتوفى 636 هـ) ص 22

[745] سير أعلام النبلاء ج 12 ص 457

[746] سير أعلام النبلاء ج 12 ص 456

وَرَوَى الْخَطِيْبُ[747] بِسَنَدِه[748] بَعَثَ الأَمِيرُ خَالِدُ بْنُ أَحْمَدَ الذُّهْلِيُّ وَالِيُ بُخَارَى إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، أَنِ احْمِلْ إِلَيَّ كِتَابَ الْجَامِعِ وَالتَّارِيخِ وَغَيْرِهِمَا لأَسْمَعَ مِنْكَ. فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ لِرَسُولِهِ :أَنَا لا أُذِلُّ الْعِلْمَ وَلا أَحْمِلُهُ إِلَى أَبْوَابِ النَّاسِ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ- حَاجَةٌ فَاحْضُرْنِي فِي مَسْجِدِي أَوْ فِي دَارِي، وَإِنْ لَمْ يُعْجِبْكَ هَذَا فَأَنْتَ سُلْطَانٌ فَامْنَعْنِي مِنَ الْمَجْلِسِ لِيَكُونَ لِيَ عُذْرٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لأَنِّي لا أَكْتُمُ الْعِلْمَ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " :مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ " قَالَ فَكَانَ سَبَبُ الْوَحْشَةِ بَيْنَهُمَا هَذَا[749].

إِنِّي خَارِجٌ غَداً: وَقَبَضَ البُخَارِيُّ لِحْيَتَه فَقَالَ: وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيْرٌ بِالعِبَادِ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أُرِدِ الْمَقَامَ بِنَيْسَابُوْرَ أَشَراً وَلاَ بَطَراً، وَلاَ طَلَباً لِلرِّئَاسَةِ، وَإِنَّمَا أَبَتْ عليَّ نَفْسِي فِي الرُّجُوعِ إِلَى وَطَنِي لِغَلَبَةِ المُخَالِفِينَ، وَقَدْ قَصَدَنِي هَذَا الرَّجُلُ حَسَداً لَمَّا آتَانِيَ اللهُ لاَ غَيْر. ثُمَّ قَالَ لِي :يَا أَحْمَدُ، إِنِّي خَارِجٌ غَداً لِتَتَخَلَّصُوْا مِنْ حَدِيْثِهِ لِأَجْلِي ، قَالَ :فَأَخبرْتُ جَمَاعَةَ أَصْحَابِنَا، فَوَاللهِ مَا شَيَّعَهُ غَيْرِي[750]

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِيْ حَاتِمٍ :أَتَى رَجُلٌ عَبْدَ اللهِ البُخَارِيَّ، فَقَالَ :يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، إِنَّ فُلاَناً يُكَفِّرُكَ! فَقَالَ :قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيْهِ :يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا ، وَكَانَ كَثِيْرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُوْلُوْنَ لَهُ :إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَقَعُ فيكَ. فَيَقُوْلُ : ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيْفاً﴾ [751] وَيَتْلُوْ أَيْضاً :﴿ وَلاَ يَحِيْقُ المَكْرُ السَّيِّءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾[752] فَقَالَ لَهُ عَبْدُ المَجِيْدِ بنُ إِبْرَاهِيْمَ :كَيْفَ لاَ تَدْعُو اللهَ عَلَى هَؤُلاَءِ الَّذِيْنَ يَظْلِمُوْنَكَ وَيَتَنَاوَلُوْنَكَ وَيَبْهَتُوْنَكَ؟ فَقَالَ :قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ ، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ مَنْ دَعَا عَلَى ظَالِمِهِ، فَقَدِ انْتَصَرَ [753] وَخَرَجَ البُخَارِيُّ إلى سَمَرْقَنْدَ

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[747] أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)

[748] أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَشْقَرُ، قَالَ :أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْحَافِظُ، قَالَ :سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْمُقْرِئَ، يَقُولُ :سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ بَكْرَ بْنَ مُنِيرِ بْنِ خُلَيْدِ بْنِ عَسْكَرٍ، يَقُولُ :بَعَثَ الأَمِيرُ خَالِدَ

[749] تاريخ بغداد ج 2 ص 355 رقم 374 خبر البخاري مع خالد بن أحمد الأمير بعد عوده إلى بخارى ، دار الغرب الإسلامي

[750] سير أعلام النبلاء ج 12 ص 459

[751] سورة النساء 76

[752] سورة الفاطر 43

[753] سير أعلام النبلاء ج 12 ص 461

المُبَشِّرَتَانِ فِيْ فِتْنَةِ خَلْقِ القُرْآنِ لِأَحْمَدَ إِمَامِ الزَّمَانِ

الحَمْدُ للهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى رَسُوْلِ اللهِ ، وَعَلى آلِه وَصَحْبِه وَمَنْ وَّالَاه ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[754]

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ: المُبَشِّرَتَانِ فِيْ فِتْنَةِ خَلْقِ القُرْآن لِأَحْمَدَ إِمَامِ الزَّمَانِ

قَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ: بَابُ ذِكْرِ مَا جَاءَ فِي مِحْنَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ ثُمَّ الْمُعْتَصِمِ، ثُمَّ الْوَاثِقِ بِسَبَبِ الْقُرْآنِ، وَمَا أَصَابَهُ مِنَ الْحَبْسِ الطَّوِيلِ وَالضَّرْبِ الشَّدِيدِ، وَالتَّهْدِيدِ بِالْقَتْلِ بِسُوءِ الْعَذَابِ وَأَلِيمِ الْعِقَابِ وَقِلَّةِ مُبَالَاتِهِ بِمَا كَانَ مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَصَبْرِهِ عَلَيْهِ، وَتَمَسُّكِهِ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ[755].

عَنْ أحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ المَرُّوْذِيِّ[756]:

قَالَ :(الأَعْرَابِيُّ الَّذِيْ جَاءَ مِنَ المَدِيْنَةِ إلى الإمَامِ أحْمَدَ) :أنَا رَسُوْلُ رَسُوْلِ اللهِ إلَيْكَ، قَالَ :وَيْحَك ، مَا تَقُوْلُ؟ !

قَالَ :إِنِّيْ رَجُلٌ بَدَوِيٌّ بَيْنَ حَيِّيْ وَالْمَدِيْنَةِ أرْبَعُوْنَ مِيْلًا ، أوْفَدَنِيْ أهْلِيْ الْمَدِيْنَةَ أمْتَارُ لَهُمْ بُرًّا وَتَمْرًا، فَأَتَيْتُ الْمَدِيْنَةَ، فَابْتَعْتُ مَا عَهِدُوْا إِلَيَّ مِنْ ذلِكَ، وَجَنَّنِيَ الْمَسَاءُ، فَصَلَّيْتُ فِيْ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِشَاءَ الْآخِرَةِ، وَاضْطَجَعْتُ؛ فَبَيْنَا أنَا نَائِمٌ، إذْ أتَانِيْ مُحَرِّكٌ فَحَرَّكَنِيْ، وَقَالَ لِيْ:

أتَمْضِيْ لِرَسُوْلِ اللهِ فِيْ حَاجَةٍ؟ فَقُلْتُ :إيْ وَاللهِ، فَقَبَضَ بِيَدِه الْيُمْنَى عَلى سَاعِدِيْ الْيُسْرَى وَأتَى بِيْ حَائِطَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَقَّفَنِيْ عِنْدَ رَأسِه،

وَقَالَ :يَا رَسُوْلَ اللهِ، فَسَمِعْتُ مِنْ وَرَاءِ الْحَائِطِ قَائِلًا يَقُوْلُ :أتَمْضِيْ لَنَا فِيْ حَاجَةٍ؟ فَقُلتُ :إيْ وَاللهِ، إيْ وَاللهِ، إيْ وَاللهِ ثَلَاثًا،

فَقَالَ :تَمْضِي حَتَّى تَأْتِيَ بَغْدَادَ، أوِ الزَّوْرَاءَ- (الشَّكُّ مِنَ الْمَرُّوْذِيِّ-) فَإِذَا أَتَيْتَ بَغْدَادَ فَسَلْ عَنْ مَنْزِلِ أحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ؛ فَإِذَا لَقِيْتَه فَقُلْ :

اَلنَّبِيُّ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُوْلُ لَكَ: إنَّ اللهَ مُبْتَلِيْكَ بِبَلِيَّةٍ، وَمُمْتَحِنُكَ بِمِحْنَةٍ، وَقَدْ سَأَلْتُه لَكَ الصَّبْرَ عَلَيْهَا، فَلَا تَجْزَعْ.

---

[754] آل عمران 102

[755] البداية والنهاية ، سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ترجمة الإمام أحمد بن حنبل ، محنة أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، ج 14 ص 393

[756] أجَلُّ أصحاب الإمام أحمد

قَالَ الْمَرُّوْذِيُّ :وَكَانَ إِذَا قَالَ لَه رَجُلٌ: وَحَمَلَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فِيْ السَّوْطِ، يَقُوْلُ :قَدْ تَقَدَّمَتِ الْمَسْأَلَةُ،

قَالَ :أَبُوْ بَكْرٍ: وَكَانَ بَيْنَ مُنْصَرَفِ الْأَعْرَابِيِّ وَبَيْنَ الْمِحْنَةِ خَمْسَةٌ وَّعِشْرُوْنَ يَوْمًا. [757]

قُلْتُ: المَنَامَاتُ مَنَامَاتٌ ، فَلَا كَلَامَ فِيْهَا وَلَا اعْتِرَاضَاتٍ ، وَلَا شَيْءَ فِيْهَا مِنَ المُخَالَفَاتِ ، وَقَدْ رَوَاهَا بِأَسَانِيْدِهِمْ أئِمَّةٌ ذَوُوْ العُلُوْمِ وَالْمَكَانَاتِ

وَذَكَرَهَا ابْنُ الجَوْزِيُّ[758] بِسَنَدِه [759] وَمِنْهُ عَبْدُ الغَنِي المَقْدِسِيُّ[760] بِسَنَدِه [761] وَقَبْلَهُمَا السَّلْمَاسِيُّ[762] فِي كِتَابِه[763] ، كَمَا ذَكَرَهُ مُجِيْرُ الدِّيْنِ الحَنْبَلِيُّ[764] فِيْ تَرَاجُمِه[765] وَغَيْرُهُمْ مِنَ الأَئِمَّةِ:

وَاقْرَأْ عَلَيْهِ مِنِّي السَّلَامَ: قَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ: وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ، عَنِ الرَّبِيعِ قَالَ :بَعَثَنِي الشَّافِعِيُّ بِكِتَابٍ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَأَتَيْتُهُ وَقَدِ انْفَتَلَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَالَ :أَقَرَأْتَهُ؟ فَقُلْتُ :لَا. فَأَخَذَهُ فَقَرَأَهُ فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقُلْتُ :يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَمَا فِيهِ؟ فَقَالَ :يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لَهُ " :اكْتُبْ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ :إِنَّكَ سَتُمْتَحَنُ، وَتُدْعَى إِلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ فَلَا تُجِبْهُمْ، يَرْفَعُ اللَّهُ لَكَ عَلَمًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .قَالَ الرَّبِيعُ :فَقُلْتُ: حَلَاوَةُ الْبِشَارَةِ. فَخَلَعَ قَمِيصَهُ الَّذِي

---

[757] مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص 616-618

-محنة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل للإمام عبد الغني المقدسي ص 5-7

-الجامع لعلوم الإمام أحمد ج 3 ص 423 القرآن كلام الله والرد على الجهمية -فصل: مبشرات المحنة

[758] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)

[759] أخبرنا محمد بن ناصر، قال :أنبأنا الحسن بن أحمد بن البنا، قال :أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الحافظ، قال :حدثنا عبد الواحد بن علي بن الحسين الفامي، قال :حدثنا أبو الحسن علي بن موسى بن عيسى البزاز، قال :حدثني أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي

[760] عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: 600هـ)

[761] أخبرنا الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي بقراءتي عليه ببغداد، أخبرنا الإمام أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي الحافظ ......

[762] أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماسي (المتوفى: 550هـ)

[763] منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ص 253

[764] مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: 927 هـ)

[765] المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ص 120-121

يَلِي جِلْدَهُ فَأَعْطَانِيهِ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الشَّافِعِيِّ أَخْبَرْتُهُ فَقَالَ :إِنِّي لَسْتُ أَفْجَعُكَ فِيهِ، وَلَكِنْ بُلَّهُ بِالْمَاءِ وَأَعْطِنِيهِ حَتَّى أَتَبَرَّكَ بِهِ[766].

[766] البداية والنهاية ، سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ترجمة الإمام أحمد بن حنبل ، محنة أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، ج 14 ص 395

-الجامع لعلوم الإمام أحمد ج 3 ص 421 القرآن كلام الله والرد على الجهمية -فصل: مبشرات المحنة

-جزء فيه خمسة أحاديث عن الأئمة الخمسة ، علي بن بلبان الدمشقي علاء الدين أبو الحسن الناصري المحدث ابن الشرف (المتوفى: 684هـ) ص 22

-قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (870 - 947 هـ) ، طبقات المائة الثالثة العشرون الثالثة من المائة الثالثة ، رقم 1194 الإمام أحمد بن حنبل ، ج 2 ص 518

-طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السبكي ت 771 هـ، الطبقة الأولى - أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان ابن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، ج 2 ص 36

-المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود المؤلف: محمود محمد خطاب السبكي ج 1 ص 105

-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان المؤلف: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: 768هـ) ج 2 ص 100

- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان المؤلف: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (581 - 654 هـ) ، العصر العباسي السنة الحادية والأربعون بعد المئتين أحمد بن حنبل ، ج 15 ص 100

- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب المؤلف : شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : 1188هـ) ، في ذكر طرف من مناقب سيدنا الإمام أحمد ، ج1 ص 304

- الآداب الشرعية والمنح المرعية المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: 763هـ) ج2 ص 13 فصل في الأدب والتواضع ومكارم الأخلاق وحظ الإمام أحمد منها

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ) ، المجلد الثالث سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ج 3 ص 188

وَرَوَاهُ ابْنُ الجَوْزِيُّ بِسَنَدِه [767] وَابْنُ عَسَاكِرَ[768] بِسَنَدِه [769] وَعَبْدُ الغَنِي المَقْدِسِيُّ بِسَنَدَه عَنِ الربيع[770]: قَالَ الشَّافِعِيُّ :لَيْسَ نَفْجَعُكَ بِه، وَلكِنْ بُلَّه، وَادْفَعْ إِلَيْنَا الْمَاءَ حَتَّى أُشْرِكَكَ فِيْه. [771]
وَقَالَ ابْنُ الجَوْزِيُّ بِسَنَدِه[772] : قَالَ :فَأَيْنَ الثَّوْبُ؟ قُلْتُ :هُوَ ذَا، فَقَالَ :لَا نَبْتَاعُه مِنْكَ وَلَا نَسْتَهْدِيْكَ، وَلكِنِ اغْسِلْه وَجِئْنَا بِمَائِه، قَالَ :فَغَسَلْتُه، فَحَمَلْتُ مَاءَه إِلَيْهِ فَتَرَكَه فِيْ قِنِّيْنَةٍ، وَكُنْتُ أرَاه فِيْ كلِّ يَوْمٍ يَأْخُذُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَلى وَجْهِه تَبَرُّكاً بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ[773]
وَقَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ بِسَنَدِه[774]: فَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَيْسَ نَفْجَعُكَ بِه وَلكِنْ بُلَّه وَادْفَعْ إِليَّ الْمَاءَ لِأَتَبَرَّكَ بِه[775]

---

[767] أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم، قال :أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، قال :أخبرنا غالب بن علي، قال :أخبرنا محمد بن الحسين، قال :حدثنا محمد بن عبد الله بن شاذان، قال :سمعت أبا القاسم بن صدقة، يقول :سمعت علي بن عبد العزيز الطلحي، قال :قال لي الربيع

[768] أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)

[769] أخبرني أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي أنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى قراءة عليه قال سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا القاسم بن صدقة يقول سمعت علي بن عبد العزيز الطلحي يقول قال لي الربيع إن الشافعي

[770]قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج 12 ص587 / الرسالة: الرَّبِيْعُ بنُ سُلَيْمَانَ بنِ عَبْدِ الجَبَّارِ بنِ كَامِلٍ المُرَادِيُّ (د، ق، س، ت): الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، الفَقِيْهُ الكَبِيْرُ، بَقِيَّةُ الأَعْلاَمِ، أَبُو مُحَمَّدٍ المُرَادِيُّ مَوْلاَهُمُ، المِصْرِيُّ، المُؤَذِّنُ، صَاحِبُ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ، وَنَاقلُ عِلْمِهِ، وَشَيْخُ المُؤَذِّنِينَ بِجَامعِ الفُسْطَاطِ، وَمستملِي مَشَايِخِ وَقْتِهِ.

[771] مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص 609-610
-تاريخ دمشق ج 5 ص 311
-محنة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل للإمام عبد الغني المقدسي ص 7-8
- منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ص 253 – 254
-المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ج 1 ص 120

[772] أخبرنا محمد بن ناصر، قال :أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد، قال :أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال :وجدت في كتاب أبي، قال :حدثنا أبو بكر أحمد بن شاذان، قال :حدثنا أبو عيسى يحيى بن سهل العكبري إجازة، قال البرمكي :وكتبت من مدرجة أبي إسحاق بن شاقلا- وقدم علينا، فاستجزت منه -قالا :حدثنا أبو القاسم حمزة بن الحسن الهاشمي الشافعي- وكان ثقة -قال :حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد النيسابوري، قال :حدثنا الربيع بن سليمان، قال :كتب على يدي الشافعي

[773] مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص 609-610
--محنة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل للإمام عبد الغني المقدسي ص 10

[774] حدثناها أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الحواري البيهقي الفقيه إملاء بنيسابور نا الإمام أبو سعيد القشيري إملاء وهو عبد الواحد بن عبد الكريم أنا الحاكم أبو جعفر محمد بن محمد الصفار أنا عبد الله بن يوسف قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي قال سمعت جعفر بن محمد المالكي يقول قال الربيع بن سليمان إن الشافعي رحمه الله خرج إلى مصر فقال لي يا ربيع خذ كتاب

[775] تاريخ دمشق ج 5 ص 311 - 312

قُلْتُ: وَأَمَّا قَوْلُ الذَّهَبِيِّ عَنِ الرَّبِيْعِ: وَلَمْ يَكُنْ صَاحِبَ رِحلَةٍ، فَأَمَّا مَا يُرْوَى أَنَّ الشَّافِعِيَّ بَعَثَهُ إِلَى بَغْدَادَ بِكِتَابِهِ إِلَى أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ فَغَيْرُ صَحِيْحٍ[776]. قُلْتُ: فَقَدْ رَوَى الأئِمَّةُ بِأسَانِيْدِهِمْ ، وَالتَّبَرُّكُ بِآثَارِ الصَّالِحِيْنَ لَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ أبَدًا ، وَلَكُمْ أنْ تُرَاجِعُوْا " التَّبَرُّكَاتُ المُحَمَّدِيَّةُ" الخُطْبَةَ ، وَجَزَاكُمُ اللهُ خَيْرًا.

وَمَا رُوِيَ عَنِ التَّبَرُّكِ بِالحَافِظِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ بَعْدَ مَوْته أغْرَبُ، فَذَكَرَ ابْنُ كَثِيْرٍ: وَجَلَسَ جَمَاعَةٌ عِنْدَهُ قَبْلَ الْغُسْلِ، وَقَرَؤُوا الْقُرْآنَ، وَتَبَرَّكُوا بِرُؤْيَتِهِ وَتَقْبِيلِهِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا، وَحَضَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ النِّسَاءِ فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ انْصَرَفُوا، .... وَأَلْقَى النَّاسُ عَلَى نَعْشِهِ مَنَادِيلَهُمْ وَعَمَائِمَهُمْ لِلتَّبَرُّكِ، وَصَارَ النَّعْشُ عَلَى الرُّؤُوسِ، تَارَةً يَتَقَدَّمُ وَتَارَةً يَتَأَخَّرُ .... وَشَرِبَ جَمَاعَةٌ الْمَاءَ الَّذِي فَضَلَ مِنْ غُسْلِهِ، وَاقْتَسَمَ جَمَاعَةٌ بَقِيَّةَ السِّدْرِ الَّذِي غُسِّلَ بِهِ، وَقِيلَ :إِنَّ الطَّاقِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ دُفِعَ فِيهَا خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَقِيلَ :إِنَّ الْخَيْطَ الَّذِي كَانَ فِيهِ الزِّئْبَقُ الَّذِي كَانَ فِي عُنُقِهِ بِسَبَبِ الْقَمْلِ، دُفِعَ فِيهِ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ دِرْهَمًا، وَحَصَلَ فِي الْجِنَازَةِ ضَجِيجٌ وَبُكَاءٌ وَتَضَرُّعٌ، وَخُتِمَتْ لَهُ خَتَمَاتٌ كَثِيرَةٌ بِالصَّالِحِيَّةِ وَالْبَلَدِ، وَتَرَدَّدَ النَّاسُ إِلَى قَبْرِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً لَيْلًا وَنَهَارًا، وَرُئِيَتْ لَهُ مَنَامَاتٌ كَثِيرَةٌ صَالِحَةٌ، وَرَثَاهُ جَمَاعَةٌ بِقَصَائِدَ جَمَّةٍ [777]

وَرَوَى الإِمَامُ ابْنُ الجَزَرِيُّ[778] عَنِ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّيْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ أخ الحَافِظِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ: وَحَمَلَه التُّرْكُ مِنَ الْأمَرَاءِ وَالْمُقْدِمِيْنَ عَلى رُؤوْسِهِمْ تَبَرُّكًا بِه، وَالْأجْنَادُ يَضْرِبُوْنَ النَّاسَ، وَلَوْلَا ذلِك لَمَا قَدِرُوْا يَصِلُوا بِه إلى قَبْرِه مِنْ كَثْرَةِ الزِّحَامِ وَالتَّبَرُّكِ بِه...... ذَكَرُوْا أنَّ بَعْضَ الْأمَرَاءِ أحْضَرُوْا خَيْمَةً كَبِيْرَةً نُصِبَتْ عَلى قَبْرِه، وَحَضَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقُرَّاءِ وَخَتَمُوْا عَلى قَبْرِه. وَأنَّه أحْضِرَ لَهُمْ مَأكُوْلٌ كثِيْرٌ مِنَ الطَّعَامِ وَغَيْرِه، وَحَضَرُوْا بُكرَةَ النَّهَارِ وَتُلِيَتْ خَتَمَاتٌ كثِيْرَةٌ عِنْدَ قَبْرِه، وَفِيْ الصَّالِحِيَّةِ، وَفِيْ بُيُوْتِ أصْحَابِه، وَاهْدَاءِ ثَوَابِهَا لَه، وَتَرَدَّدَ النَّاسُ إلى قَبْرِه أيَّامًا كثِيْرَةً. وَرَأوْا لَه مَنَامَاتٍ صَالِحَةٍ كثِيْرَةٍ لَمْ أضْبُطْهَا [779]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[776] سير أعلام النبلاء ج 12 ص587 / الرسالة

[777] البداية والنهاية ، ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، وفاة الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، ج 18 ص 297

[778] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجزري القرشي ت 738 هـ

[779] تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه ، رقم 287 ج 2 ص 306-309 المكتبة العصرية بيروت ، الطبعة الأولى 1998 م

- الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون ص 191 ، دار عالم الفوائد ، الطبعة الثانية ، شوال 1422

فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ

الحَمْدُ للهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى رَسُوْلِ اللهِ ، وَعَلى آلِه وَصَحْبِه وَمَنْ وَّالَاه ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ، أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[780]

إخْوَةَ الإِيْمَانِ! فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم

إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ:

رَوَى البُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا، حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ[781]

فَأَنْتُمْ إِذًا:

أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ هَلَكْتُ وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ. قَالَ أَعْتِقْ رَقَبَةً قَالَ لَيْسَ لِي. قَالَ فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ. قَالَ لاَ أَسْتَطِيعُ. قَالَ فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا ". قَالَ لاَ أَجِدُ. فَأُتِيَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعَرَقُ الْمِكْتَلُ فَقَالَ " أَيْنَ السَّائِلُ تَصَدَّقْ بِهَا ". قَالَ عَلَى أَفْقَرَ مِنِّي وَاللَّهِ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنَّا. فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ " فَأَنْتُمْ إِذًا " [782]

أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً:

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ :اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ :يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ :اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ :يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ :اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ :إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - فَيَقُولُ :تَسْخَرُ مِنِّي - أَوْ :تَضْحَكُ مِنِّي - وَأَنْتَ المَلِكُ " فَلَقَدْ

---

[780] آل عمران 102

[781] صحيح البخاري ، كتاب الأدب باب التبسم والضحك 6092

[782] صحيح البخاري، كتاب الأدب باب التبسم والضحك ، حديث 6087

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَكَانَ يَقُولُ ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً .[783]

رَوَى مُسْلِمٌ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ :اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ :عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ :نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ لَهُ :فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ :رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا " فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، [784]

رَوَى التِّرْمِذِيُّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا الجَنَّةَ، يُؤْتَى بِرَجُلٍ فَيَقُولُ :سَلُوا عَنْ صِغَارِ ذُنُوبِهِ وَاخْبَئُوا كِبَارَهَا، فَيُقَالُ لَهُ :عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا" ، قَالَ " :فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً" ، قَالَ " :فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَقَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ مَا أَرَاهَا هَاهُنَا " قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.[785] صَحِيحٌ

هذه بِتِلْكَ:

رَوَى أحمَدُ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ :خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ :تَقَدَّمُوا فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي :تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ :تَقَدَّمُوا فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ :تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ :هَذِهِ بِتِلْكَ[786] إِسْنَادُه جَيِّدٌ

فَرَسٌ لَه جَنَاحَانِ؟:

رَوَى أَبُوْ دَاودَ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ :قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ

---

[783] صحيح البخاري ، كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار ، 6571

[784] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة ، حديث 314

[785] سنن الترمذي 2596

[786] مسند أحمد، مسند النساء مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها رقم 26277 ، قال شعيب: إسناده جيد

عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟ قَالَتْ: بَنَاتِي، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ، فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسْطَهُنَّ؟ قَالَتْ :فَرَسٌ، قَالَ : وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟ قَالَتْ: جَنَاحَانِ، قَالَ فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟ قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ قَالَتْ :فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ [787]صحيح

وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ "[788]

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَكَانَ يُهْدِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعُكَّةَ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُهُ يَتَقَاضَاهُ جَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَعْطِ هَذَا مَتَاعَهُ فَمَا يَزِيدُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَبَسَّمَ وَيَأْمُرَ بِهِ فَيُعْطَى [789]
وَكَانَ لَا يَدْخُلُ إِلَى الْمَدِينَةِ طَرْفَةً إِلَّا اشْتَرَى مِنْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ يَا رَسُوْلَ اللهِ هَذَا أَهْدَيْتُه لَكَ فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُه يَطْلُبُ ثَمَنَهُ جَاءَ بِهِ فَقَالَ أَعْطِ هَذَا الثَّمَنَ فَيَقُولُ أَلَمْ تُهْدِهِ إِلَيَّ فَيَقُوْلُ لَيْسَ عِنْدِي فَيَضْحَكُ وَيَأْمُرُ لِصَاحِبِهِ بِثَمَنِهِ [790]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[787] سنن أبي داود كتاب الأدب باب في اللعب بالبنات 5932

[788] صحيح البخاري ، كتاب الحدود، ما يكره من لعن شارب الخمر وأنث ليس بخارج من الملة ، رقم 6780

[789] مسند أبي يعلى الموصلي رقم 176 صحيح
-فتح الباري ، كتاب الحدود، ما يكره من لعن شارب الخمر وأنث ليس بخارج من الملة ، شرح حديث 6780
-عمدة القاري شرح صحيح البخاري 6780
-إرشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني
-مجمع الزوائد 6731 رجاله رجال الصحيح

[790] فتح الباري ، كتاب الحدود، ما يكره من لعن شارب الخمر وأنث ليس بخارج من الملة ، شرح حديث 6780 وقال: وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ بَعْدَ قَوْلِهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ
-إرشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني

فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يَقُلْ إِلَّا حَقًّا

الحَمْدُ للهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى رَسُوْلِ اللهِ ، وَعَلى آلِه وَصَحْبِه وَمَنْ وَّالَاه ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ، أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[791]

إخْوَةَ الإيْمَانِ!

فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يَقُلْ إِلَّا حَقًّا:

لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا :

رَوَى التِّرْمِذِيُّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ : إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا [792] صَحِيْحٌ

وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ:

رَوَى ابْنُ مَاجَه: عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ :مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي، وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا [793] صَحِيْحٌ

وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ:

رَوَى التِّرْمِذِيُّ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا اسْتَحْمَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ [794] صَحِيْحٌ

---

[791] آل عمران 102

[792] سنن الترمذي ، أبواب البر والصلة باب ما جاء في المزاح 1990

[793] سنن ابن ماجه ، 159 افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم (فضل جرير بن عبد الله البجلي)

[794] سنن الترمذي ، أبواب البر والصلة باب ما جاء في المزاح 1991

لَا أُعْطِي الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ هَذَا:

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، قَالَ أَصَبْتُ جِرَابًا مِنْ شَحْمٍ، يَوْمَ خَيْبَرَ، قَالَ :فَالْتَزَمْتُهُ، فَقُلْتُ :لَا أُعْطِي الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ هَذَا شَيْئًا، قَالَ فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَبَسِّمًا [795]

فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ:

قَالَ أَنَسٌ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺمِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ :وَاللهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺقَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ :فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ : يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟ قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللهِ [796]

يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ:

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ : قَالَ لِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ [797] صحيح

وَمَا يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى التَّبَسُّمِ :

رَوَى الإِمَامَانِ وَغَيْرُهُمَا:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :أَنَّ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيَّ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَبَتَّ طَلاَقَهَا، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ، فَجَاءَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فَقَالَتْ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَهَا آخِرَ ثَلاَثِ تَطْلِيقَاتٍ، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مَعَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ الهُدْبَةِ، لِهُدْبَةٍ أَخَذَتْهَا مِنْ جِلْبَابِهَا، قَالَ :وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَابْنُ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ جَالِسٌ بِبَابِ الحُجْرَةِ لِيُؤْذَنَ لَهُ، فَطَفِقَ خَالِدٌ يُنَادِي أَبَا بَكْرٍ :يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلاَ تَزْجُرُ هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ

---

[795] صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير 25 - باب جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب ، 1772

[796] صحيح مسلم ، - كتاب الفضائل باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا 2310

[797] سنن أبي داود ، كتاب الأدب باب ما جاء في المزاح 5002

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى التَّبَسُّمِ، ثُمَّ قَالَ : لَعَلَّكِ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ، لاَ، حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ، وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ[798]

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ:

رَوَى الإِمَامَانِ وَغَيْرُهُمَا: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ :كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ :مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ [799]

فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ لَهُ أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ قَالَ بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ قَالَ فَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللهُ دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ وَاللهِ لاَ تَجِدُهُ إِلاَّ قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم[800]

نَامَ فَضَحِكَ فَنَامَ فَضَحِكَ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . رضى الله عنه . أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ[801] بِنْتِ مِلْحَانَ، فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. قَالَتْ فَقُلْتُ وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ " نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَىَّ، غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ،

---

[798] صحيح البخاري ، كتاب الأدب باب التبسم والضحك 6084 وأيضا 2639 ، 5317
-صحيح مسلم ، كتاب النكاح 1433 وفيه فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا

[799] البخاري 3149، 5809 ، 6088
-مسلم 1057

[800] صحيح البخاري 2348 ، 7519

[801] كانت من محارم رسول الله

يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ، أَوْ مِثْلُ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ ". شَكَّ إِسْحَاقُ. قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ " نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ، غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ". كَمَا قَالَ فِي الأَوَّلِ. قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ " أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ ". فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، فَهَلَكَتْ.[802]

قَالَ النَّوَوِيُّ:

أُمّ حَرَامٍ أُخْتُ أُمِّ سُلَيْمٍ ، وَقَدْ كَانَتَا خَالَتَيْنِ لِرَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحْرَمَيْنِ إِمَّا مِنَ الرَّضَاع , وَإِمَّا مِنَ النَّسَب, فَتَحِلُّ لَهُ الْخَلْوَةُ بِهِمَا , وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِمَا خَاصَّةً , لا يَدْخُلُ عَلَى غَيْرِهِمَا مِنَ النِّسَاء إِلا أَزْوَاجِه [803]

وَكَانَ يَدْخُلُ عَلى أُمِّ سُلَيْمٍ وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ أَيْضًا:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا وَلَيْسَتْ فِيهِ قَالَ فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا فَأُتِيَتْ فَقِيلَ لَهَا هَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ فِي بَيْتِكِ عَلَى فِرَاشِكِ قَالَ فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةِ أَدِيمٍ عَلَى الْفِرَاشِ فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعْصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا فَفَزِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا قَالَ أَصَبْتِ [804]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[802] صحيح البخاري 2789 ، 7001

[803] شرح مسلم للنووي ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب فضائل أم سليم أم أنس بن مالك

[804] صحيح مسلم (2331)

الرَّسُوْلُ يُمَازِحُ أَصْحَابَهُ وَيَبْتَسِمُ

الحَمْدُ للهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى رَسُوْلِ اللهِ ، وَعَلى آلِه وَصَحْبِه وَمَنْ وَّالَاه ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ، أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[805]

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ! الرَّسُوْلُ يُمَازِحُ أَصْحَابَهُ وَيَبْتَسِمُ

كَانَ لَيُخَالِطُنَا:

رَوَى السِّتَّةُ إِلَّا النَّسَائِيُّ : عَنْ أَنَسِ بْنَ مَالِكٍ . رضى الله عنه . يَقُولُ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺلَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لأَخٍ لِي صَغِيرٍ " يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟[806]

فَلَطَّخَتْ بِهِ وَجْهِي، وَرَسُولُ اللهِ يَضْحَكُ:

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ :قَالَتْ عَائِشَةُ: زَارَتْنَا سَوْدَةُ يَوْمًا فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِحْدَى رِجْلَيْهِ فِي حِجْرِي، وَالْأُخْرَى فِي حِجْرِهَا، فَعَمِلْتُ لَهَا حَرِيرَةً، أَوْ قَالَ خَزِيرَةً فَقُلْتُ: كُلِي، فَأَبَتْ فَقُلْتُ " :لَتَأْكُلِي، أَوْ لَأُلَطِّخَنَّ وَجْهَكِ، فَأَبَتْ، فَأَخَذْتُ مِنَ الْقَصْعَةِ شَيْئًا فَلَطَّخْتُ بِهِ وَجْهَهَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِجْلَهُ مِنْ حِجْرِهَا تَسْتَقِيدُ مِنِّي، فَأَخَذَتْ مِنَ الْقَصْعَةِ شَيْئًا فَلَطَّخَتْ بِهِ وَجْهِي، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، فَإِذَا عُمَرُ يَقُولُ :يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُومَا فَاغْسِلَا وُجُوهَكُمَا، فَلَا أَحْسِبُ عُمَرَ إِلَّا دَاخِلًا[807] فَقَالَ عُمَرُ :السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟ فَقَالَ : ادْخُلِ ادْخُلْ [808] . حَدِيْثٌ حَسَنٌ [809]

---

[805] آل عمران 102

[806] صحيح البخاري 6129 ، 6203 / صحيح مسلم 2150 / سنن أبي داود 4969 / سنن الترمذي 333 ، 1989 / سنن ابن ماجه 3720

[807] السنن الكبرى للنسائي 8868 / مسند أبي يعلى 4476

[808] فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل 504

[809] قال الهيثمي في مجمع الزوائد 7683 : رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خَلَا مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ

فَضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ أَضْرَاسُهُ أَوْ نَوَاجِذُهُ:

رَوَى أبُوْ دَاودَ: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ إِنَّ ثَلاَثَةَ نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَتَوْا عَلِيًّا يَخْتَصِمُونَ إِلَيْهِ فِي وَلَدٍ وَقَدْ وَقَعُوا عَلَى امْرَأَةٍ فِي طُهْرٍ وَاحِدٍ فَقَالَ لاِثْنَيْنِ مِنْهُمَا طِيبَا بِالْوَلَدِ لِهَذَا . فَغَلَيَا ثُمَّ قَالَ لاِثْنَيْنِ طِيبَا بِالْوَلَدِ لِهَذَا . فَغَلَيَا ثُمَّ قَالَ لاِثْنَيْنِ طِيبَا بِالْوَلَدِ لِهَذَا . فَغَلَيَا فَقَالَ أَنْتُمْ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ إِنِّي مُقْرِعٌ بَيْنَكُمْ فَمَنْ قُرِعَ فَلَهُ الْوَلَدُ وَعَلَيْهِ لِصَاحِبَيْهِ ثُلُثَا الدِّيَةِ . فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ فَجَعَلَهُ لِمَنْ قُرِعَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ أَضْرَاسُهُ أَوْ نَوَاجِذُهُ [810] صحيح

عَنْ عَائِشَةَ، - رضى الله عنها - قَالَتْ شَكَى النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قُحُوطَ الْمَطَرِ فَأَمَرَ بِمِنْبَرٍ فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَكَبَّرَ صلى الله عليه وسلم وَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ قَالَ " إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ وَاسْتِئْخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَدْعُوهُ وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ " . ثُمَّ قَالَ " ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلاَغًا إِلَى حِينٍ " . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ حَتَّى بَدَا بَيَاضُ إِبْطَيْهِ ثُمَّ حَوَّلَ عَلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ وَقَلَّبَ أَوْ حَوَّلَ رِدَاءَهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَأَنْشَأَ اللَّهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَالَتِ السُّيُولُ فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِّ ضَحِكَ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَقَالَ " أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ " . قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ [811]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلاً لأَهْلِ الْجَنَّةِ ". فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ " بَلَى ". قَالَ تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَنَظَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَيْنَا، ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ

---

[810] سنن أبي داود 2269 كتاب الطلاق باب من قال بالقرعة إذا تنازعو في الولد

[811] سنن أبي داود 1173

ثُمَّ قَالَ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ قَالَ إِدَامُهُمْ بَالاَمٌ وَنُونٌ. قَالُوا وَمَا هَذَا قَالَ ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا [812] متفق عليه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . رضى الله عنه . قَالَ جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[813]

أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ:

اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ :أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاَءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ، ثُمَّ قَالَ :أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْنَ :نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ [814]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ شَيْءٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ نَعَمْ وَاللهِ إِنِّي لأَرْقِي وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلاً فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ

---

[812] صحيح البخاري ، كتاب الرقاق باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة 6520 / صحيح مسلم 2792

[813] صحيح البخاري 4811

[814] صحيح البخاري 3249 / صحيح 2396

للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ قَالَ فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمْ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ اقْسِمُوا فَقَالَ الَّذِي رَقَى لاَ تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ثُمَّ قَالَ قَدْ أَصَبْتُمْ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم [815]

تَبَسَّمَ وَضَحِكَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَامَ النَّاسُ فَصَاحُوا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَحَطَ الْمَطَرُ وَاحْمَرَّتِ الشَّجَرُ وَهَلَكَتِ الْبَهَائِمُ فَادْعُ اللهَ يَسْقِينَا فَقَالَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا مَرَّتَيْنِ وَايْمُ اللهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً مِنْ سَحَابٍ فَنَشَأَتْ سَحَابَةٌ وَأَمْطَرَتْ وَنَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ فَصَلَّى فَلَمَّا انْصَرَفَ لَمْ تَزَلْ تُمْطِرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ يَخْطُبُ صَاحُوا إِلَيْهِ تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللهَ يَحْبِسْهَا عَنَّا فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا فَكَشَطَتِ الْمَدِينَةُ فَجَعَلَتْ تَمْطُرُ حَوْلَهَا وَلاَ تَمْطُرُ بِالْمَدِينَةِ قَطْرَةٌ فَنَظَرْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَإِنَّهَا لَفِي مِثْلِ الْإِكْلِيلِ[816].

عَنْ أَنَسٍ . رضى الله عنه أَنَّ رَجُلاً، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهْوَ يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ قَحَطَ الْمَطَرُ فَاسْتَسْقِ رَبَّكَ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَمَا نَرَى مِنْ سَحَابٍ، فَاسْتَسْقَى فَنَشَأَ السَّحَابُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ مُطِرُوا حَتَّى سَالَتْ مَثَاعِبُ الْمَدِينَةِ، فَمَا زَالَتْ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ مَا تُقْلِعُ، ثُمَّ قَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ فَقَالَ غَرِقْنَا فَادْعُ رَبَّكَ يَحْبِسْهَا عَنَّا. فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ " اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا ". مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا. فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَصَدَّعُ عَنِ الْمَدِينَةِ يَمِينًا وَشِمَالاً، يُمْطَرُ مَا حَوَالَيْنَا، وَلاَ يُمْطِرُ مِنْهَا شَىْءٌ، يُرِيهِمُ اللَّهُ كَرَامَةَ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ.[817]

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[815] صحيح البخاري 2276

[816] صحيح البخاري 1021 / سنن النسائي 1517

[817] صحيح البخاري 6093

حُسْنُ الْبَيَانِ فِيْ سَجْدَةِ التَّحِيَّةِ وَالتَّعْظِيْمِ وَالتَّعَبُّدِ فِيْ السُّنَّةِ وَالقُرْآنِ

الحَمْدُ للهِ بِنِعْمَتِه تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَبِفَضْلِه تَتَنَزَّلُ الخَيْرَاتُ وَالبَرَكَاتُ، وَبِتَوْفِيْقِه تَتَحَقَّقُ المَقَاصِدُ وَالغَايَاتُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى حَبِيْبِه سَيِّدِ الكَائِنَاتِ ، وَآلِه وَصَحْبِه أهْلِ الفَضْلِ وَالعِنَايَاتِ ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَئِمَّتِنَا وَمَشَائِخِنَا مَصَابِيْحِ العِلْمِ وَالهِدَايَاتِ. وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ، أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[818]

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ! سَجْدَةُ التَّحِيَّةِ وَالتَّعْظِيْمِ وَالتَّعَبُّدِ فِيْ السُّنَّةِ وَالقُرْآنِ:

أَقُوْلُ وَبِاللهِ التَّوْفِيْقُ : سَجْدَةُ التَّحِيَّةِ وَالتَّعْظِيْمِ حَرَامٌ ، وَسَجْدَةُ التَّعَبُّدِ شِرْكٌ فِيْ شَرِيْعَةِ الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذلِكَ فَقَدْ خَالَفَ الْمَبْعُوْثَ إلى الْأَنَامِ.

رَوَى ابْنُ مَاجَه لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ، فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعْه[819] صَحِيْحٌ[820]

رَوَى ابْنُ مَاجَه عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أَمَرَ امْرَأَتَهُ أَنْ تَنْقُلَ مِنْ جَبَلٍ أَحْمَرَ إِلَى جَبَلٍ أَسْوَدَ، وَمِنْ جَبَلٍ أَسْوَدَ إِلَى جَبَلٍ أَحْمَرَ، لَكَانَ نَوْلُهَا أَنْ تَفْعَلَ[821] حَسَنٌ ، الشَّطْرُ الأَوَّلُ مِنْهُ صَحِيْحٌ[822]

---

[818] آل عمران 102

[819] سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب حق الزوج على المرأة ، حديث 1853

[820] مجمع الزوائد 7649 وقال: رَوَاهُ بِتَمَامِهِ الْبَزَّارُ، وَأَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَكَذَلِكَ طَرِيقٌ مِنْ طُرُقِ أَحْمَدَ

-7651 وقال: رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَالْأَوْسَطِ وَأَحَدُ إِسْنَادَيِ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خَلَا صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّمِينِ وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَجَمَاعَةٌ، وَضَعَّفَهُ الْبُخَارِيُّ وَجَمَاعَةٌ

[821] سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب حق الزوج على المرأة ، حديث 1852 وقال الألباني الشطر الأول منه صحيح

[822] مجمع الزوائد 7654 وقال: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، وَقَدْ ضَعُفَ .

رَوَى التِّرمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا[823] حَسَنٌ صَحِيْحٌ[824]

رَوَى أبُوْ دَاود عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ :أَتَيْتُ الْحِيرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِمَرْزُبَانٍ لَهُمْ فَقُلْتُ: رَسُولُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُسْجَدَ لَهُ، قَالَ :فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ :إِنِّي أَتَيْتُ الْحِيرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِمَرْزُبَانٍ لَهُمْ فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ، قَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِقَبْرِي أَكُنْتَ تَسْجُدُ لَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ : فَلَا تَفْعَلُوا، لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدْنَ لِأَزْوَاجِهِنَّ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْحَقِّ[825] صَحِيْحٌ

رَوَى الحَاكِمُ عَنْ بُرَيْدَةَ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَزْدَادُ بِهِ يَقِينًا .قَالَ :فَقَالَ : ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ . فَدَعَا بِهَا فَجَاءَتْ حَتَّى سَلَّمَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ لَهَا :ارْجِعِي، فَرَجَعَتْ، قَالَ :ثُمَّ أَذِنَ لَهُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ، وَقَالَ : لَوْ كُنْتُ آمِرُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا[826] صَحِيْحٌ

رَوَى ابْنُ أَبِيْ شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالحَاكِمُ فِي قِصَّةِ إِسْلَامِ النَّجَّاشِيِّ عَنْ أَبِيْ مُوْسى: فَقَالَ جَعْفَرُ :لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ , فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ قَالَ , مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْجُدَ؟ قَالَ :لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ[827] صَحِيحٌ

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا [828]

---

[823] سنن الترمذي 1159 أبواب الرضاع باب ما جاء في حق الزوج على المرأة وقال: وَفِي البَاب عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَسُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، وَعَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، وَطَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَأَنَسٍ، وَابْنِ عُمَرَ» :.حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

- صحيح ابن حبان / كتاب النكاح / ذكر تعظيم الله جل وعلا حق الزوج على زوجته /حديث 4150

[824] قال أحمد شاكر: حسن صحيح . وقال الألباني: حسن صحيح

[825] سنن أبي داود ، 2140 وقال الألباني صحيح دون جملة القبر

[826] المستدرك على الصحيحين 7326 وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ

[827] مصنف ابن أبي شيبة 36640

-المستدرك على الصحيحين 3208 وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ

-مسند عبد بن حميد المتوفى: 249هـ، حديث 550

[828] مجمع الزوائد 7652 وقال: رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَفِيهِ الْحَكَمُ بْنُ طَهْمَانَ أَبُو عَزَّةَ الدَّبَّاغُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ

وَعَنْ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا [829]

وَعَنْ عِصْمَةَ قَالَ :شَرَدَ عَلَيْنَا بَعِيرٌ لِيَتِيمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَى أَخْذِهِ فَجِئْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَامَ مَعَنَا حَتَّى جَاءَ الْحَائِطَ الَّذِي فِيهِ الْبَعِيرُ فَلَمَّا رَأَى الْبَعِيرُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقْبَلَ حَتَّى سَجَدَ لَهُ فَقُلْنَا :يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَسْجُدَ لَكَ كَمَا يُسْجَدُ لِلْمُلُوكِ؟ قَالَ " :لَيْسَ ذَاكَ فِي أُمَّتِي لَوْ كُنْتُ فَاعِلًا لَأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدْنَ لِأَزْوَاجِهِنَّ[830]

وَعَنْ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَفَرٍ فَقَالَ " : لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا [831]

وَعَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ رَأَى الْيَهُودَ يَسْجُدُونَ لِعُلَمَائِهِمْ وَأَحْبَارِهِمْ وَرَأَى النَّصَارَى يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَلِرُهْبَانِهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَجَدَ لَهُ فَقَالَ " :مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟ " قَالَ: إِنِّي قَدِمْتُ الشَّامَ فَرَأَيْتُ الْيَهُودَ يَسْجُدُونَ لِعُلَمَائِهَا وَأَحْبَارِهَا وَرَأَيْتُ النَّصَارَى يَسْجُدُونَ لِقِسِّيسِيهَا وَفُقَهَائِهَا وَرُهْبَانِهَا فَقُلْتُ :مَا هَذَا؟ قَالُوا :هَذِهِ تَحِيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ .قَالَ " :كَذَبُوا عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ كَمَا حَرَّفُوا كِتَابَهُمْ لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا [832]

﴿أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: بَلَغَنِيْ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! نُسَلِّمُ عَلَيْكَ كَمَا يُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلى بَعْضٍ، أفَلَا نَسْجُدُ لَكَ، قَالَ: لَا، وَلكِنْ أكْرِمُوْا نَبِيَّكُمْ، وَاعْرِفُوْا الْحَقَّ لِأهْلِه، فَإِنَّه لَا يَنْبَغِيْ أنْ يُسْجَدَ لِأحَدٍ مِنْ دُوْنِ اللهِ، فأنْزَلَ اللهُ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَـٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ، أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [833]

---

[829] المعجم الكبير 6590 باب السين علي بن رباح عن سراقة بن مالك ج 7 ص 129
-مجمع الزوائد 7653 وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ وَهْبِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ، وَلَمْ أَعْرِفْهُمَا، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ، قلتُ: ليس فيه من اسمه وهب بن علي ، فيه وهب بن جرير

[830] مجمع الزوائد 7655 وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ الْفَضْلُ بْنُ الْمُخْتَارِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ

[831] المعجم الكبير 660 ج 18 ص 263
- مجمع الزوائد 7656 وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى تَضْعِيفِهِ، وَقَدْ وَثَّقَهُ صَالِحٌ جَزَرَةُ، وَغَيْرُهُ

[832] مجمع الزوائد 7650 وقال: رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ النَّهَّاسُ بْنُ قَهْمٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ

[833] لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي / صفحة 59

قَالَ الذَّهَبِيُّ:

أَلا تَرَى الصَّحَابَةَ فِي فَرْطِ حُبِّهِمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا :أَلَا نَسْجُدُ لَكَ؟ فَقَالَ : لَا، فَلَوْ أَذِنَ لَهُمْ لَسَجَدُوا لَهُ سَجُودَ إِجْلالٍ وَتَوْقِيرٍ، لَا سُجُودَ الْمُسْلِمِ لِقَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَبِيلِ التَّعْظِيمِ وَالتَّبْجِيلِ لا يُكَفَّرُ بِهِ أَصْلا، بَلْ يَكُونُ عَاصِيًا فَلْيَعْرِفْ أَنَّ هَذَا مَنْهِيٌّ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ الصَّلاةُ إِلَى الْقَبْرِ[834]

قَالَ النَّوَوِيُّ:

مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْجَهَلَةِ مِنَ السُّجُودِ بَيْنَ يَدَيِ الْمَشَايِخِ بَلْ ذَلِكَ حَرَامٌ قَطْعًا بِكُلِّ حَالٍ سَوَاءٌ كَانَ إِلَى الْقِبْلَةِ أَوْ غَيْرِهَا وَسَوَاءٌ قَصَدَ السُّجُودَ لِلَّهِ تَعَالَى أَوْ غَفَلَ وَفِي بَعْضِ صُوَرِهِ مَا يَقْتَضِي الْكُفْرَ أَوْ يُقَارِبُهُ عَافَانَا اللَّهُ الْكَرِيمُ[835]

وَقَالَ: وَأَمَّا مَا يَفْعَلُهُ عَوَامُّ الْفُقَرَاءِ وَشِبْهُهُمْ مِنْ سُجُودِهِمْ بَيْنَ يَدَيِ الْمَشَايِخِ وَرُبَّمَا كَانُوا مُحْدِثِينَ فَهُوَ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ كَانَ مُتَطَهِّرًا أَوْ غَيْرَهُ وَسَوَاءٌ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ أَمْ لَا وَقَدْ يَتَخَيَّلُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَنَّ ذَلِكَ تَوَاضُعٌ وَكَسْرٌ لِلنَّفْسِ وَهَذَا خَطَأٌ فَاحِشٌ وَغَبَاوَةٌ ظَاهِرَةٌ فَكَيْفَ تُكْسَرُ النُّفُوسُ أَوْ تَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَا حَرَّمَهُ وَرُبَّمَا اغْتَرَّ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوْا له سُجَّدًا﴾ ، وَالْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ أَوْ مُتَأَوَّلَةٌ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي كُتُبِ الْعُلَمَاءِ وَسُئِلَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرِو بْنُ الصَّلَاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ هَذَا السُّجُودِ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ فَقَالَ هُوَ مِنْ عَظَائِمِ الذُّنُوبِ وَنَخْشَى أَنْ يَكُونَ كُفْرًا[836]

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ:

وَقَدْ كَانَ هَذَا سَائِغًا فِي شَرَائِعِهِمْ إِذَا سَلَّمُوا عَلَى الْكَبِيرِ يَسْجُدُونَ لَهُ، وَلَمْ يَزَلْ هَذَا جَائِزًا مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى شَرِيعَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَحُرِّمَ هَذَا فِي هَذِهِ الْمِلَّةِ، وَجُعِلَ السُّجُودُ مُخْتَصًّا بِجَنَابِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هَذَا مَضْمُونُ قَوْلِ قَتَادَةَ وَغَيْرِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ مُعَاذًا قَدِمَ الشَّامَ فَوَجَدَهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ، فَلَمَّا رَجَعَ سَجَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ، وَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يُسْجَدَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا لِعِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ :إِنَّ

- أسباب نزول القرآن للواحدي المتوفى 468 هـ / صفحة 116
- تفسير الدر المنثور للسيوطي / آل عمران / آية 80

[834] معجم الشيوخ الكبير للذهبي ج 1 ص 73 ، 74

[835] المجموع شرح المهذب، الجزء الرابع باب صلاة التطوع باب سجود التلاوة ، ج 4 ص 69

[836] المجموع شرح المهذب، الجزء الثاني باب الاحداث التى تنقض الوضوء ص 67

سَلْمَانَ لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ سَلْمَانُ حَدِيثَ عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ، فَسَجَدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا تَسْجُدْ لِي يَا سَلْمَانُ، وَاسْجُدْ لِلْحَيِّ الَّذِيْ لَا يَمُوتُ [837]

قَالَ البَغَوِيُّ:

وَكَانَ ذلِكَ جَائِزًا فِيْ الْأمَمِ السَّالِفَةِ فَنُسِخَ فِيْ هذِه الشَّرِيْعَةِ[838]

وَقَالَ السَّرَخْسِيُّ الحَنَفِيُّ - رَحِمَهُم اللَّهُ:

- السُّجُودُ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ كُفْرٌ[839]

وَقَالَ الزَّيْلَعِيُّ الْحَنَفِيُّ:

وَمَا يَفْعَلُونَ مِنْ تَقْبِيلِ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيِ الْعُلَمَاءِ فَحَرَامٌ وَالْفَاعِلُ وَالرَّاضِي بِهِ آثِمَانِ؛ لِأَنَّهُ يُشْبِهُ عِبَادَةَ الْوَثَنِ، وَذَكَرَ الصَّدْرُ الشَّهِيدُ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ بِهَذَا السُّجُود؛ لِأَنَّهُ يُرِيدُ بِهِ التَّحِيَّةَ، وَقَالَ شَمْسُ الْأَئِمَّةِ السَّرَخْسِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - السُّجُودُ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ كُفْرٌ[840]

وَأمَّا حَدِيْثُ خُزَيْمَةَ الَّذِيْ يَسْتَدِلُّ بِه المُبْطِلُوْنَ فَلَيْسَ فِيْهِ السُّجُوْدُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فِيْهِ السَّجْدَةُ للهِ عَلى جَبْهَةِ رَسُوْلِ الله ، عَنِ ابْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عَمِّهِ، "أَنَّ خُزَيْمَةَ رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، أَنَّهُ سَجَدَ عَلى جَبْهَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ، فَاضْطَجَعَ لَهُ، وَقَالَ :صَدِّقْ رُؤْيَاكَ." فَسَجَدَ عَلَى جَبْهَتِهِ[841] حَسَنٌ صَحِيْحٌ

وَأَمَّا سُجُوْدُ المَلَائِكَةِ لِآدَمَ فَكَانَ مَنْسُوْخًا ، وَالرَّسُوْلُ صلى الله عليه وسلم كَانَ أعْلَمَ مِنَّا بِشَرِيْعَةِ الإسْلَامِ.

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[837] تفسير ابن كثير سورة يوسف " ورفع أبويه على العرش "

[838] تفسير البغوي سورة يوسف آية 100

[839] المبسوط للسرخسي ج 24 ص 130 كتاب الإكراه باب ما يخطر على بال المكره من غير ما أكره عليه.

[840] تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ، كتاب الكراهية فصل في الاستبراء وغيره ج 6 ص 25

[841] شرح السنة للبغوي 3285 قال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه على شرح السنة للبغوي: إسناده حسن ، إسناده صحيح

المُبَشِّرَةُ فِيْ تَعْرِيْفِ النُّعْمَانِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ إِمَامِ الأَئِمَّةِ

الحَمْدُ للهِ الواحِدِ الأوْحَد ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى رَسُوْله الْحَبِيْبِ الْأمْجَد ، نَبِيِّنَا وَرَسُوْلِنَا الْمُصْطَفى مُحَمَّدٍ ، وَآلِه الْأطْهَارِ ، وَصَحْبِه الْأخْيَارِ ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَعْلَامِ الْأُمَّةِ المَرْحُوْمَةِ الأبْرَارِ، وَدَفَعَ عَنَّا وَعَنْهُمْ كَيْدَ الْأشْرَارِ، وَفِتَنَ الأَدْبَارِ، وَمِحَنَ الأَطْوَارِ. وأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: أعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[842]

إنَّ أبَا حَنِيْفَةَ إمَامُ الأئِمَّة ، وَبِشَارَةٌ لِشَفِيْعِ الْأمَّةِ ، وَمُعْجِزَةٌ لِكَاشِفِ الغُمَّةِ ، ظَلَمَه التَّارِيْخُ وَبَعْضُ ذَوِي الْمَوَاهِبِ ، وَأنْصَفَه فَرَفَعَه رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ.

فَفِي الصَّحِيْحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عنه قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ قَالَ قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا، وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ " لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ . أَوْ رَجُلٌ . مِنْ هَؤُلَاءِ [843]

وَفِي الصَّحِيْحِ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ " لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ [844]
وَفِيْ صَحِيْحِ مُسْلِم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَذَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ فَارِسَ - أَوْ قَالَ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ - حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ [845]

وَفِيْه أيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ فَلَمَّا قَرَأَ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ قَالَ رَجُلٌ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى سَأَلَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - قَالَ - وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ - قَالَ - فَوَضَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ " لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ " [846]

---

[842] آل عمران 102
[843] صحيح البخاري / التفسير/ سورة الجمعة 4897
[844] صحيح البخاري / التفسير/ سورة الجمعة 4898
[845] صحيح مسلم / فضائل الصحابة / باب فضل فارس 2546
[846] صحيح مسلم / فضائل الصحابة / باب فضل فارس 2546

وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ فَتَلاَهَا فَلَمَّا بَلَغَ : "وآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ " قَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا فَلَمْ يُكَلِّمْهُ . قَالَ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ فِينَا . قَالَ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺيَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ فَقَالَ " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الإِيمَانُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلاَءِ " . قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ [847]

وَفِيْهِ أيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتُبْدِلُوا بِنَا ثُمَّ لَمْ يَكُونُوا أَمْثَالَنَا قَالَ وَكَانَ سَلْمَانُ بِجَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَخِذَ سَلْمَانَ قَالَ " هَذَا وَأَصْحَابُهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الإِيمَانُ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ [848]

وَفِيْ الحِلْيَةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ عَنْ شَهْرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " :لَوْ كَانَ الْعِلْمُ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ " [849]

قَالَ السُّيُوْطِيُّ الشَّافِعِيُّ:

قَدْ بُشِّرَ بِالإِمَامِ أَبِي حَنِيْفَةَ فِي الحَدِيْثِ الَّذِيْ أَخْرَجَه أَبُوْ نُعَيْمٍ فِي الحِلْيَةِ قَالَ رَسُوْلُ الله : لَوْ كَانَ العِلْمُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَه رِجَالٌ مِّنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ وَأَخْرَجَ الشِّيْرَازِيُّ فِي الْألقَابِ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله : لَوْ كَانَ العِلْمُ مُعلَّقاً بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَه قَوْمٌ مِنْ أبْنَاءِ فَارِسَ [850]

وقَالَ الإِمَامُ الهَيْتَمِيُّ المَكِّيُّ الشَّافِعِيُّ: إنَّ الإِمَامَ أبَا حَنِيْفَةَ هُوَ المُرَادُ مِنْ هذَا الحَدِيْثِ ظَاهِرٌ لَاشَكَّ فِيْهِ لِأَنَّه لَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ أَيْ فِي زَمَنِه مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ فِي العِلْمِ مَبْلَغَه وَلَا مَبْلَغَ أَصْحَابِه وَفِيْهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَيْثُ أَخْبَرَه بِمَا سَيَقَعُ وَلَيْسَ المُرَادُ بِفَارِسَ البَلَدَ المَعْرُوْفَ بَلْ جِنْسٌ مِنْ العَجَمِ وَهُمُ الفُرْسُ وَسَيَأْتِي أَنَّ جَدَّ الإِمَامِ أَبِي حَنِيْفَةَ مِنْهُمْ عَلى مَا عَلَيْهِ الأَكْثَرُوْنَ [851]

---

[847] سنن الترمذي / المناقب 4312

[848] الترمذي / تفسير القرآن / 3570

[849] حلية الأولياء / الجزء السادس / صفحة 64 / حديث 7918

[850] تبييض الصحيفة بمناقب أبي حنيفة / صفحة 32

[851] الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، صفحة 15

قَالَ عَنْهُ الإِمَامُ مَالِكٌ:

قَالَ الشَّافِعِيُّ: سُئِلَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: هَلْ رَأَيْتَ أَبَا حَنِيْفَةَ وَنَاظَرْتَه، فَقَالَ: نَعَمْ، رَأَيْتُ رَجُلاً لَوْ نَظَرَ إِلى هذِه السَّارِيَةِ وَهِيَ مِنْ حِجَارَةٍ، فَقَالَ إِنَّهَا مِنْ ذَهَبٍ لَقَامَ بِحُجَّتِه [852]

وَقَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ:

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَّتَبَحَّرَ فِي الفِقْهِ فَهُوَ عِيَالٌ عَلى أَبِي حَنِيْفَةَ، كَانَ أَبُوْ حَنِيْفَةَ مِمَّنْ وُفِّقَ لَه الفِقْهُ [853]

وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ:

إِنَّ أَبَا حَنِيْفَةَ مِنَ العِلْمِ وَالوَرَعِ وَالزُّهْدِ وَإِيْثَارِ الْآخِرَةِ بِمَحَلٍّ لَا يُدْرِكُه أَحَدٌ، وَلَقَدْ ضُرِبَ بِالسِّيَاطِ لِيَلِيَ لِلْمَنْصُوْرِ فَلَمْ يَفْعَلْ، فَرَحْمَةُ الله عَلَيْهِ وَرِضْوَانُه [854]

وَقَالَ عَنْهُ الوَكِيْعُ شَيْخُ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ:

كَانَ أَبُوْ حَنِيْفَةَ عَظِيْمَ الأَمَانَةِ، وَكَانَ يُؤْثِرُ رِضَا الله تَعَالى عَلى كُلِّ شَيْءٍ، وَلَوْ أَخَذَتْهُ السُّيُوْفُ فِي الله تَعَالى لَاحْتَمَلَهَا [855]

وَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ المُبَارَكِ:

رَأَيْتُ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَرَأَيْتُ أَوْرَعَ النَّاسِ، وَرَأَيْتُ أَعْلَمَ النَّاسِ، وَرَأَيْتُ أَفْقَهَ النَّاسِ، فَأَمَّا أَعْبَدُ النَّاسِ فَعَبْدُ الْعَزِيْزِ بْنِ أَبِي رَزَّادٍ، وَأَمَّا أَوْرَعُ النَّاسِ فَالفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، وَأَمَّا أَعْلَمُ النَّاسِ فَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَأَمَّا أَفْقَهُ النَّاسِ فَأَبُوْ حَنِيْفَةَ، ثُمَّ قَالَ: مَا رَأَيْتُ فِي الفِقْهِ مِثْلَه [856]

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُوْ يُوْسُفَ:

كَانُوْا يَقُوْلُوْنَ: أَبُوْ حَنِيْفَةَ زِيْنَةُ اللهِ بِالفِقْهِ وَالعِلْمِ، وَالسَّخَاءِ وَالْبَذْلِ، وَأَخْلَاقِ القُرْآنِ الَّتِيْ كَانَتْ فِيْهِ [857]

---

[852] منازل الأئمة الأربعة، أبو زكريا السلماسي، ص173 ، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، الذهبي، ص30-31

[853] تبييض الصحيفة، السيوطي، ص28

[854] أبو حنيفة النعمان، وهبي سليمان غاوجي، ص5

[855] تهذيب الأسماء واللغات للنووي، الجزء2 ، صفحة 221 : أبو حنيفة النعمان، وهبي سليمان غاوجي، ص 5

[856] تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، الجزء 23 ، صفحة 287 / منازل الأئمة الأربعة، أبو زكريا السلماسي، ص174

[857] أبو حنيفة النعمان، وهبي سليمان غاوجي، ص5-6

وَقَالَ الإِمَامُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: مَا مَقَلَتْ عَيْنَايَ مَثْلَ أَبِي حَنِيْفَةَ [858]
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيْدٍ القَطَّانُ إِمَامُ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيْلِ:
إِنَّ أَبَا حَنِيْفَةَ -وَاللهِ- لَأَعْلَمُ هذِهِ الأُمَّةِ بِمَا جَاءَ عَنِ اللهِ وَرَسُوْلِه [859]
وَذَكَرَ مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيْمَ أَبَا حَنِيْفَةَ فَقَالَ:
كَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ زَمَانِه ، وَمَا رَأَيْتُ فِي الكُوْفِيِّيْنَ أَوْرَعَ مِنْهُ [860]

وَمِنَ المُبَشِّرَاتِ مَا ذَكَرَه الذَّهَبِيُّ فِي كِتَابِه مَنَاقِبِ الإِمَامِ :

قال شُعَيْبُ بْنُ أَيُّوبَ الصَّرِيفَيْنِيُّ ، ثَنَا أَبُو يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ ، سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ ، يَقُولُ : " رَأَيْتُ رُؤْيَا أَفْزَعَتْنِي ، رَأَيْتُ كَأَنِّي أَنْبِشُ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَيْتُ الْبَصْرَةَ ، فَأَمَرْتُ رَجُلا يَسْأَلُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ يَنْشُرُ أَخْبَارَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ،

وَفِي رِوَايَةٍ : هَذَا رَجُلٌ يَنْشُرُ عِلْمَ النُّبُوَّةِ . وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ الثَّلْجِيُّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي يُوسُفَ ، قَالَ : " رَأَى أَبُو حَنِيفَةَ كَأَنَّهُ يَنْبِشُ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ يَأْخُذُ عِظَامَهُ يَجْمَعُهَا ، وَيُؤَلِّفُهَا ، فَهَالَهُ ذَلِكَ ، فَأَوْصَى صَدِيقًا لَهُ إِذَا قَدِمَ الْبَصْرَةَ أَنْ يَسْأَلَ ابْنَ سِيرِينَ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ يَجْمَعُ سُنَّةَ النَّبِيِّ وَيُحْيِيهَا " ،

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ :

سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ : " رَأَيْتُ كَأَنِّي نَبَشْتُ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَزِعْتُ وَخِفْتُ أَنْ يَكُونَ رِدَّةً عَنِ الإِسْلامِ ، فَجَهَّزْتُ رَجُلًا إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَقَصَّ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ الرُّؤْيَا ، فَقَالَ : إِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَا هَذَا الرَّجُلِ فَإِنَّهُ يَرِثُ عِلْمَ نَبِيٍّ "

وَمِنْ فَطَانَةِ أَبِي حَنِيْفَةَ مَا ذَكَرَه الذَّهَبِيُّ فِي كِتَابِه مَنَاقِبِ الإِمَامِ :

قال الشَّافِعِيُّ:
قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ : " كُنْتُ أَسْمَعُ بِذِكْرِ أَبِي حَنِيفَةَ ، فَأَتَمَنَّى أَنْ أَرَاهُ ، فَإِنِّي لَبِمَكَّةَ إِذْ رَأَيْتُ النَّاسَ مُتَقَصِّفِينَ عَلَى رَجُلٍ ، فَسَمِعْتُ رَجُلًا ، يَقُولُ : يَا أَبَا حَنِيفَةَ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ هُوَ ، فَقَالَ : إِنِّي ذُو مَالٍ وَأَنَا مِنْ خُرَاسَانَ وَلِي ابْنٌ أُزَوِّجُهُ الْمَرْأَةَ وَأُنْفِقُ عَلَيْهِ الْمَالَ

---

[858] أبو حنيفة النعمان، وهبي سليمان غاوجي، ص5-6
[859] أبو حنيفة النعمان، وهبي سليمان غاوجي، ص5-6
[860] طبقات الحفاظ للسيوطي / صفحة 80

الْكَثِيرَ ، فَيُطَلِّقُهَا فَيَذْهَبُ مَالِي ، وَأَشْتَرِي لَهُ الْجَارِيَةَ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ فَيُعْتِقُهَا ، فَيَذْهَبُ مَالِي فَهَلْ مِنْ حِيلَةٍ ؟ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : " أَدْخِلْهُ سُوقَ الرَّقِيقِ ، فَإِذَا وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى جَارِيَةٍ فَاشْتَرِهَا لِنَفْسِكَ ، ثُمَّ زَوِّجْهَا إِيَّاهُ ، فَإِنْ طَلَّقَهَا رَجِعَتْ مَمْلُوكَةً لَكَ ، وَإِنْ أَعْتَقَهَا لَمْ يَجُزْ عِتْقُهُ " ، قَالَ اللَّيْثُ : فَوَاللَّهِ مَا أَعْجَبَنِي صَوَابُهُ كَمَا أَعْجَبَنِي سُرْعَةُ جَوَابِهِ ، وَرَوَى نَحْوَهَا الطَّحَاوِيُّ بِإِسْنَادٍ آخَرَ إِلَى اللَّيْثِ .
قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ:
" لَوْ وُزِنَ عَقْلُ أَبِي حَنِيفَةَ بِعَقْلِ نِصْفِ أَهْلِ الأَرْضِ ، لَرَجَحَ بِهِمْ " .

قَالَ الطَّحَاوِيُّ:

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ حَمَّادٍ :
" شَكَكْتُ فِي طَلاقِ امْرَأَتِي ، فَسَأَلْتُ شُرَيْكًا ، فَقَالَ : طَلِّقْهَا وَأَشْهِدْ عَلَى رَجْعَتِهَا ، ثُمَّ سَأَلْتُ سُفْيَان الثَّوْرِيَّ ، فَقَالَ لِي : اذْهَبْ فَرَاجِعْهَا ، فَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهَا فَقَدْ رَاجَعْتَهَا ، ثُمَّ سَأَلْتُ زُفَرَ بْنَ الْهُذَيْلِ ، فَقَالَ لِي : هِيَ امْرَأَتُكَ حَتَّى تَتَيَقَّنَ طَلاقَهَا ، فَأَتَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ ، فَقَالَ لِي : أَمَّا سُفْيَانُ فَأَفْتَاكَ بِالْوَرَعِ ، وَأَمَّا زُفَرُ فَأَفْتَاكَ بِعَيْنِ الْفِقْهِ ، وَأَمَّا شُرَيْكٌ فَهُوَ كَرَجُلٍ قُلْتَ لَهُ : لا أَدْرِيْ أَصَابَ ثَوْبِيْ بَوْلٌ أَمْ لَا ، فَقَالَ لَكَ : بُلْ عَلَى ثَوْبِكَ وَاغْسِلْهُ "

وَالكَلامُ طويلٌ ، وَالوَقْتُ قَلِيْلٌ ، وهُوَ مِن الأعْلَامِ جَلِيْلٌ ، ولا يُعَانِدُه إلا ذَلِيْلٌ. فإنَّ أباحَنِيْفَةَ آيةٌ مِنْ آيَاتِ اللهِ ، وَمُعْجِزَةٌ مِنْ مُعْجِزَاتِ رَسُوْلِ اللهِ ، نَحْسِبُه كَذلِكَ ، وَلاَ نُزَكِّيْ عَلى اللهِ أحدًا فَسُبْحَانَ مَنْ قَالَ " يَرْفَعِ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ وَالَّذِيْنَ أُوْتُوْا الْعِلْمَ دَرَجَات " ، فَمَلَأَ اللهُ بِأَبِيْ حَنِيْفَةَ الدُّنْيَا بِالْبَرَكَاتِ ، وَجَعَلَه إمَامَ المُحَدِّثِيْنَ وَالمُحَدِّثَاتِ ، وَسَنَدَ الفُقَهَاءِ وَالفَقِيْهَاتِ ، فَالحَمْدُ للهِ الَّذِيْ بِنِعْمَتِه تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَبِفَضْلِه تَتَنَزَّلُ الخَيْرَاتُ وَالبَرَكَاتُ، وَبِتَوْفِيْقِه تَتَحَقَّقُ المَقَاصِدُ وَالغَايَاتُ.

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

السَّيِّدُ الإِمَامُ المُجَاهِدُ أَحْمَدُ بْنُ عِرْفَانَ الشَّهِيْدُ

أَحْمَدُ الشَّهِيْدُ إِمَامُنَا ، وَانْتِفَاضَةُ بَالاَكُوْتَ شَرَفٌ لَنَا

الْحَمْدُ للهِ حَمْدَ الشَّاكِرِيْنَ ، وَالشُّكْرُ للهِ شُكْرَ الصَّابِرِيْنَ ، الْحَمْدُ للهِ الْقَائِلِ ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِيْنَ﴾ فَإِيَّاكَ يَا اللهُ نَعْبُدُ وَنَسْتَعِيْنُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْحَبِيْبِ الشَّافِعِ ، جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، فَالْحَمْدُ كُلُّه لِمنْ أَنْصَفَ بَيْنَ الْمَقْتُوْلِ وَالْقَاتِلِ.وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ، أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوْا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[861]

أَيُّهَا المُسْلِمُوْنَ! الْمَوْضُوْعُ: دَوْرُ السَّيِّدِ أَحْمَدَ الشَّهِيْدِ الرَّايْبَرَيْلَوِيِّ فِي نَشْرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ

بِدَايَةً أَوَدُّ أَنْ أُصَحِّحَ خَطَأً تَارِيْخِيًّا عَنْ هذَا الْإِمَامِ الْمَظْلُوْمِ ، أَلَا وَهُوَ نِسْبَتُه إِلَى الْبَرَيْلَوِي ، وَالصَّحِيْحُ الرَّايْ بَرَيْلَوِي ، إِنَّه وُلِدَ فِي قَرْيَةٍ اسْمُهَا الرَّاىْ بَرَيْلَوِي، وَبِسَبَبِ هذَا الْخَطَأِ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّوْنَ أَنَّ الْإِمَامَ مِنَ الْفِرْقَةِ الْبِرِيْلَوِيَّةِ الْمَعْرُوْفَةِ عَالَمِيًّا

السَّيِّدُ أَحْمَدُ الْمُجَاهِدُ الشَّهِيْدُ إِمَامُنَا ، إِمَامُ الْهِنْدِ الْعُظْمى ، إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، إِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ الطُّرُقِ الصُّوْفِيَّةِ ، مُؤَسِّسُ الطَّرِيْقَةِ الصُّوْفِيَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ السُّنِّيَّةِ ، أَيْقَظَ الْأُمَّةَ ، وَكَشَفَ عَنَّا الغُمَّةَ، ضَحَّى بِحَيَاتِه، فَانْتَفَضَ الشَّعْبُ مِنْ نَوْمه ، فَتَحَرَّرَتِ الْهِنْدُ مِنْ أَيْدِيْ الْاسْتِعْمَارِ الْغَاشِمِ ، وطُرِدَ المُسْتَعْمِرُ الْبِرِيْطَانِيُّ الظَّالِمُ ، وَصَفَه السَّيِّدُ الْعَلَّامَةُ أَبُوْ الْحَسَنِ عَلِي النَّدَوِيُّ بِأَنَّه مُجَدِّدُ الْقَرْنِ[862]

أَيْنَمَا تَنْظُرُوْنَ فِي بَنْغَلَادِيْشَ بِالْخُصُوْصِ ، وَفِيْ دُوَلِ الْهِنْدِ وَأَوْرُبَّا وَأَمْرِيْكَا بِالْعُمُوْمِ، سَتَجِدُوْنَ شَيْئًا عَظِيْمًا مِنْ آثَارِ بَرَكَاتِ السَّيِّدِ الْإِمَامِ ، مَلَايِيْنُ مِنْ النَّاسِ أَسْلَمُوْا بِبَرَكَةِ دَعْوَةِ الْإِمَامِ وَأَتْبَاعِه ، عَشَرَاتُ الْآلَافِ مِنَ الْمَسَاجِدِ وَالْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِنَّمَا هِيَ مِنْ بَرَكَاتِ دَعْوَةِ هذَا الْإِمَامِ وَأَتْبَاعِه ،

وَالجَدِيْرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ مُعْظَمَ الرَّوَابِطِ الدِّيْنِيَّةِ الصُّوْفِيَةِ السُّنِّيَّةِ القَائِمَةِ عَلى الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، وَالعَقِيْدَةِ الخَالِصَةِ ، الخَالِيَةِ مِنْ جَمِيْعِ الخُرَافَاتِ وَالمُنْكَرَاتِ ، تَابِعَةٌ لِلطَّرِيْقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الَّتِيْ أَسَّسَهَا السَّيِّدُ الْإِمَامُ الْمُجَاهِدُ ، مِثْلَ رَوَابِطِ سَرْسِيْنَا ،

---

[861] آل عمران 102

[862] ترجمة السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد مجدد القرن الثالث عشر

وَفُوْلْتَلِي ، وَفُرْفُرَا ، وَجَوْنْبُوْر ، وَبَدَرْبُوْر ، وَتِلِيْبْ ، وَمَوْكَرَا ، وَشُوْنَاكَنْدَا وَفَنْدَوْكَ وَغَيْرِهَا مِنَ الرَّوَابِطِ البَلَاكُوْتِيَّةِ ، هذِه حَقَائِقُ لَا يُنْكِرُهَا إِلَّا عَنِيْدٌ ، وَلَا يُكَذِّبُهَا إِلَّا مَنْ لِلدُّنْيَا عَبِيْدٌ ، لِذلِكَ دَوْرُ هذَا الْإِمَامِ، فِي نَشْرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، عَظِيْمٌ كَرِيْمٌ مُبَارَكٌ

حَكَمَ الْمُسْلِمُوْنَ الْهِنْدَ مِئَاتِ السِّنِيْنِ إلى أنْ سَقَطَ النَّوَابُ سِرَاجُ الدَّوْلَةِ شَهِيْدًا بِأَيْدِيْ الْاسْتِعْمَارِ الْبِرِيْطَانِيِّ الْغَاشِمِ عَامَ 1757 م فِي مَعْرَكَةِ بُوْلَاشِي التَّارِيْخِيَّةِ.

وَأَصْبَحَتِ الْهِنْدُ دَوْلَةَ مَعَارِكَ وَخِيَانَةٍ ، بَعْدَ أنْ كَانَتْ دَوْلَةَ مَحَاسِنَ وَأَمْنٍ وَأَمَانةٍ. وَأَعْلَنَ الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ الْمُجَدِّدُ الْإِمَامُ الشَّاه عَبْدُ الْعَزِيْزِ الدِّهْلَوِيُّ بْنُ الْإِمَامِ وَلِيِّ اللّٰهِ الْمُحَدِّثِ الدِّهْلَوِيِّ الْهِنْدَ دارَ الْحَرْبِ، وَتَقَدَّمَ خَلِيْفَتُه السَّيِّدُ الإِمَامُ المُجَاهِدُ أَحْمَدُ بنُ عِرْفَان الشَّهِيْدِ بِتَنْفِيْذِ أمْرِ شَيْخِهِ فَاجْتَهَدَ وَجَاهَدَ ، وَضَحَّي بِنَفْسِه وَمَالِه وَقَادَ ، حَتَّى قُتِلَ فِي مَعْرَكَةِ بَالَاكُوْتَ التَّارِيْخِيَّةِ عَام 1831م[863] ، وَاسْتَمَرَّ المُجَاهِدُوْنَ فِي مُكَافَحَتِهِمِ الاسْتِعْمَارَ إلى أنْ سَقَطَتِ الهِنْدُ بِأكْمَلِهَا فِيْ أَيْدِيْ الاسْتِعْمَار عَام 1857 م ، وَلكِنْ لَمْ يَسْتَسْلِمِ الشَّعْبُ حَتَّى طَرَدُوْا الاسْتِعْمَارَ فِيْ عَام 1947 م مِنْ أرْضِ الهِنْدِ.

السَّيِّدُ الْإِمَامُ الْمُجَاهِدُ فِي سُطُوْرٍ:

السَّيِّدُ الْإِمَامُ الْمُجَاهِدُ أَحْمَدُ بْنُ عِرْفَانَ الشَّهِيْدُ كَانَ مِنْ ذُرِّيَّةِ سَيِّدِنَا الْإِمَامِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ[864] رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا ، وَكَانَ مِنْ خُلَفَاءِ الْإِمَامِ الشَّاه عَبْدِ الْعَزِيْزِ فِي التَّصَوُّفِ، وُلِدَ صُوْفِيًّا وَعَاشَ صُوْفِيًّا وَاسْتُشْهِدَ صُوْفِيًّا ، بَلْ كَانَ الْإِمَامُ الْمُجَاهِدُ مُؤَسِّسَ الطَّرِيْقَةِ الصُّوفِيَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ السُّنِّيَّةِ ،

كُنْ مُحَمَّدِيًّا عَالَمِيًّا مُبَشِّرًا
وَلاَ تَكُنْ طَائِفِيًّا مُتَعَصِّبًا مُنَفِّرًا

كَانَ السَّيِّدُ الْإِمَامُ الْمُجَاهِدُ ضِدَّ الْخُرَافَاتِ بِاسْمِ الدِّيْنِ فِي زَمَانٍ أَصْبَحَتِ الْعَادَاتُ وَالتَّقَالِيْدُ عِبَادَاتٍ، وَالْمُحْدَثَاتُ وَالْجَهَالَاتُ رُوْحَانِيَّاتٍ، وَفِي بُقْعَةٍ أَصْبَحَ الْمَعْرُوْفُ مُنْكَرًا وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوْفاً

جَزَى اللّٰهُ الْإِمَامَ عَنَّا وَعَنِ الْمُسْلِمِيْنَ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ

اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا وَاهْدِ بِنَا ، وَاجْعَلْنَا سَبَبًا لِّمَنِ اهْتَدَى أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

---

[863] العلماء في السياسة للمؤرخ الباكستاني اشتياق حسين قريشي / صفحة 127 - 172
[864] إذا هبت ريح الإيمان للسيد أبي الحسن علي الندوي باللغة البنغالية / صفحة 12-13

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ لِلْجُمُعَةِ

اَلْحَمْدُ لله عَلى إحْسَانِه، وَالشُّكْرُ لَه عَلى تَوْفِيْقِه وَامْتِنَانِه،
اَلْحَمْدُ لله حَمْدَ الشَّاكِرِيْنَ ، وَالشُّكْرُ للهِ شُكْرَ الصَّابِرِيْنَ
اَلْحَمْدُ لله القَائِلِ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِيْنَ ﴾
فَإِيَّاكَ يَا اَللهُ ، نَعْبُدُ وَنَسْتَعِيْنُ
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه تَعْظِيْمًا لِشَأنِه، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه الدَّاعِي إلى رِضْوَانِه،
اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ مُحَمَّدٍ ، صَاحِبِ الوَجْهِ الأنْوَرِ ، وَالجَبِيْنِ الأزْهَرِ ، وَصَاحِبِ الحَوْضِ الكَوْثَرِ
صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِه وَصَحَابَتِه وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.
أمَّا بَعْدُ: فَيَا عِبَادَ الله:
اتَّقُوْا اللهَ - تَعَالى - ﴿وَلَا تَمُوْتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ﴾، ﴿وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعًا وَلَا تَفَرَّقُوْا، وَاذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾، وَتَمَسَّكُوْا بِكِتَابِ رَبِّكُمْ،
وَ اعْلَمُوْا أنَّ اللهَ - سُبْحَانَه وَتَعَالى - أَمَرَكُمْ بِأمْرٍ بَدَأَ فِيْهِ بِنَفْسِه؛ وَثَنّى بِمَلاَئِكَتِهِ المُسَبِّحَةِ لِقُدْسِه ، وَثَلَّثَ بِكُمْ أَيُّهَا المُؤْمِنُوْنَ مِنْ بَرِيَّةِ جِنِّه وَإنْسِه فَقَالَ --: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾
اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ مُحَمَّدٍ، البَشِيْرِ النَّذِيْرِ، وَالسِّرَاجِ المُنِيْرِ، وَارْضَ اللهُمَّ عَنِ الأَرْبَعَةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ المَهْدِيِّيْنَ: أبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ، وَتَابِعِيْ التَّابِعِيْنَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإحْسَانٍ إلى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِعَفْوِكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.
اللهُمَّ أعِزَّ الإِسْلَامَ وَالمُسْلِمِيْنَ،
اللهُمَّ آمِنَّا فِي أوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ وَاحْفَظْ وُلَاةَ أمُوْرِنَا.
اللهُمَّ اجْعَلْهُمْ هُدَاةً مُهْتَدِيْنَ صَالِحِيْنَ مُصْلِحِيْنَ.
اللهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلى قَوْلِكَ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، والسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إثمٍ، والغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، والفَوْزَ بالجَنَّةِ، والنَّجاةَ مِنَ النَّارِ
اللهُمَّ اخْتِمْ بِالصَّالِحَاتِ أعْمَالَنَا ، وَبِالسَّعَادَةِ آجَالَنَا ، وَتَوَفَّنَا يَا رَبَّنَا وَأَنْتَ رَاضٍ عَنَّا
اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا ، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِيْ إلَيْهَا مَعَادُنَا ، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِيْ كُلِّ خَيْرٍ، وَالمَوْتَ رَاحَةً لَّنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ

اللهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مُبَارَكًا مَّرْحُوْمًا ، وَتَفَرُّقَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ مَعْصُوْمًا
رَبَّنَا لَا تَدَعْ لَنَا ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَه ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَه ، وَلَا مَرِيْضًا إِلَّا شَفَيْتَه وَلَا مَيْتًا إِلَّا رَحِمْتَه وَلَا طَالِبًا أَمْرًا مِنْ أُمُوْرِ الخَيْرِ إِلَّا سَهَّلْتَه لَه وَيَسَّرْتَه
وَاجْعَلْنَا اللهُمَّ يَا رَبَّنَا بِاسْمِكَ مُتَحَابِّيْنَ ، وَعَلى نُصْرَةِ دِيْنِكَ مُتَعَاوِنِيْنَ
وَاغْفِرِ اللهُمَّ لَنَا وَلِوَالِدِيْنَا وَلِإِخْوَانِنَا وَلِجَمِيْعِ مَنْ سَبَقَنَا بِالإِيْمَانِ
وَآتِنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَّهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ، وَآتِنَا رَبَّنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَّفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَّقِنَا عَذَابَ النَّار
﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾

فَاذْكُرُوْا اللهَ العَظِيْمَ الْجَلِيْلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ عَلى نِعَمِه يَزِدْكُمْ، ولَذِكرُ اللهِ أَكْبَرُ، وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْن

خُطْبَةُ عِيدِ الْفِطْرِ

اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ.

﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّوْرَ ، ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُوْن﴾ ، الحَمْدُ للهِ الَّذِيْ سَخَّرَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَّسْبَحُوْنَ . وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه، شَهَادَةً تَنْفَعُ الْعَبْدَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَّلَا بَنُوْنَ. وَأشْهَدُ أنَّ مَحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه صَاحِبُ الْحَوْضِ الْمَوْرُوْدِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُوْدِ ،

اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ مُحَمَّدٍ ، صَاحِبِ الوَجْهِ الأنْوَرِ ، وَالجَبِيْنِ الأزْهَرِ ، وَصَاحِبِ الحَوْضِ الكَوْثَرِ ، وَالمَقَامِ الأَطْهَرِ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِه وَصَحَابَتِه وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أُوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ[865] ﴾

اللهُ أكْبَرُ اللهُ أكْبَرُ ، لَا إلهَ إلَّا اللهُ ، وَاللهُ أكْبَرُ اللهُ أكْبَرُ ، وَللهِ الحَمْدُ

أيُّهَا المُسْلِمُوْنَ! يَومُكُمْ هذَا يَوْمٌ عَظِيْمٌ مُبَارَكٌ، رَفَعَ اللهُ قَدْرَهُ، وَأعْلى ذِكرَهُ، اليَوْمُ يَوْمُ الفَوْزِ المَجِيْدِ، وَيَوْمُ العِيْدِ السَّعِيْدِ، وَأَفْضَلُ الأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ وَأَعظَمُهَا

عِبَادَ اللهِ :

إنَّ العِيْدَ شَعِيْرَةٌ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ المَجِيْدَةِ، ومُنَاسَبَةٌ غَالِيَةٌ مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ السَّعِيْدَةِ، فأسْعَدَ اللهُ أيَّامَكُمْ، وَبَارَكَ اللهُ أعْيَادَكُمْ، وَأدَامَ اللهُ أفْرَاحَكُمْ، وَتَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ.. وَبُشْرَاكُمْ بِإذْنِ اللهِ بُشْرَاكُمْ، بُشْرَاكُمْ بِالْأجْرِ الْعَظِيْمِ وَالدَّرَجَاتِ العُلاَ.. وَلِمَ لَا؟، فَرَبُّكُمْ جَلَّ وعَلا، مُحْسِنٌ كَرِيْمٌ، لَا يُضِيْعُ أجْرَ مَنْ أحْسَنَ عَمَلاً

اللهُ أكبرُ اللهُ أَكبرُ، لا إلهَ إلا اللهُ.. اللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ، وللهِ الحمدُ..

أَيُّهَا المُؤمِنُونَ!

اَلْأدَبُ الْجَمِيْلُ وَالْخُلُقُ النَّبِيْلُ وَسِيْلَةٌ إلى كُلِّ فَضِيْلَةٍ وَبُرَاقٌ إلى دَرَجَاتٍ رَفِيْعَةٍ ، وَمِفْتَاحٌ لِكُلِّ نَجَاحٍ ، وَدَعْوَةٌ إلى الفَوْزِ وَالْفَلَاحِ.. وَالْبَشَاشَةُ مَصِيْدَةُ الْمَوَدَّةِ، وَالْبِرُّ شَيْءٌ

---

865 آل عمران 102

هَيِّنٌ، وَجْهٌ طَلِيْقٌ وَكَلاَمٌ لَيِّنٌ.. وَإِذَا كَانَ العَاقِلُ يَخْتَارُ أَحْسَنَ أَنْوَاعِ الطَعَامِ لِيَرْتَقِيَ بِصِحَّتِهِ.. فَلِمَ لَا يَخْتَارُ أَحْسَنَ الْكَلِمَاتِ لِيَرْتَقِيَ بِأَخْلَاقِه وَمُعَامَلَاتِه

لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ [866]

الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ:

قَالَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ :أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ :مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، قَالَ : فَيُشَفَّعَانِ [867]
اللهُ أكْبَرُ اللهُ أكْبَرُ ، لَا إلهَ إلَّا اللهُ ، وَاللهُ أكْبَرُ اللهُ أكْبَرُ ، وَللهِ الحَمْدُ

صَدَقَةُ الفِطْرِ:

قَالَ تَعَالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾

فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ[868]

وَفِيْ رِوَايَةٍ : فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاةِ [869]

---

[866] صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، حديث 1904 /
- صحيح مسلم ، حديث 2577
[867] مسند أحمد 6626
[868] سنن أبي داود 1371
[869] صحيح البخاري 1503

وَعَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ :سَمِعْتُ كِتَابَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُقْرَأُ إِلَى عَدِيٍّ بِالْبَصْرَةِ يُؤْخَذُ مِنْ أَهْلِ الدِّيوَانِ مِنْ أَعْطِيَّاتِهِمْ، عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ نِصْفُ دِرْهَمٍ[870]
وعَنْ قُرَّةَ :جَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي صَدَقَةِ الْفِطْرِ نِصْفُ صَاعٍ عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ أَوْ قِيمَتُهُ نِصْفُ دِرْهَمٍ [871]
وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ : لَا بَأْسَ أَنْ تُعْطِيَ الدَّرَاهِمَ فِي صَدَقَةِ الْفِطْرِ [872] قُلْتُ: إسْنَادُه صَحِيْحٌ ، رِجَالُه كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ رِجَالُ الصَّحِيْح
وَ عَنْ زُهَيْرٍ، قَالَ :سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ، يَقُولُ : أَدْرَكْتُهُمْ وَهُمْ يُعْطُونَ فِي صَدَقَةِ رَمَضَانَ الدَّرَاهِمَ بِقِيمَةِ الطَّعَامِ.[873]

صِيَامُ سِتٍّ مِّنْ شَوَّالٍ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ[874]
اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، لَا إلهَ إلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، وَللهِ الحَمْدُ

---

[870] مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الزكاة ، باب في إعطاء الدراهم في زكاة الفطر، حديث 10368
[871] مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الزكاة ، باب في إعطاء الدراهم في زكاة الفطر، حديث 10369
[872] مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الزكاة ، باب في إعطاء الدراهم في زكاة الفطر، حديث 10370
[873] مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الزكاة ، باب في إعطاء الدراهم في زكاة الفطر، حديث 10371
[874] صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعا لرمضان ، حديث 1164

خُطْبَةُ عِيدِ الأَضْحَى

اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ.

اللهُ أكبَرُ عَدَدَ مَا أحْرَمَ الْحُجَّاجُ مِنَ الْمِيْقَاتِ، اللهُ أكْبَرُ عَدَدَ مَا رَفَعَ الْحُجَّاجُ بِالتَّلْبِيَةِ الْأَصْوَاتِ، اللهُ أكْبَرُ عَدَدَ مَا دَخَلَ الْحُجَّاجُ مَكَّةَ وَنَزَلَتْ عَلَيهِمُ الرَّحَمَاتُ، اللهُ أكْبَرُ عَدَدَ مَا طَافُوْا بِالْبَيْتِ وَعَظَّمُوْا الْحُرُمَاتِ، اللهُ أكْبَرُ عَدَدَ مَا خَرَجُوْا إلى مِنًى وَوَقَفُوْا بِعَرَفَاتِ، اللهُ أكْبَرُ عَدَدَ مَا رَفَعُوْا مِنَ الدَّعَوَاتِ، اللهُ أكْبَرُ عَدَدَ مَا سَكَبُوْا مِنَ العَبَرَاتِ، اللهُ أكْبَرُ عَدَدَ مَا بَاتُوْا فِي مُزْدَلِفَةَ ثُمَّ عَادُوْا إلى مِنًى وَرَمَوُا الْجَمَرَاتِ، اللهُ أكْبَرُ عَدَدَ مَا يُرَاقُ مِنَ الدِّمَاءِ فِي هَذَا الْيَوْمِ تَعْظِيْماً لِفَاطِرِ الْأَرْضِ وَالسَّموَاتِ.

الله أكبر، الله أكبر ،الله أكبر، لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَاللهُ أكْبَرُ ، اللهُ أكْبَرُ وَللهِ الْحَمْدُ، اللهُ أكْبَرُ كَبِيْرًا، وَالْحَمْدُ لله كَثِيْرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَّأصِيلًا.

الْحَمْدُ للهِ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ، وَرَازِقِ كُلِّ حَيٍّ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَه بِأجَلٍ مُّسَمّى ، يُعْطِيْ وَيَمْنَعُ، وَيَخْفِضُ وَيَرْفَعُ ، وَيَضُرُّ وَيَنْفَعُ، لَا مَانِعَ لِمَا أعْطى ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا يَمْنَعُ. يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلى النَّهَارِ ، وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلى اللَّيْلِ. يَعْلَمُ الْأسْرَارَ، وَيَقْبَلُ الْأعْذَارَ. وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه، اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ مُحَمَّدٍ ، صَاحِبِ الوَجْهِ الأنْوَرِ ، وَالجَبِيْنِ الأزْهَرِ ، وَصَاحِبِ الحَوْضِ الكَوْثَرِ ، وَالمَقَامِ الأَطْهَرِ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِه وَصَحَابَتِه وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

أُوْصِي نَفْسِي وَإيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ[875] ﴾

الله أكبر، الله أكبر ،الله أكبر، لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَاللهُ أكْبَرُ ، اللهُ أكْبَرُ وَللهِ الْحَمْدُ

أَيُّهَا المُسْلِمُوْنَ! يَومُكُمْ هذَا يَوْمٌ عَظِيْمٌ مُبَارَكٌ، رَفَعَ اللهُ قَدْرَهُ، وَأعْلى ذِكرَهُ، ويَوْمُ النَّحْرِ وَالذِّكْرِ، وَيَوْمُ العِيْدِ السَّعِيْدِ، وَأَفْضَلُ الأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ وَأَعظَمُهَا

عِبَادَ اللهِ : إنَّ العِيْدَ شَعِيْرَةٌ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ المَجِيْدَةِ، ومُنَاسَبَةٌ غَالِيَةٌ مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ السَّعِيْدَةِ، فأسْعَدَ اللهُ أيَّامَكُم، وَبَارَكَ اللهُ أعْيَادَكُمْ، وَأدَامَ اللهُ أفْرَاحَكُمْ، وَتَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ.. وَبُشْرَاكُمْ بِإذْنِ اللهِ بُشْرَاكُمْ، بُشْرَاكُمْ بِالْأجْرِ الْعَظِيْمِ وَالدَّرَجَاتِ العُلاَ.. وَلِمَ لاَ؟، فَرَبُّكُمْ جَلَّ وعَلا، مُحْسِنٌ كَرِيْمٌ، لَا يُضِيْعُ أجْرَ مَنْ أحْسَنَ عَمَلاً

اللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ، لا إلهَ إلا اللهُ.. اللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ، وللهِ الحمدُ..

---

[875] آل عمران 102

أيُّهَا المُؤمِنُوْنَ! اَلْأدَبُ الْجَمِيْلُ وَالْخُلُقُ النَّبِيْلُ وَسِيْلَةٌ إلى كُلِّ فَضِيْلَةٍ وَبُرَاقٌ إلى دَرَجَاتٍ رَفِيْعَةٍ ، وَمِفْتَاحٌ لِكُلِّ نَجَاحٍ ، وَدَعْوَةٌ إلى الفَوْزِ وَالْفَلَاحِ.. وَالْبَشَاشَةُ مَصِيْدَةُ الْمَوَدَّةِ، وَالْبِرُّ شَيْءٌ هَيِّنٌ، وَجْهٌ طَلِيْقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنٌ.. وَإذَا كَانَ العَاقِلُ يَخْتَارُ أَحْسَنَ أَنْوَاعِ الطَعَامِ لِيَرْتَقِيَ بَصِحَّتِهِ.. فَلِمَ لَا يَخْتَارُ أَحْسَنَ الْكَلِمَاتِ لِيَرْتَقِيَ بِأخْلَاقِه وَمُعَامَلَاتِه

عِبَادَ اللهِ! الْيَوْمُ يَوْمُ عِيْدٍ وَيَوْمُ تَضْحِيَةٍ ، فَفِي مِثْلِ هذَا اليَوْمِ قَبِلَ اللهُ تَضْحِيَةَ أبِينَا إبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ تَعَالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107)﴾

اللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ، لا إلهَ إلا اللهُ.. اللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ، وللهِ الحمدُ..

أيُّهَا المُؤمِنُوْنَ! إنَّ الدُّنْيَا دَارَ ابْتِلاَءٍ وَ امْتِحَانٍ ، وَعَلى المُؤْمِنِ فِيْ جَمِيْعِ الأَحْوَالِ الشُّكْرُ وَالامْتِنَانُ، وَالصَّبْرُ للهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلى اللهِ المَنَّانِ

اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا وَاهْدِ بِنَا ، وَاجْعَلْنَا سَبَبًا لِّمَنِ اهْتَدَى ، وَانْصُرْنَا وَانْصُرْ بِنَا ، اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ

اللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ، لا إلهَ إلا اللهُ.. اللهُ أَكبرُ اللهُ أَكبرُ، وللهِ الحمدُ..

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ لِلْعِيْدِ

اللهُ أكبر، الله أكبر ،الله أكبر، لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَاللهُ أكْبَرُ ، اللهُ أكْبَرُ وَللهِ الْحَمْدُ
اَلْحَمْدُ لله عَلى إحْسَانِه، وَالشُّكْرُ لَه عَلى تَوْفِيْقِه وَامْتِنَانِه،
اَلْحَمْدُ لله حَمْدَ الشَّاكِرِيْنَ ، وَالشُّكْرُ للهِ شُكْرَ الصَّابِرِيْنَ
اَلْحَمْدُ لله القَائِلِ ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِيْنَ ﴾
فَإِيَّاكَ يَا اللهُ ، نَعْبُدُ وَنَسْتَعِيْنُ
وَأَشْهَدُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه تَعْظِيْمًا لِشَأنِه، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه الدَّاعِي إلى رِضْوَانِه،
اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ مُحَمَّدٍ ، صَاحِبِ الوَجْهِ الأنْوَرِ ، وَالجَبِيْنِ الأزْهَرِ ، وَصَاحِبِ الحَوْضِ الكَوْثَرِ
صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِه وَصَحَابَتِه وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.
اللهُ أكبر، الله أكبر ،الله أكبر، لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَاللهُ أكْبَرُ ، اللهُ أكْبَرُ وَللهِ الْحَمْدُ
أمَّا بَعْدُ: فَيَا عِبَادَ الله:
اتَّقُوْا اللهَ - تَعَالى - وَلَا تَمُوْتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ، وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعًا وَلَا تَفَرَّقُوْا، وَاذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَتَمَسَّكُوْا بِكِتَابِ رَبِّكُمْ،
وَ اعْلَمُوْا أنَّ اللهَ - سُبْحَانَه وَتَعَالى - أَمَرَكُمْ بِأمْرٍ بَدَأَ فِيْهِ بِنَفْسِه؛ وَثَنّى بِمَلَائِكَتِهِ المُسَبِّحَةِ لِقُدْسِه ، وَثَلَّثَ بِكُمْ أيُّهَا المُؤْمِنُوْنَ مِنْ بَرِيَّةِ جِنِّه وَإنْسِه فَقَالَ --: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾
اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ مُحَمَّدٍ، البَشِيْرِ النَّذِيْرِ، وَالسِّرَاجِ المُنِيْرِ، وَارْضَ اللهُمَّ عَنِ الأَرْبَعَةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ المَهْدِيِّيْنَ: أبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ، وَتَابِعِيْ التَّابِعِيْنَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإحْسَانٍ إلى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِعَفْوِكَ وَكَرَمِكَ وَإحْسَانِكَ يَا أرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.
اللهُمَّ أعِزَّ الإسْلَامَ وَالمُسْلِمِيْنَ،
اللهُمَّ آمِنَّا فِي أوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ وَاحْفَظْ وُلَاةَ أمُوْرِنَا.
اللهُمَّ اجْعَلْهُمْ هُدَاةً مُهْتَدِيْنَ صَالِحِيْنَ مُصْلِحِيْنَ.
اللهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلى قَوْلِكَ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ.
اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، والسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إثْمٍ، والغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، والفَوْزَ بالجَنَّةِ، والنَّجاةَ مِنَ النَّارِ
اللهُمَّ اخْتِمْ بِالصَّالِحَاتِ أعْمَالَنَا ، وَبِالسَّعَادَةِ آجَالَنَا ، وَتَوَفَّنَا يَا رَبَّنَا وَأنْتَ رَاضٍ عَنَّا

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتي فِيهَا مَعَاشُنَا ، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِيْ إِلَيْهَا مَعَادُنَا ، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِيْ كُلِّ خَيْرٍ، وَالمَوْتَ رَاحَةً لَّنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ

اللهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مُبَارَكًا مَّرْحُوْمًا ، وَتَفَرُّقَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ مَعْصُوْمًا

رَبَّنَا لَا تَدَعْ لَنَا ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَه ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَه ، وَلَا مَرِيْضًا إِلَّا شَفَيْتَه وَلَا مَيْتًا إِلَّا رَحِمْتَه وَلَا طَالِبًا أَمْرًا مِنْ أُمُوْرِ الخَيْرِ إِلَّا سَهَّلْتَه لَه وَيَسَّرْتَه

وَاجْعَلْنَا اللهُمَّ يَا رَبَّنَا بِاسْمِكَ مُتَحَابِّيْنَ ، وَعَلى نُصْرَةِ دِيْنِكَ مُتَعَاوِنِيْنَ

وَاغْفِرِ اللهُمَّ لَنَا وَلِوَالِدِيْنَا وَلِإِخْوَانِنَا وَلِجَمِيْعِ مَنْ سَبَقَنَا بِالإِيْمَانِ

وَآتِنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَّهَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ، وَآتِنَا رَبَّنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَّفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَّقِنَا عَذَابَ النَّار

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾

فَاذْكُرُوْا اللهَ العَظِيْمَ الْجَلِيْلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ عَلى نِعَمِه يَزِدْكُمْ، ولَذِكرُ اللهِ أكْبَرُ، وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْن

اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَاللهُ أكْبَرُ ، اللهُ أكْبَرُ وَللهِ الْحَمْدُ

خُطْبَةُ عَقْدِ النِّكَاحِ

إنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُه، وَنَسْتَعِيْنُه، وَنَسْتَغْفِرُه، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أعْمَالِنَا، مَنْ يَّهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَه، وَمَنْ يُّضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَه، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إلهَ إلَّا اللهُ، وَحْدَه، لَا شَرِيْكَ لَه، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُوْلُه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [876]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ[877]، [878]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [879]

وَقَالَ تَعَالَى:﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[880]

وَقَالَ تَعَالَى:﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (35) ﴾[881]

---

[876] خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه للألباني ، ص 6 إلى 8

[877] صحيح مسلم ، كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ، حديث 867

[878] المعجم الكبير للطبراني ، حديث 8521 (وكل محدثة بدعة ، وكل ضلالة في النار

[879] البقرة 228

[880] النساء 19

[881] النساء

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ [882]

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا [883]

وَفِي صَحِيْحِ البُخَارِيِّ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ [884]

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182)﴾[885]

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[886]

---

[882] صحيح البخاري 3153 ،
- صحيح مسلم 1468

[883] صحيح البخاري 1975

[884] صحيح البخاري 6139

[885] الصافات

[886] الأحزاب 56

المُحْتَوَيَاتُ – الخُطْبَةُ الْحَنَفِيَّةُ – الْجُزْءُ الأَوَّلُ

المَصَادِرُ الأَسَاسِيَّةُ:

1. القُرْآنُ الكَرِيْمُ
2. **صحيح البخاري** = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المتوفى 13)شوال 194 هـ 1 - شوال 256 هـ 20) / (يوليو 810 م 1 - سبتمبر 870 م)
3. **صحيح مسلم** = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)
4. **سنن الترمذي** المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)
5. **سنن ابن ماجه** المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)
6. **سنن أبي داود** المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)
7. **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي** المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)
8. **السنن الكبرى** المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)
9. **الموطأ برواية الإمام محمد** المؤلف: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: 189هـ)
10. **الزهد والرقائق** المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: 181هـ)
11. **المصنف** المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)
12. **المستدرك على الصحيحين** المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)
13. **مسند الإمام أحمد بن حنبل** المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)

14. **فضائل الصحابة** المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)
15. **الزهد** المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)
16. **المصنف في الأحاديث والآثار** المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)
17. **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار** المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)
18. **كتاب الفتن** المؤلف: أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: 228هـ)
19. **الآحاد والمثاني** المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)
20. **السنة** المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)
21. **المعجم** المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ)
22. **مسند أبي يعلى** المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ)
23. **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف** المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: 319هـ)
24. **شرح معاني الآثار** المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ)
25. **شرح مشكل الآثار** المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ)
26. **صحيح ابن خزيمة** المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ)
27. **مسند عبد بن حميد** المؤلف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: 249هـ)
28. **صحيح ابن حبان** بترتيب ابن بلبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)

29. **المعجم الكبير** المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)
30. **المعجم الأوسط** المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)
31. **الروض الداني (المعجم الصغير)** المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)
32. **مسند الحميدي** المؤلف: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (المتوفى: 219هـ)
33. **معرفة علوم الحديث** المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)
34. **دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني** المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)
35. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)
36. **جامع مسانيد الإمام الأعظم للخوارزمي**
37. **مسند الإمام أبي حنيفة** رواية الحارثي
38. **مسند الإمام أبي حنيفة** رواية الحصكفي
39. **الفقه الأكبر** المؤلف: ينسب إلى الإمام أبي حنيفة
40. **الأم** المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)
41. **مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر** المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: 294هـ)
42. **مسند ابن الجعد** المؤلف: علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (المتوفى: 230هـ)
43. **الشريعة** المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: 360هـ)
44. **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)
45. **السنن الكبرى للبيهقي** المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)

46. **التاسع من المشيخة البغدادية** لأبي طاهر السلفي المؤلف: صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني (المتوفى: 576هـ)
47. **التوبيخ والتنبيه** المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ)
48. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)
49. **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة** المؤلف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : 852هـ)
50. **الخصائص الكبرى** المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)
51. **الأسماء والصفات للبيهقي** المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)
52. **معرفة السنن والآثار** المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)
53. **السنن الصغير للبيهقي** المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)
54. **فضائل الأوقات** المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)
55. **شعب الإيمان** المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)
56. **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل** المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ)
57. **مداراة الناس** المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ)
58. **آداب الصحبة** المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: 412هـ)
59. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)

60.**الاقتصاد في الاعتقاد** المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)
61.**التفرقة بين الإسلام والزندقة** المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)
62.**التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)
63.**تهذيب الكمال في أسماء الرجال** المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)
64.**الجامع الصغير وزيادته** المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)
65.**صحيح الجامع الصغير وزياداته** المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)
66.**مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب** رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)
67.**الفردوس بمأثور الخطاب** المؤلف: شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: 509هـ)
68.**فتح الباري شرح صحيح** البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: 852هـ)
69.**عمدة القاري شرح صحيح** البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)
70.**إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)
71.**المعلم بشيوخ البخاري ومسلم** المؤلف: أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون (المتوفى 636 هـ)
72.**شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض** المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)

73. **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** ، المؤلف: أبو العباس ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري الأندلسيّ القرطبي المالكي (المتوفى 656 هـ)
74. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)
75. **شرح سنن ابن ماجه** - الإعلام بسنته عليه السلام المؤلف: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: 762هـ)
76. **شرح سنن أبي داود** المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)
77. **تاريخ جرجان** المؤلف: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني (المتوفى: 427هـ)
78. **مشكاة المصابيح** المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ)
79. **جامع الأحاديث** المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)
80. **الدراية في تخريج أحاديث الهداية** المؤلف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : 852هـ)
81. **الإصابة في تمييز الصحابة** المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)
82. **المبسوط** المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)
83. **المجموع شرح المهذب** المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)
84. **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام** المؤلف : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : 676هـ)
85. **المحلى بالآثار** المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)
86. **المغني لابن قدامة** المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)

87.**الدرر الكامنة** في أعيان المائة الثامنة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)
88.**الطبقات الكبرى** المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)
89.**الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ** المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ)
90.**البحر الرائق شرح كنز الدقائق** المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ)
91.**الفتاوى الحديثية** المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: 974هـ)
92. **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة** المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: 974هـ)
93.**الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان** للهيتمي
94.**مجموع الفتاوى** المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)
95.**الفتوى الحموية الكبرى** المؤلف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)
96.**الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية** المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ)
97.**الرسالة القشيرية** المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)
98.**الوصية** المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: 150هـ)
99.**الفقه الأبسط** الوصية المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: 150هـ)
100. **العقيدة الطحاوية** المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ)

101. **المغازي** المؤلف: أبو محمد موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي مولاهم، ولد بالمدينة وبها توفي سنة 141هـ.
102. **إحياء علوم الدين** المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)
103. **طبقات الشافعية الكبرى** المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)
104. **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم** المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: 261هـ)
105. **تفسير عبد الرزاق** المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)
106. **تفسير النسفي** (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)
107. **جامع البيان في تأويل** القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)
108. **أسباب نزول القرآن** المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)
109. **تفسير القرآن العظيم** (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)
110. **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي** المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)
111. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)
112. **شرح الشفا** المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)
113. **منح الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر** المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)
114. **الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار** المؤلف: محمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (المتوفى: 1088هـ)
115. **مجموعة رسائل ابن عابدين الشامي**
116. **الفتاوى البزازية**

117. **الفتاوى الهندية وبهامشه فتاوى قاضيخان والبزازية**
118. **تاريخ دمشق** المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)
119. **البر والصلة** لابن الجوزي المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)
120. **مناقب الإمام أحمد** المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)
121. **البداية والنهاية** المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)
122. **معجم الشيوخ الكبير للذهبي** المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)
123. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)
124. **المعجم المختص بالمحدثين** المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)
125. **مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه** المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)
126. **تاريخ بغداد** المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)
127. **شرف أصحاب الحديث** المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)
128. **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء** مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)
129. **تبييض الصحيفة** في مناقب الإمام أبي حنيفة للسيوطي 911 هـ
130. **منازل الأئمة الأربعة** أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد المؤلف: أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماسي (المتوفى: 550هـ)
131. **مدارج السالكين** بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)

132. **مختصر الصواعق المرسلة** على الجهمية والمعطلة مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)
133. **بدائع الفوائد** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)
134. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان المؤلف: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: 768هـ)
135. **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان** المؤلف: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ سبط ابن الجوزي (581 - 654 هـ)
136. **الجرح والتعديل** المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)
137. **الأجوبة المستوعَبَةُ** عَنْ المَسَائِلِ المُسْتَغْرَبَةِ من صحيح البخاري المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)
138. **المعمرون والوصايا** المؤلف: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني (المتوفى: 248هـ)
139. **الأدب المفرد** المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)
140. **الاستيعاب** في معرفة الأصحاب المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)
141. **قصيدة الإمام الأعظم**
142. **سير أعلام النبلاء** المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)
143. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)
144. **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس** المؤلف: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (المتوفى: 578 هـ)
145. **شرح السنة** المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ)
146. **طبقات الحنابلة** المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: 526هـ)

147. **الملل والنحل** المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)
148. **تهذيب الأسماء واللغات** المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)
149. **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ)
150. **الجوهر النقي على سنن البيهقي** المؤلف: علاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني، أبو الحسن، الشهير بابن التركماني (المتوفى: 750هـ)
151. **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)
152. **زاد المعاد في هدي خير العباد** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)
153. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)
154. **المختلطين** المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: 761هـ)
155. **قصص الأنبياء** المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)
156. **فتاوى ابن الصلاح** المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)
157. **مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية** المؤلف: محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعليّ (المتوفى: 778هـ)
158. **جامع المسائل** - المجموعة الأولى المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (661 - 728 هـ)
159. **جامع المسائل** - المجموعة الخامسة المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (661 - 728 هـ)
160. **الفتاوى الكبرى** لابن تيمية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)

161. **رأس الحسين** المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)
162. **اقتضاء الصراط المستقيم** لمخالفة أصحاب الجحيم المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)
163. **المقاصد الحسنة** في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)
164. **الدرر المنتثرة** في الأحاديث المشتهرة المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)
165. **طبقات الحفاظ** المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)
166. **لباب النقول في أسباب النزول** المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)
167. **الدر المنثور** المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)
168. **الأسرار المرفوعة** في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)
169. **فيض القدير** شرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)
170. **رد المحتار** على الدر المختار المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: 1252هـ)
171. **مختصر الإنصاف والشرح الكبير** (مطبوع ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني) المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1206هـ)
172. **السيل الجرار** المتدفق على حدائق الأزهار المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)
173. **نيل الأوطار** المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)

174. **كشف الخفاء** ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس المؤلف: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (المتوفى: 1162هـ)
175. **التعليق الممجد على موطأ محمد** (شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن) المؤلف: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: 1304هـ)
176. **الرفع والتكميل في الجرح والتعديل** المؤلف: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: 1304هـ)
177. **السيف الرباني** فى عنق المعترض على الغوث الجيلانى ، تصنيف: العلامة أبو عبد الله محمد المكي بن مصطفى بن عزوز البرجي الجزائري (المتوفى 1334 هـ
178. **كوثَر المَعَاني** الدَّرَارِي فِي كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري المؤلف: محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1354هـ)
179. **نهاية الأرب في فنون الأدب** المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: 733هـ)
180. **محنة الإمام أحمد** بن محمد بن حنبل للإمام عبد الغني المقدسي
181. **إعلام السائلين** عن كتب سيد المرسلين لابن طولون المؤلف: شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (المتوفى: 953هـ)
182. **سبل الهدى والرشاد،** في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـ)
183. **مساوئ الأخلاق ومذمومها** المؤلف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: 327هـ)
184. **أخبار مكة في قديم الدهر** وحديثه المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: 272هـ)
185. **التاريخ الكبير** المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)
186. **تاريخ الطبري،** تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)
187. **تبيين الحقائق** شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ المؤلف: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: 743 هـ)

188. **لطائف المعارف** فيما لمواسم العام من الوظائف المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)
189. **التمهيد في بيان التوحيد** لأبي شكور محمد بن عبد السيد بن شعيب الكشي السالمي الحنفي
190. **جزء فيه خمسة أحاديث عن الأئمة الخمسة ،** علي بن بلبان الدمشقي علاء الدين أبو الحسن الناصري المحدث ابن الشرف (المتوفى: 684هـ)
191. **الآداب الشرعية والمنح المرعية** المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: 763هـ)
192. **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر** المؤلف: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (870 - 947 هـ)
193. **شذرات الذهب** في أخبار من ذهب المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)
194. **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب** المؤلف : شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : 1188هـ)
195. **غاية الأماني في الرد على النبهاني** المؤلف: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: 1342هـ)
196. **الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية** خلال سبعة قرون المؤلف: محمد عزيز بن شمس وعلي بن محمد العمران
197. تاريخ **حوادث الزمان**
198. **إرواء الغليل** في تخريج أحاديث منار السبيل المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : 1420هـ)
199. **تمام المنة** في التعليق على فقه السنة المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)
200. **صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب** المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني
201. **صحيح الأدب** المفرد للإمام البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)
202. **صلاة التراويح** المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)
203. **تحذير الساجد** من اتخاذ القبور مساجد المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)

204. **سلسلة الأحاديث الصحيحة** وشيء من فقهها وفوائدها المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)
205. **خطبة الحاجة** التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)
206. **المنهل العذب** المورود شرح سنن الإمام أبي داود المؤلف: محمود محمد خطاب السبكي
207. **مرويات الإمام الزهري في المغازي** المؤلف: محمد بن محمد العواجي
208. **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم** المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)
209. **تخريج أحاديث إحياء علوم الدين** المؤلفون: العِراقي (725 - 806 هـ)، ابن السبكي (727 - 771 هـ)، الزبيدي (1145 - 1205 هـ)
210. **أَنِيسُ السَّاري** في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري المؤلف: أبو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي
211. **الجامع لعلوم الإمام أحمد** المؤلف: إبراهيم النحاس
212. **المنهج الأحمد** في تراجم أصحاب الإمام أحمد
213. **أبو حنيفة النعمان** المؤلف وهبى سليمان غاوجي
214. **ترجمة السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد** مجدد القرن الثالث عشر للسيد أبي الحسن علي الندوي
215. **إذا هبت ريح الإمان** للسيد أبي الحسن علي الندوي
216. **العلماء في السياسة** للمؤلف اشتياق حسين القريشي
217. **الإمام أبو حنيفة وعلم الحديث** (بنغلا) للشيخ محمد عبد الأول الهلال
218. **كنز الإيمان ترجمة القرآن** للشيخ أحمد رضا خان (المتوفى 1921م) (أردو ، بنغلا)
219. **مقياس حنفيت** (أردو) للشيخ عمر أجهوري
220. **ملفوظات** أعلى حضرت (أردو ، بنغلا)
221. **مقدمة أحكام شريعت** للشيخ أحمد رضا خان (أردو)
222. **حيات أعلى حضرت** (أردو)
223. **حدائق بخشش** للشيخ أحمد رضا خان (أردو)
224. **فيصلة مقدسة** (أردو)
225. **كتاب أمير معاوية** للشيخ أحمد يار خان النعيمي (أردو)
226. **جريدة الرياض** 27 رمضان 1437 هـ